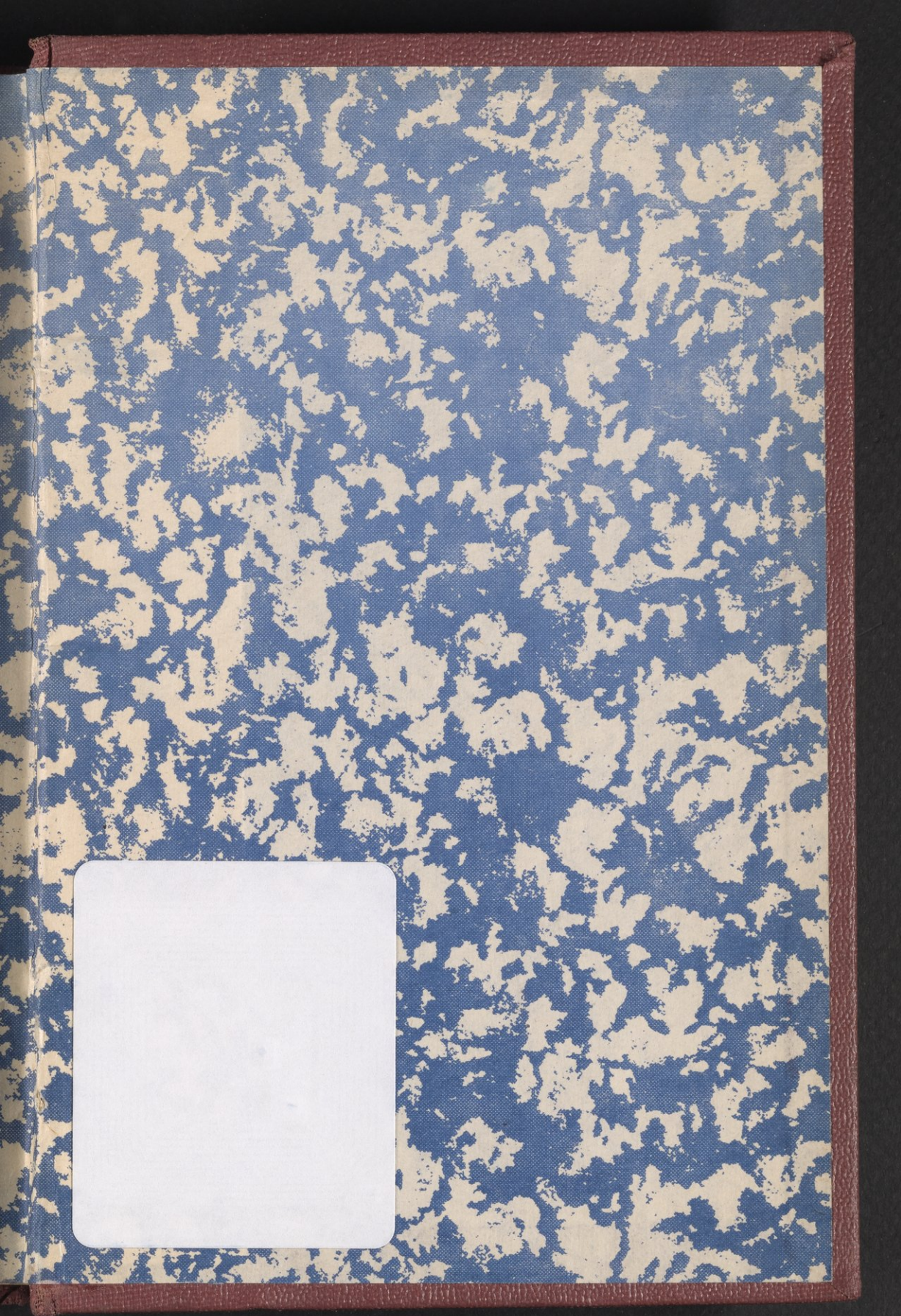


AMERICAN UNIV. IN CAIRO LIBRARY



3 8534 01039 9412

D
9
R





04-134623

مطبوعات جماعة نشر الثقافة بالاسكندرية

D 921
R5X



١٩٣٥

صيف

رحلة الضحى في العجوز

توقيع جليليا

مجموعتي اوسريتا

ثمان النسخة
١٠٠ مليم

المطبعة العصرية بمصر

AMERICAN UNIVERSITY
LIBRARY
CAIRO

914
Tβ1t

914
ح ت . ش

No

23065

بنك مصر



بناء المجد والهمم العوالى
وأعلى ما بنت مصر صروحاً
أساسك همّة تبنى المعالي
على جدرانك التقت الأمانى
وأكرم ما حوى الوادى رحابا
وأسخرك رحمة تمحو العذابا
وتحت سقوفك اخضلت جنابا
فما زالت لك العزمات ركننا
ولا برحت لك العلياء بابا

رثرى ماهر

بظهر فرياً

الوان من الحياة

قصص وصور مصرية

تقديم

تأليف

الدكتور ابراهيم ناجى

وربع مجائب موسى

من رسالة صديق

سألت الصديق العزيز ، الكاتب العالم الفاضل ، الأستاذ محمد
ليب البتنوني بك أن يتفضل بكتابة مقدمة للرحلة

وكان الطلب في ظرف غير ملائم ، إذ كان الأستاذ في حزن
ومرض . ولكنه أبى إلا أن يكتب رسالة تفيض إخلاصاً ووداً ،
وتصف الصحافي العجوز بأكثر مما هو أهل له
فأريت أن أقتطف من هذه الرسالة الفقرات الآتية :

كم كان سروري عظيماً عندما طالعت الفصول الأولى من الرحلة
وكان سروري أعظم بما بدأتها به ، من تفسير معنى الرحلة التي
تعود على صاحبها بالفوائد الجمّة والمزايا السامية

وأعجبتني مقارنتك بين كورنيس جنوى وكورنيس الاسكندرية
وأرى بمناسبة ذكرك لبطانة بعض اخواننا الطرابلسيين ، وانهم
يتعلمون العربية للتفاهم بها مع اخوانهم السوريين والمصريين ، أن يتعلم
الناس على اختلاف جنسياتهم لغة من اللغات الأجنبية يتفاهمون بها
مع كل انسان وفي أي بله تربطهم بها المصلحة العامة

وأعجبتني إشارتك لعناية القوم بمن يقصد منهم العمل في الفنادق،
وإعدادهم لهذا المورد من الرزق الذي لا يستهان به، والذي احتكره
الأجانب في بلادنا

وراقني ما كتبتنه عن مدينة لوفين ومجلسها البلدي الفخم الذي يخجل
عمارة بلدية الاسكندرية مع فداحة ما تستغله من الضرائب
أما ما ذكرته عن باريس فحسب السائح العربي مرشداً، لما يجب
أن يشاهده فيها

وقد أعجبتني كلمتك عن اتحاد السوفيت والاصلاح الذي يقومون
به في بلادهم. كما أضحكنتي سرعة نسيانك لما عرفته عن حياة القوم
وما شاهدته في معرضهم

لقد كنت انتقل معك في وصفك الشائق من زهرة الى زهرة ومن
ثمرة الى ثمرة. ثم لم البث أن أجد نفسي بين خمائل ظلالها وارفة
وأغصانها تالدة وطارفة. بل كنت انتقل معك من مكان الى مكان، ومن
أرض الى أخرى. وكان جمال وصفك ومتانة رصفك يتجسم في شبكية
عيني، فأرى بعينك وأحس بحسك...



Handwritten text at the bottom of the page, possibly a signature or a note, which is partially obscured and difficult to read.

السيرة ايماء طلي عباد

مصورة ورسامة

دبلوم اكاديمي الفنون الجميلة الملكية في روما
تصوير أشخاص . دروس في الرسم والزخرفة
تصميمات فنية وزخرفية

العنوان : ٣٢ شارع قنطرة الدكة

الغذاء و المطبخ و المائدات

مجموعتنا من الكتب العصرية الفنية

في الطبخ الحديث و الطبخ الشرقي و تطوراته
انفس هدية تقدمها الام الى بنتها و الشاب الى عروسه
يطلب الكتابان و الاشتراك في الكتب الاخرى

من المؤلفة : بسمة زكي ابراهيم

٤٧ شارع شبرا بمصر ، و المكاتب الشهيرة



Handwritten text in Arabic script, likely a title or heading, positioned below the silhouette.

Handwritten text in Arabic script, likely a name or a specific reference, positioned below the title.

Handwritten text in Arabic script, likely a date or a further reference, positioned at the bottom of the main text block.

اهداء الكتاب

الى حضرة صاحب السعادة

محمد طلعت صرب باشا



تذكار الرحلة الى أوروبا في صيف سنة ١٩٣٥

على الباخرة « النيل » المباركة

« الصحافي العجوز »

رحلة صيف

في العدد الأخير من مجلة «المقتطف» فصل في «الصحة
والجو» للدكتور فيليب شدياق قال فيه :

« من الأمثال السائرة : « آخر دوا تغيير هوا »

« وقد ينطوى هذا القول على شيء من التعريض بعجز وسائل
الطبيب ، فيحاول عندئذ أن يتخلص من مريضه بإرساله الى اقليم
آخر لتبديل الهواء

« ولكن اطلاق هذا المثل القديم أصبح لا يتفق ، بوجه من
الوجوه مع التقدم بالعلم الحديث في التفريق بين أنواع مختلفة من الجو
والاقليم

« وهذا يمكن الطبيب من أن يصف للعليل نوع الجو الخاص
الذي يتفق وعلمته الخاصة

« ولذلك تحسب الإقامة في جو موافق جانباً مهماً متما لوسائل
العلاج العلمية »

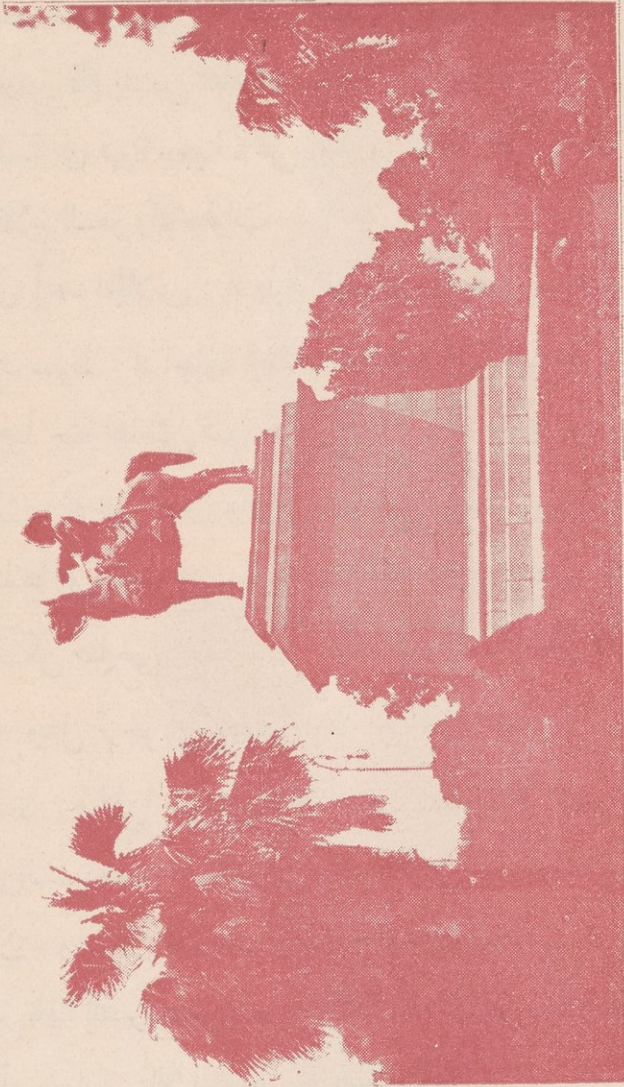
وأنت تحصى الذين يسافرون الى أوروبا للعلاج الحقيقي
ويستفيدون منه فلا تجدهم يزيدون على خمسة في المائة
أما البقية ، فكل منهم يفسر « تغيير الهواء » بالمعنى الذي يريده
بل منهم من يسافر سليماً معافى ويعود مريضاً مدنفاً

لماذا يرهل انصحا في العجوز

والصحافي العجوز لم يفكر في التداوى بتغيير الهواء إلا مرة .
ولكنها كانت محاولة نتيجتها الفشل . وقال : « يابدر لارحنا ولا جينا »
وبعد أن كان السفر إلى اوربا مقصوراً على فئة من عباد الله
الموسرين المترفين . وبعد أن كانت مدن المياه والشواطىء والجبال
التي يقصدونها معينة - كثر عدد المسافرين وتعددت طبقاتهم
واختلفت مقاصدهم

فمنذ ١٥ مايو تزدحم شركات الملاحة ووجهاتها بصنوف من
الناس ، يتساءلون عن المواعيد وأسماء البواخر وأجور الصيف المنخفضة
ثم يتفرق السائلون الى أندية عماد الدين ، والفى بك ، والعتبة ،
والخازندار ، وقهوات ميدان السيدة زينب والسكاكينى ، ولا حديث
لهم الا المناقشة في موضوع المراكب والمفاضلة بينها ، وأسماء المصايف
وأحلالها وأجملها

من مناظر القاهرة



تمثال ابراهيم باشا في ميدان ابراهيم « الاوبرا سابقاً »

والويل لك إذا كنت قد سافرت سنتين أو ثلاثاً . ثم تقول :
إنك لا تسافر هذه السنة

— ليه ؟ اشمعنى ؟ جرى ايه ؟ تقطع عادتك ليه ؟

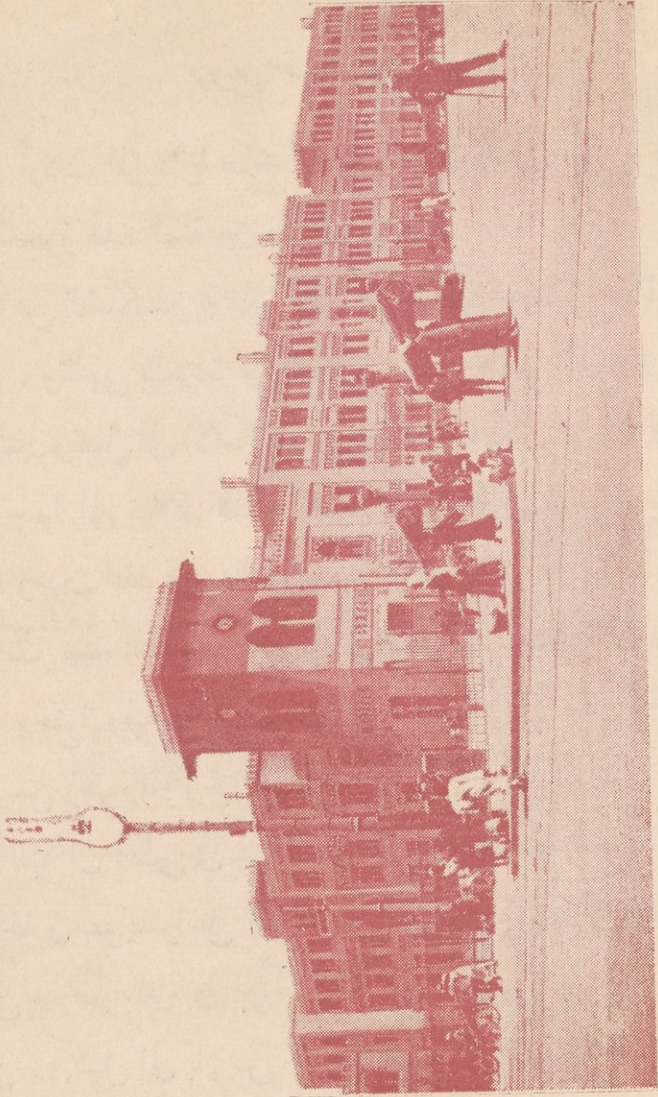
ومهما تمحات من أعذار بشغل أو ضيق ذات يد . أو خرق
محفظة فلوس فلا بد من سماع ما تكره
جلسنا في قهوة رجينا ، على بعد من شلة الأدباء الأحداث ،
وجرى كلام السفر والاجازات

قال أحد الجلاس : « طبعاً الصحافي العجوز مسافر بالاجازة »
فرد سليط : « اجازة ايه ؟ دا ما هو عايش في اجازة على طول
الخط . هيا حتة الهامش دى حاجة ؟ أنا اكتبها برجلى !... »
قلت : « على العين والرأس . تكتبها بايدك برجلك ، فالاجازة
التي أنشدها هي البعد عن وش حضرتك . ووش بعض أمثالك
ولكن صاحبي لم ينكسف . واستتبع كلامه فقال :
- وهل ترجو أن يصلح العطار ما أفسد الدهر ؟

قلت : « لا يا سيدى أنا لا أعرف عطاراً ولا دهرأ . ولكنى
أرى في السياحة متعة بالتغرب والفرجة على ما أبدعته يد الطبيعة
والانسان ، وغشيان المتاحف والمسارح ودور الكتب . وأنت حر في
أن تقدر لهذا الضرب من السياحة قدره أو تعده عبثاً ومضيعة »
وأبي صاحبي إلا الامعان في سخفه وقال :

- وطبعاً زى العاده السفر دك يدك دكا ؟
قلت : « والسفر دكا هو على أى حال اريح من معاشرتك .
وليس في الدك ما يعيب أو يشين . وحبذا الصحة والعافية والشباب

من مناظر القاهرة



محطة مصر العمومية وميدان باب الحديد

يتسلح بها المرء لرحلة اسبورت على ظهر السفينة بجرأ ، وبالترسو
بقطارات سلك الحديد برأ ، للدرس في كتاب العالم الواسع ،
والاطلاع على ما لا يرى أو يعلم بالرجوع الى الكتب ودوائر المعارف»

بروجرام الرحلة

وان أردت المزيد يا صاح ، فاعلم ، علمت الخير، أن رحلة
الصحافي العجوز هذه السنة بين اللوكس والبريمو
تبدأ من الاسكندرية الى جنوا على الباخرة « النيل » المباركة
في ٤ يوليو ، وتنتهي بالعودة على الباخرة « النيل » التي تبحر مارسيليا
يوم ٤ سبتمبر وتصل الى الاسكندرية يوم ٩ منه ، باذن الواحد الأحد
من جنوا الى ميلانو فمنطقة البحيرات الايطالية حيث يعيش
دانونزيو ، وحيث عقد نواب الدول مؤتمر لوكارنو ومؤتمر ستريزا
مرت بهذه البحيرات غير مرة في قطارات سكة الحديد بين
سويسرا وجنوا وفينسيا ، فامحت على قرب وعلى بعد ألوان
الفردوس من زهر وماء وجبل
وفي النية أن أقضى في هذا النعيم المقيم عشرة أيام
ثم اخترق سويسرا على عجل الى لوكسمبورج . ومنها الى البلجيك
للفرجة على معرضها العام في بروكسل
ومن بروكسل الى باريس فجرينوبل ثم الى الريفيرا فمارسيليا
قال صاحبي الرقيع : « ولو ... فهما كان للسياحة من ملاذ فانها
لا تغنى عن الشباب »
قلت : « ولكن للشيخوخة ما لا يحلم به أمثالك ولا يتدوقه من
لا هم لهم إلا التبجح وحسد الناس على ما هم فيه »

يوم في طنطا

طنطا أو طنطا (بلغة شارع ابن ارحب) مدينة السيد البدوي
« الى جاب اليسرى »

لا بد من وقفة فيها لقطارات سكك الحديد كلها
قطارات البضاعة والقشاش والركاب العادة والاكسبرس
والرايد الفاخر

لكل قطار وقفته . وما أطول وقفة قطارات الركاب حين مرور
وابورات الاكس

ووقفة الصحافي العجوز في مدينة السيد لاتنقص عن ليلة بطولها

ذكريات قديمة

ولى بعاصمة الغربية صلة قديمة ترجع الى ست وثلاثين سنة

ففيها حاولت أن أتعهد بشياله عفش الركاب والبضائع سنة
١٨٩٩ وكانت النتيجة غرامة مئة جنيهه

وأراد الصديق أحمد عبد الرحمن والمرحوم نسيم فهمي أن
يذكراني بهذه الواقعة في قضية نجيب فهمي بك أمام محكمة الجنائيات ،
فكانت شهادتي في مصلحته

وفي محطة طنطا ، جرى الكلام حينذاك مع صديق ، ينعم اليوم
بعاش طيب من الحكومة ، في اشتراكى مع المرحوم جندى ابراهيم
بك في إصدار « الوطن »

وتم التعاقد واشترينا امتياز « الوطن » من المرحوم ميخائيل عبد
السيد وأصدرنا العدد الأول منه يوم ٢٥ أغسطس سنة ١٩٠٠

الصداقة في طنطا

ثم كانت الصلة بالصحافيين من أهل طنطا والمقيمين فيها ومنهم
المرحومون مصطفى افندى نافع (والد الصديق محمد نافع ، فرج الله
كرته) وكان وكيل « المؤيد » والشخصية الثانية بعد المدير في
الغربية . والشيخ مصطفى الشاطر صاحب « الممتاز » وقد اشتغلت معه
نحو خمس سنوات . وقضى الشطر الأكبر أعزب وتزوج في أواخر
أيامه ، وترك امتياز جريدته ورياسة تحريرها لزوجته وابنه . وتوفيق
الأزهري بك ، ومحمود فهمي الشازلى

ولم يبق من هذه الشلة ، حياً يرزق الا الصديق العزيز محمود

ابراهيم صاحب « الاكبرس » . وقد أكلت مخه وأغريته سنة ١٩٠٢ بأن يترك وظيفته ، وكان كاتباً في محكمة طنطا الأهلية ويشغل بالصحافة . فأطاع وكاتب « الأهرام » من الاسكندرية زمناً ، ثم أنشأ صحيفة « الاكبرس » . ولا تزال صداقتنا « جوازة نصارى » تعجز المجالس الملية والمحاكم الشرعية كلها عن فصم عروتها الوثقى

مواقف في طنطا

وبعد أن انقطعت علاقتى بطنطا زمناً غير قصير ، عدت اليها في السنوات الأخيرة للنزول في ضيافة الصديق العزيز الدكتور
رمسيس

والمسافة بين محطة طنطا وبين الدكتور ذات مواقف
أولها قهوة الأهرام أمام المديرية للسؤال عن الأستاذ واصف
رزق الله ، والصديق عبد الجليل غازى
والاستاذ رزق الله ، شاب ثائر ، لم ينس قراءة الصحف حملته
على المحاكم المختلطة ، وهو اليوم يعاون الشريف عباس حلیم في
الدفاع عن حقوق العمال وقضيتهم
والصديق غازى مفتش شركة الغزل والنسيج التابعة لبنك مصر ،
وهو خير عامل أمين بواجب الوظيفة
فان وجدتهما أو أحدهما ، فالسهرة أمر لا مفر منه . وإلا فانى
أثبت مرورى عند الجرسون

والموقف الثاني على باب اجزاخانة الخواجة عجمان لتناول كوب
ماء بارد وتقديم التحية والسلام

والموقف الثالث عند الصديق توفيق فريد الصحافي الفوال
الخلّاق . وهو المتعهد الوحيد لتنظيف رأس الصحافي العجوز بحلاقة
ذقنه ورفع ما علق برأسه من غبار القطار ، ثم زجاجة قازوزة وفنجان
قهوة من « تورنج كلوب طنطا » أو هو بار سميراميس الذي يملكه الاخ
توفيق ويديره بلباقة . ويلتقى به صباح كل يوم ركاب الأتومبيلات
القادمون من الاسكندرية أو العاصمة لتناول طعام الأفاطار

وكثيراً ما ألتقى بأقدم صحافي في البلد وهو الأستاذ زخارى
شنوده مكاتب جريدة « مصر » في طنطا منذ اربعين سنة بالكمال
والتمام جالساً في قهوة اللوفر

وفوق قهوة اللوفر في ميدان الساعة بطنطا عيادة الدكتور رمسيس
وفيها أترك الشنطة على موعد المقابلة ليلاً

وفي شارع البورصة ، ولى به ذكريات وجلسات قديمة ، وقفة
بمكان « انش » حيث يتجلى ذوق الشباب المصرى في صناعة العطور
والكولونيات ، والبودرة ، والبرياتين ، وصواعب أحمر الشفايف ، وغيرها
من أدوات الزينة والتواليت

ثم وقفة ثانية في مكتب الأخ الزميل السيد عوفى مكاتب
الصحف العربية الكبرى ، وخير العارفين بالبلد وكل حوادثها الجارية

يكتبها بلونين أو ثلاثة ، لكل صحيفة ما يرضى ذوق مديرها وقراءها
ومن مكتب السيد عوفى الى قهوة الاقصر . وفيها تحلوا الجلسة
مع الصديق القديم زخارى شنوده ، وسماع منادمته للزملاء ، ومداعبة
صاحب القهوة للأخ زخارى ، وتذكيره بعبث الشباب والصبا

فى بيت الدكتور رمسيس

وبعد أن يتم الدكتور رمسيس عيادته يربى فى قهوة الاقصر
الى بيته على الجعفرية

والدكتور ممن لعبوا دورهم فى مقاومة ردم التركة الجغرافية ، ولا
يزال حتى الساعة غير راض عن هذا الشارع المزهر الذى ينافس رصيف
الاسكندرية وشارع الملكة نازلى بالقاهرة

وبيت الدكتور خير البيوتات المصرية العصرية التى يرفرف
عليها علم السلام العائلى . ففيه ينعم الأب والأم بصغارهما . ويتجلى
فضل السيدة المهذبة فى العناية بأمر أولادها وتنظيم داخلية وراحة
زوجها من عناء : ناكل أيه النهارده . وتقدم ايه لضيوفنا بكره

ويغمر العلم بيت الدكتور « من ساسه لراسه » فأنت اينما أردت
عينيك ، فيما عدا المطبخ وغرفة الاستقبال ، لا ترى إلا الكتب ،
والقواميس والمذكرات والدوسيهات وأدراج الفيش الممتلئة بالزجاج
وأنت فى جلستك مع الدكتور يستثير دهشتك بمشاركته فى
فروع مختلفة من علم وأدب وفن وتاريخ ، فاذا أردت منه مزيداً

كان أسرع من البرق في احضار جزء من البريتانيكا واتحافك بكل ما تطلب

فاذا كان البحث في شيء خاص بالأقباط ، نادى الوالد الجليل

للاعتراف من بحره

والوالد العم جرجس فيلوثاوس عوض خير البيت وبركته . في البيت كما هو في المطبعة وقهوة استامبول يلعب الشطرنج ، غارق في لحيته البيضاء الكثة وبالطو الاسود الطويل الذي لا يخضعه صيفاً ولا شتاء ، ثم اكداس الكتب التي تملأ ثلاث غرف يأكلها التراب سواء كانت مصفوفة على رفوف أو في خزائن أو مدشوتة على الأرض ، لا يعرف أحد ، ولا العم جرجس ذاته ، أن ينتفع بشيء منها

والله أعلم متى تفهرس . أم لا يكون ذلك

وأمر المائدة في بيت الدكتور رمسيس متروك للسيدة

لا يتدخل فيه الدكتور كطبيب وبكتريولوجي

والسيدة تأتي إلا أن تصيني بالتخمة . والدكتور يشارك في

الأكل صباحاً بقدر معلوم ويشترك اشتراكاً تاماً في الظهر . أما المساء

فلا يزيد اكله على المقاليء الخضراء : خيار أو قرع أو خس

فاذا أنا أبدت تمرراً أو تأففاً ، قام الدكتور إلى حقنة

الأنسولين وشكني بآبرة بعد استئذان طبيبي الخاص الدكتور

اسماعيل مرتضى

الفطير الدماسى

ورأيت صبا حا على المائدة طبقاً حافلاً بالفطير . فسألت عما إذا
كان فطير العذراء أم فطير الملاك ؟

أجاب الدكتور : « لا هذا ولا ذاك . هذا دواء خاص . هذا
الفطير « الدماسى » هدية بيتين كريمين هما بيت الشريف وبيت أبو
جازية مجتمعين . يقدم الينا حيناً بعد حين ساخناً بنار الفرن

ويأبى الدكتور إلا أن يحملنى من هذا الدماسى نصف دسته ،
لولا أننى أقسمت له بأننى على صلة تامة بالاستاذ حسن الشريف سواء
فى بيته بشبرا أو مصلحة الاحصاء والكافية ده لا ييه . وسأطلب منه
« الدماسى » على أن يشاركنى فيه أستاذنا الشيخ محمد حلمى طمارة ،
الذى اختاره الأستاذ الشريف جليساً له بعد مئة صديق من أعيان
وأدباء وسياسيين



أيام في الاسكندرية

ومن طنطا الى الاسكندرية

وللاسكندرية كذلك مواقف ومحطات

فلو كاندى، الخمس عشرة سنة، هي « الاوتيل ريش » لاصحابها

أولاد عبد الرازق نصير، الشبان الذين عرفوا أن يبرهنوا على كفاءة

الوطني فيما كان يظن بعضهم أنه لا يجيده الا الأجنبي

مع جماعة الثقافة

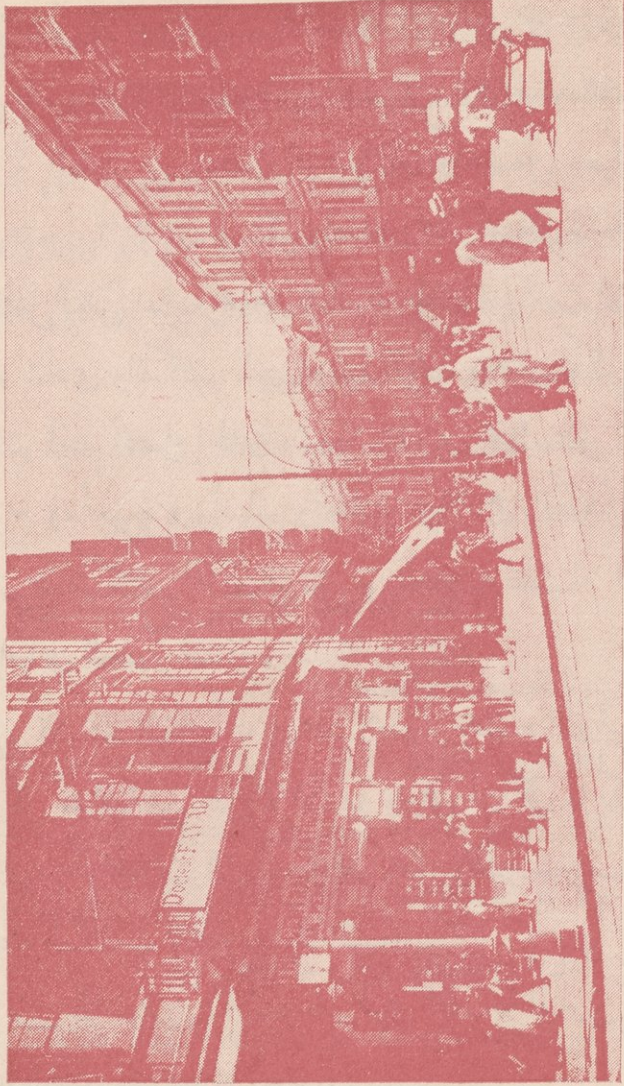
وقهوتي المختارة قهوة - نقابة الموظفين - أو بعكوكة الاسكندرية

ومركز جماعة نشر الثقافة . الدائرة الوحيدة التي تجمع الأدباء والشعراء

لعنة الله على المرض ، فقد حرم الاخوان من عريف الجماعة

الاستاذ يوسف فهمي ، الأديب الفكه الذي كان يملأ القهوة ضياء

من مناظر الاسكندرية



شارع سعد زغلول (محطة الرمل سابقاً)

ويكبر بها بهجة وأنسا . وهو اليوم قل أن يحضرها الالماماً ، وقد حل
به الوهم ، وعبثاً أدعوه الى الاحتذاء بي مسلماً أمره الى من ييده
الأرواح . شفاه الله وعافاه

وفى زيارتى الأخيرة رأيت الاستاذ البحرأوى قد أشرف على
الانتهاء من طبع «الدرة اليتيمة» للقرن العشرين . وهى منتخبات لشعراء
الاسكندرية المعاصرين ، وقد ساهم فيها غير واحد من شعراء كفر
عشرى الى شعراء المزاريتا . وسيكون لصدور هذا الديوان رجة فى عالم
الادب فيشغل الناس اسابيع عمابين ايطاليا والحبشة ، بمباحث الاساتذة:
الدكتور أبو شادى والدكتور ناجى وسيد قطب ومختار الوكيل
ورأيت أحد أعضاء الجماعة مشغولا بتدوين بحث علمى تاريخى
فى « يأجوج ومأجوج » وأصلهم وفصلهم وبلادهم ، مطبقاً ما ورد
عنهم فى شرح الكتاب الكريم على ما كتبه علماء الجغرافيا
والايتنوغرافيا فى العصور القديمة والحديثة

ويعلن الاستاذ البطاح أنه يستعد لاصدار مجلة « النبراس » فى
الاسكندرية مدافعاً عن عقيدته الادبية ، وهى أن كل ما يكتب فى
الصحف اليومية والمجلات الاسبوعية لغو باطل وهذر سخيف ، يجب
أن يترفع عنه الكتاب لترقية مدارك القارئ
ولا يزال الاخوان الشيبوبان قمرى الجماعة المنيرين بأدبهما
وظرفهما فى النادى وفى بيتيهما العامرين

عنبر جماعات الشبان

ومن الفروض زيارة الشبان جماعة الشبان المسلمين ، وجماعة
الشبان المسيحيين . ولكليهما عندى مكانة واحدة

وللمرة الأولى زرت الشبان المسلمين في ناديهم الجديد في عمارة
الماجيستك ، وقد اتسع لقاءات الاحتفالات والاستقبال والكشافة
والصلاة . ولم أجد الصديق الأستاذ منصور القاضي . وناب عنه
الاخوان الجواله والكشافة . واكثروا من الترحيب والسؤال عن
رحلة الصيف . وطافوا بي في انحاء النادي ولم يتركوني الا بعد أن
وعدتهم بمحاضرة في أول فصل الشتاء

ولم يتسع الوقت لزيارة جمعية الشبان المسيحية والتمتع ساعة
بالاخوان السكرتيرين وأمين المكتبة والمقدم قرمز

عمر صاحب الاكبرس

ولزيارة الصحف والصحافيين ترتيبها
فلا مفر من « حودة » على الزميل القديم صاحب الاكبرس
ولا يزال الزميل مغرمًا بالتحريير والتجبير ، يكتب مأجوراً وغير
مأجور . ولا يمر أسبوع بدون ثلاث مقالات أو اربع في البلاغ أو
المقظم عن البلدية وملحقاتها وكل ما يتصل بها
وقد سرت العدوى منه الى زوجته السيدة عطيات احمد .
فأخذت تتحفنا ، من حين الى اخر ، بشيء عن هذه البلدية وما تديره
من ملاحجىء

بقية الزملاء والرفقاء

ومن واجب الصحافى العجوز وكل صحافى مصرى أو شرقى

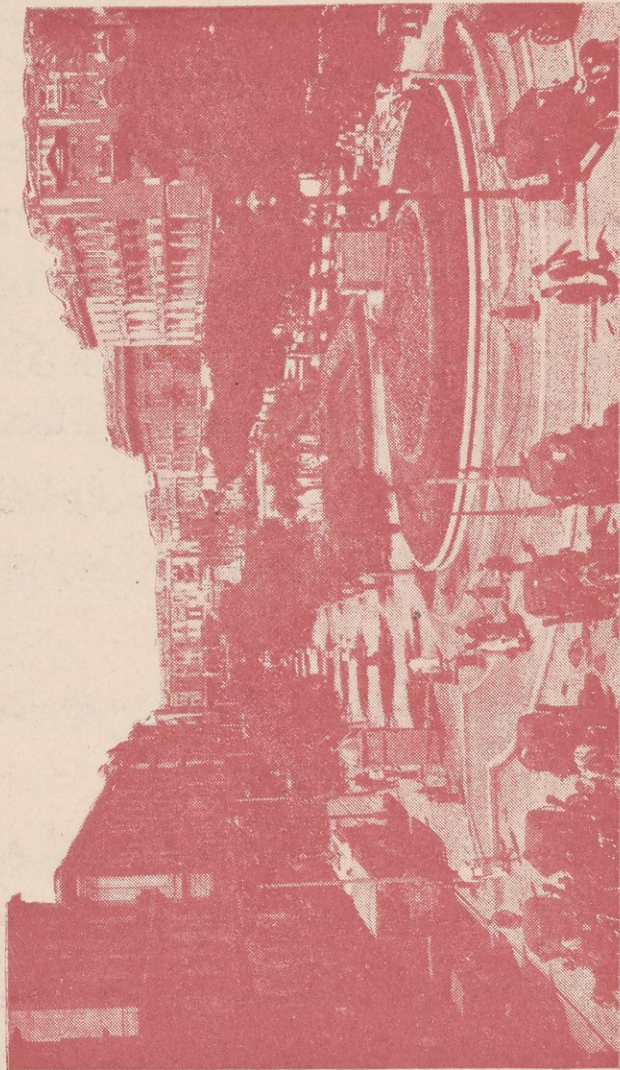
ينزل مدينة ذى القرنين أن يزور دار البصير : العمارة الوحيدة في
القطر المصرى التى أنشئت لان تكون مركزاً لجريدة محترمة

وفى ادارة البصير تجدد فى الاستاذ شارل شميل كيف يكون
رئيس التحرير المتزن الذى يقرأ الصحف المحلية ويراجع كل ما يكتب
فى صحيفته . ثم الأستاذ سليم العقاد يمثل الوطنية الحقيقية التى تعمل
كثيراً ولا تتكلم قليلاً أو كثيراً . والصديق القديم ميلاد عبد الملك ،
الذى لم تتمكن هيئة أو شخص أو جماعة من اغرائه بتغيير مبادئه
القومية . واخيراً الشاب الناشئ « بدوى » يترجم التلغرافات ويأبى
على صغر سنه الا أن يقف من الناس موقف الفيلسوف المربى ، ولا
يؤمن بالمرّة أنه يلزمه وقت طويل أو قصير ليكون محرراً « الاكوك »
ومهما طالّت زيارتى للزميل عباس المصطفى ، مكاتب الاهرام
السكندرى ، فحديثه الممتع لا يمل . ولا يدعونى الى الانصراف الا وفرة
عمله وتقيدته بمواعيد البوستة بالساعة والدقيقة

وزيارة على الماشى للصدّيقين الحميمين ابو العز مكاتب الشعب
وعبد الوهاب على مراسل الاتحاد . وكلاهما فى عمارة واحدة

ثم فنجان قهوة فى ادارة « وادى النيل » وتحية الزميل القديم
الاستاذ الكثرة والشيخ الجهنى بقية القوم الصالحين . وقد رأيت مبدلاً
مسوح أهل العلم ببذلة افرنكية ، واطمأنت على أن الزميل الصغير
عبد الحميد المشهدى بعيد عن السين والجيم أمام النيابة والبوليس

من مناظر الاسكندرية



ميدان محمد علي - المشية الكبرى

زيارات عائلية

ثم سهرات في دور الصديقين العزيزين نسيم جرجس ، أمين
جمرك الاسكندرية وأخيه الأستاذ مختار فورد . وحظيت عندهما
بتقابلة الاستاذ ملك عبيد ناظر مدارس الاقباط في الاسكندرية ،
ولاول مرة ادركت ما في الاستاذ من رقة وظرف وحديث شهى قصير
وهكذا كانتا زيارتين عائلتين لكل من الاستاذ زكى الجمل
والمهندس زكى عزب الذى يابى الا أن يطوف بأوربا بشرط أن
لا يدخل متحفاً أو معرضاً للصور أو يزور شيئاً من اطلال ودمن .

أولئك اخوانى فحيتى بملهم

وكانت أربعة أيام زادتنى هياماً بالاسكندرية



في الباخرة النيل

يوم الخميس ٤ يوليو ، في منتصف الساعة العاشرة صباحاً
سيارة الصديق الاستاذ نسيم جرجس على باب الاوتيل ريش ،
تحت امر « الصحافي العجوز »

من الاوتيل ريش الى مكتب كوك في شارع فؤاد الاول
ومن مكتب كوك الى الجمرک

وفي دقائق معدودة مررت بمكتب الكورتينة ومكتب الباسبورت
وفي الوقت سعة لزيارة الصديق ، امين جمرک الاسكندرية ،
وشكره وتناول القهوة ووداعه

ومن مكتب الامين الى الباخرة النيل

البرو باجنرة السابحة

والباخرة النيل ، سواء كانت في الاسكندرية أو نابولى أو

مارسيليا أو القطب الشمالي أو القطب الجنوبي ، قطعة من مصر وحياتة مصر ، بل هي عنوان مجد مصر . وخير برو باجندة سباحة لمصر قصيدة بليغة لفظاً ومعنى ، من براعة الاستهلال حتى الخاتمة فأنت صاعد اليها ، أو نائم في إحدى كابيناتها ، أو جالس على دككها ، أو متناول طعامك على موائدها ، تحس كأن كل قطعة فيها ، بيت من الشعر ، ينيك بفضل شركة مصر للملاحة ، ويؤكد لك أن رجالها الابطال الغر الميامين عرفوا كيف يعيدون الى مصر جوهرة من جواهر الاسطول المصرى الذى كان لنا فى عهد رمسيس الثانى ، والسفن المصرية التى دمرت فى سبيل استقلال اليونان

وصف محل للباخرة

« النيل » باخرة اعدت خصيصاً للسفر فى البحر الابيض المتوسط . تحوى كينيات لوكس (وتترجمها الشركة بكلماتى قمرات فاخرة) عدة ملحقة بكل منها صالون وحمام وقمرات خاصة لشخص واحد كلها تهيء للركاب احدث ما وصلت اليه سبل السفر فى البحر ولركاب الدرجة الاولى ، شرفة للنزهة وصالة للطعام وحديقة للشاى وصالة للموسيقى ، واخرى للسينما ومقصف (تترجمه الشركة بكلمة بار) وصالة للتدخين واخرى للكتابة وغيرها ، وخزانة كتب ، وغرفة للعب الاولاد ، وغرفة لتحميض الافلام وعلى ظهر الباخرة مستشفى ، ومحل لقص الشعر ، وآلة التلغراف اللاسلكى

في السنة الماضية كانت الباخرة تسير ببخار الفحم . فإبدل
هذه السنة بالمازوت . وفي المازوت نظافة وتوفير عشرين في المئة
من المصاريف

فماذا ينقصك من نعيم وانت في الباخرة النيل ؟
يكفيك أن تكون في ضيافة أعضاء مجلس الادارة . وكلهم
مضيفا كريم ، فلا غرابة اذا كانت عنايتهم بالمائدة بالغة حد الكمال
مائدة تشعرك بأنك في بيت مدحت يكن باشا ، أو محمد طلعت
حرب باشا ، أو الدكتور فؤاد سلطان ، أو بقية الاعضاء المحترمين
الخدم كلهم من الاخوان النوبيين

كانوا في السنة الماضية كلهم بالملابس الافرنكية
وفي هذه السنة ألبس خدم الدرجة الاولى ، السلطنة الحمراء
المزدانة بالخطوط الذهبية أو السروال الابيض المهفوف ، تحت رياسة
حسن افندي ذهب ، الذي قضى زمناً من حياته في خدمة المائدة
الملسكية بالباخرة المحروسة

ورئيس الطباخين المسيو اندريا صاحب بار اللواء
وقوائم الاكل مطبوعة باللغتين العربية والفرنسية
وينعم ركاب الدرجتين الثانية والثالثة بأطعمة لا يحلمون بها في
غير الباخرة النيل

وقد أغرى الاكل الطيب بعضنا فالزمهم الفراش يوماً أو بعض يوم

وبعد الاكل تأتي الموسيقى ، تتولاها اوركسترا مؤلفة من
أربعة شبان ايطاليين سكندريين ، تشنف الآذان اما في الصالون
الكبير أو في حديقة الشاي

خرات كنب الباصرة

وتمتاز الباصرة « النيل » بمكتبتها : مكتبة عربية وأفريقية ،
يتولى أمرها الشاب السوري المصري جورج أيوب ، شاب يفيض
حلاوة وظرفاً

— ماذا عندك يا مسيو ايوب ؟

— عندي خزانة : احدهما للكتب الافرنكية والثانية للعربية
مجلدة كلها تجليداً فاخراً متيناً

وفي المكتبة الافرنجية ٣١٠ مجلدات ، بين فرنسية وانجليزية
وايطالية والمانية ، والكتب الفرنسية ٣١٠ كتب عنيت باختيارها
مدام الدكتور طه حسين وفيها مؤلفات اناتول فرانس واندرية موروي
وجيد والفونس دوديه وبيير بنواه وفكتور هيغو وبيير لوتي وجول
رومين وجول موران

ويطلب الركاب الرجال دائماً كتب أناتول فرانس
أما السيدات فيطلبن مؤلفات اندرية موروي ، وهنري بورديو
وكوليت وجول موران

وفي الخزانة العربية ٢٠٩ مجلدات

— هل للمكتبة العربية قائمة ؟

— نعم قائمة مخطوطة . وقد أوصينا على طبعها في الاسكندرية لتوزعها على الركاب ، لأن أكثرهم يظنون أنه ليس عندنا كتب . فلا يطلبون إلا جرائد ومجلات

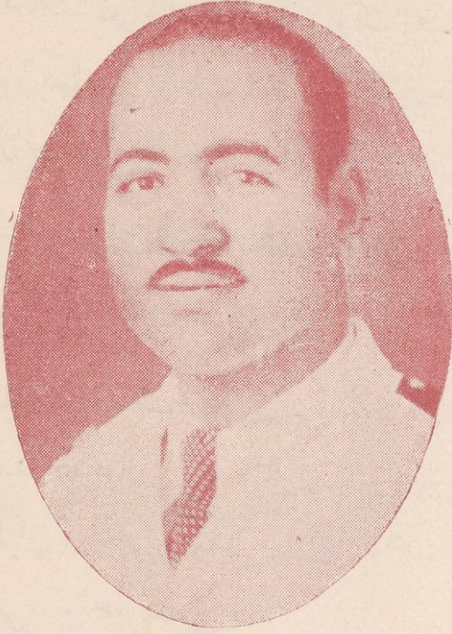
وتناولت القائمة وخصصتها فإذا بها قسمان :

الاول اختاره الاستاذ الدكتور طه حسين . وفيه مؤلفات المنفلوطي ، وطه حسين ، والعقاد ، وشوقي ، وجورجي زيدان ، وعبد الله عنان ، والمازني ، وتوفيق الحكيم ، والزيات ، وخليل مطران ، وجبران خليل جبران ، ومحمد حسين هيكل بك ، ومنصور فهمي ، واحمد شفيق باشا

والثاني : هدية من مكتبة سعادة محمد طلعت حرب باشا ، وفيها . تاريخ الكامل لابن الاثير ، والعقد الفريد ، والاغاني وفهرست الاغاني ، وقاموس المحيط ، ونهاية الارب ، وامالي المرتضى ، والكامل للمبرد ، والحيوان للجاحظ ، وحياة الحيوان الكبرى للدميري ، ومروج الذهب للمسعودي

ولهذا القسم زبائنه ، من استاذنا محمد مسعود الى شيخنا السكندري الى السيد محمد وحيد الايوبي في بحثه عن « اجابة » عن كلمة تقف في زور أحد الركاب الادباء أو اشباه الادباء

الحزب القومي الاشتراكي



وحلاق الباخرة مصرى
وطنى
حلاق وسياسى وصحافى
معاً

هو الاخ احمد المصرى ،
الذى بدأ « الزيانة فى رءوس
اليتامى » وهو صبي فى
الثامنة من عمره . وتنقل
من اصغر الدكاكين الى
اشهر الصالونات فى القاهرة .
ومنها « لاجارسون » فى

احمد المصرى افندى

شارع قصر النيل و « الهايلايف » فى شارع فؤاد الأول
ولم يمنعه عمله عن الدرس والتحصيل . فدرس العربية والفرنسية
ومبادئ العلوم والآداب

والف تقابة للحلاقين فى سنة ١٩٢٤

واشترك مع الاساتذة عزمى وعنان والعنانى وسلامة موسى فى
تكوين الحزب الاشتراكي

وانضم الى النقابات العامة للعمال التى يديرها الشريف عباس

حليم سنة ١٩٣٠ وحث الجماعة على انشاء صحيفة خاصة ، فاتخذوا
جريدة « المساء » اليومية لسان حال لهم . وعينوه مديراً لها
وتقدم الى شركة مصر للملاحة طالباً أن يعهد اليه في ادارة
صالون الباخرة النيل في الموسم الحاضر من ١٥ يونيو الى ١٢ نوفمبر
وكان لمهارته ومعرفته باللغات الاجنبية الفضل في قبوله . وقد
هنأته بما ناله من توفيق ومركز لم يعرفه مصرى قبله ، على ما اعلم

مستشفى البافرة وطبيبها



والمستشفى يديره الدكتور
عبد العزيز منيب

شاب مصرى تلقى علومه
الطبية في لندن وبرمنجهام .
وعاد الى مصر بعد ثمانى
سنوات . فأنشأ عيادة خاصة
في شبرا . ثم التحق بخدمة
شركة مصر للملاحة طبيباً
للحجاج فى الباخرتين زمزم
والكوثر

الدكتور عبد العزيز منيب

ويتألف المستشفى من غرفتين للامراض العادية وآخرين

للأمراض غير العادية . منها اثنتان للرجال واثنتان للسيدات . وحجرة
للعمليات وصيدلية

والغرف كلها مجهزة بالأسرة والحمامات ودورات المياه
ويتولى الدكتور منيب مراقبة الأكل ونظافة الباخرة وقيادة
البحارة والموظفين وأسعاف الركاب

ويساعده في أعمال المستشفى الممرض « غازي » من مستشفى
بورسعيد ، و « السيستر فاطمة اسماعيل » من مستشفى المنيا

محطة اللاسلكي

ومحطة اللاسلكي في الباخرة النيل ، شهد مقتش اللاسلكي
البحري الفرنسي أنها أحسن محطات البواخر في البحر المتوسط
عملا ودقة

يتولى العمل فيها ثلاثة وهم :

المسيو جون كوسميدس اليوناني

ومحمد بهيج لطفى افدى ، المصري الوحيد الحائز لشهادة

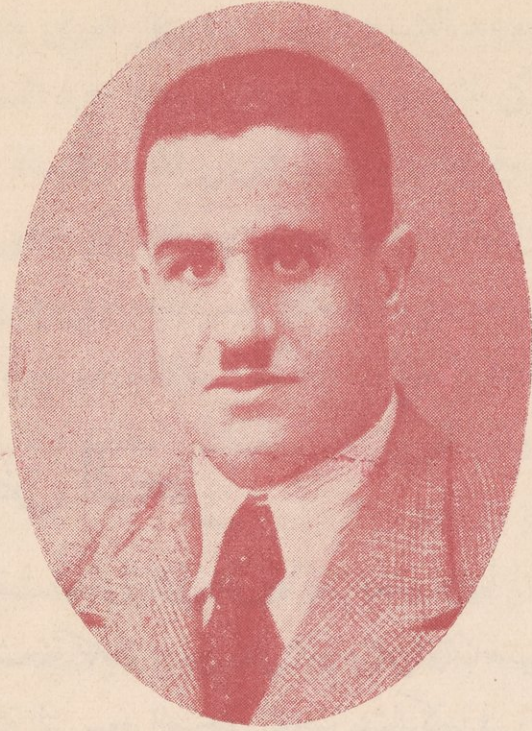
اللاسلكي الدولي

والسنيور باربا غالو الايطالي

وآلات المحطة من أحدث الاختراعات التي تمتاز بقوتها للإرسال

والاستقبال على الموجات القصيرة والمتوسطة والطويلة

فتوفر في قيمة إرسال الاشارات الى محطات الشواطئ والسفن



الأستاذ محمد بهيج لطفى

وتستقبل من محطات امريكا ومدغشكر وكوبا
وتتناول الأخبار الالاسلكية يومياً بثلاث لغات :

بالفرنسية من محطة بوردو

وبالانكليزية من محطة راجي

وبالاطالية من محطة كولتانو

وتذيع هذه الانباء فى نشرات تطبعها مرتين فى النهار وتعلق

نسخاً منها مطبوعة على الهلام (البالوظة) فى الدرجات الثلاث

في عرض البحر

منذ شقت الباخرة النيل طريقها بين مصر وارو بال لم تحمل بفئة مختارة و « شحنة كاملة » من أهل العلم والفن والمناصب الكبرى ، مثل هذه الفئة التي سعد الصحافي العجوز بمشاركتها في رحلته

ليسته علم وفضل وادب ونبيل

ايما درت ببصرى لا اجد غير بشاوات وبكاوات واساتذة يمثلون الوزراء ، واساتذة الجامعة والاطباء والمحامين وكتاب الصحف والطبقة الراقية من السيدات المصريات وطلبة المدارس والكشافة ، واخيراً المسيو ابتكمان « بتاع السينما »

الليسته غاصة بهذه الاسماء الضخمة . وفي مقدمتها اصحاب السعادة والعزة والاساتذة والدكاترة محمود فهمى القيسى باشا وكريمته الانسة احسان هانم ، ويوسف اصلان قطاوى باشا ومدامته ، ويونس

صالح باشا ، وعبد الفتاح السيد بك ، وعلى العرابي بك وقرينته ،
ومحمد علي زكي بك . ومحمد عرفان ، وعبد الحميد العجائي ، ومحمد
فؤاد حمدي وقرينته ، واحمد القرشي بك ، والاستاذ الدكتور طه
حسين ، والاستاذ مشرفة ، والدكتور محمد زكي شافعي ، والدكتور
مصطفى فهمي سرور ، والأستاذ نجيب المن دراوي وقرينته واولاده ،
والدكتور احمد السعيد ، والدكتور تقولا ابراهيم لوريا ، والدكتور
أبو هيف ، وعلى القريعي بك ، وفيكتور مكرم عبيد ، والاستاذ
حبيب رزق وقرينته

« الدار أمان » فعلى المركب التلميذان احمد نجيب الغرابي ،
وقد جاء معه والداه الى المركب مودعين ، والتلميذ مصطفى حافظ
وهبه ابن الشيخ حافظ وهبه

وهناك غير واحدة من السيدات المصريات ، سافرن معنا على
الباخرة النيل منفردات

بعثة الجواله المصريه

وركب معنا كذلك اعضاء بعثة الجواله في المعسكر الدولي العام
الثاني للجواله بجزيرة انجاد (بقرب استوكهلم) ويتألفون من ٢٠
جوالا ، على رأسهم الاساتذة عبدالله سلامه رئيساً ، ومحمد حسن عثمان
مساعداً للرئيس ، وعبد الحميد العجائي مراقباً للبعثة . و١٧ جوالا منهم
٣ مدرسو كشافة وجواله و ١٤ يمثلون فرق الجواله بمدرسة الهندسة

وكليتي الحقوق والطب والجوالة الثانية بالقاهرة وبعض المدارس
الثانوية

ويحضر الاستاذان عبدالله سلامة ومحمد حسن عثمان المؤتمر
الدولى الثامن للكشافة فى استوكهولم مندوبين للكشافة المصرية
وقد حضر لوداع هؤلاء الجوالة الاستاذ محمد خالد حسنين
بك (وكيل جمعية الكشافة المصرية) وبعض كشافة الاسكندرية
ونظار المدارس ورجال التربية والتعليم بالاسكندرية
وكان هؤلاء الجوالون حركة وطنية دائمة على ظهر الباخرة النيل،
يقوم الرئيس ووكيله كل يوم بتدريرهم بعد أن يحيا العلم المصرى
ويتهنؤوا لصاحب الجلالة الملك وصاحب السمو الملكى ولى العهد

بعض الزملاء الرباب

ولم يكد الجرس الأخيرين معلناً رفع السلم ونزول المودعين
وتحرك الباخرة حتى أخذ السفار يتعارفون ويتجادثون
وليس اقوى من السفن على تعارف الركبان ومؤانستهم
وكلمة تجر كلمة وحديث يجرح حديثاً
وكان للموائد فضلها على الجمع بين شخصيات لم تلبث أن تآلفت
وجمعت احداها بين الدكتور احمد السعيد والاستاذ محمد
عرفان ورجل انكليزى والوجيه محمد ايوب شرارة وعبد الحميد الجمال
والصحافى العجوز

والانكليزي موظف بحكومة الهند ، قليل الكلام مع وفرة
ما بذله الاستاذ عرفان لسحب لسانه . يأتى الى المائدة متأخراً .
ولا يتناول الا القليل

والدكتور السعيد خير محدث عن بلاد العمار وسياحاته فى اوربا
وامريكا ، متنزهاً ومتداوياً وباحثاً

والاستاذ عرفان يحدث عن الانكليز واخلاقهم تارة وعن
تخطيط المدن تارة اخرى

والوجيه شرارة شاب يجمع بين الثروة الزراعية والادب ، لم
يكذب يأنس بى حتى سألتنى عن بعض كتب فى الفلسفة والحكمة
القديمة فأرشدته الى شيخنا الاستاذ محمد عبد الرسول ، والكتبي
المحك الاستاذ محب الدين الخطيب

والاستاذ عبد الحميد الجمال ، شاب ليسانسيه فى الحقوق ، يعمل
فى مكتب شركة مصر للملاحة . عرفته هناك منذ اسابيع . ويفخر
بفرنسا وجامعة ديجورن التى تخرج فيها مثل عبد الفتاح السيد بك
وحسن نشأت باشا !!

وكانت فرصة سعيدة للتعارف بالدكتور سرور وعبد الفتاح
السيد بك . وجلسات ظريفة مع القيسى باشا ، ترك فيها الباشا
السياسة وحديثها وادار علينا كوؤوس الادب والتاريخ مترعة
ولم اكن اسير خطوات حتى يجذبني مجلس عامر بالسيدات

والرجال يتحدثون في فنون مختلفة . وقد بسط كثير منهم خرائط
اوربا واشتركت السيدات في الجدل والمناقشة في طرق السياحة والسفر
ظاهرة اجتماعية بديعة مبشرة بارتقاء المرأة المصرية وشغفها
بالسياحة ، بعد الانكماش اجيالاً في عمر شاه وقصبة رضوان
وكانت زينة سيدات الباخرة كرائم البارودي باشا في ملابسهن
المحتشمة وحديثهن الرائق وتفكيرهن في الطريق الأمثل لاصلاح
شئون البلد وترقية عامتها وخاصتها

والاستاذ حبيب رزق المحامى عرفته في رحلة الدك الى استامبول
وقدمنى الى السيدة زوجته . وخلوت به غير مرة . وفي كل مرة كان
يذكرنى بالصديق البار القس غبريال الضبع ومواعظه

وكان « البساط احمدى » فلم يتقيد بلبس السهرة الرسمى
الاسود الا الشاب جمال عاكف والدكتور مشرفة

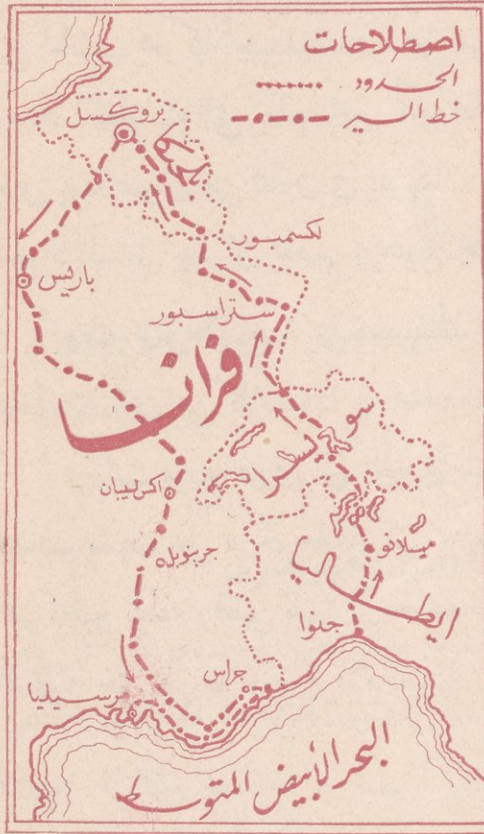
وصاحبنا عاكف من أعضاء البعثة البحرية ، أرسل الى انكلترا
صبياً وطاف العالم على متون السفن المختلفة ويشغل الآن ضابطاً
« فى المحروسة » وكان لا يأتى الى العشاء أو السهرة الا فى الفراك
والقميص المكوى كأنه لوح من الثلج

ولبس الدكتور مشرفة الاسموكن ليلتين ثم طلقها اذ رأى جميع
الركب لا يخلعون ملابسهم العادية ليلة

اما السيد عاكف فأبى الا البقاء مفاخراً بالفراك على طول الخط

مفلات الرقص وسباق الخيل والسيفما

وابدى بعض الركاب قرفهم من الجمود الذى يخيم على المركب
وقال غير واحد أن الفرق
من جنوى الى مارسيليا



عظيم بين مرح الاجانب ،
مهما كانت حيثيتهم
ومقامهم ،ورزانه المصريين
وهم في المراكب

وكانت السيدات
كالرجال اتزاناً واطمئناناً
واعلان عن حفلة
راقصة . وجاهدت
الاوركسترا فى أن تجر الى
حومة الرقص زبونين من
المصريين فكانت كأنها
تضرب فى حديد بارد

ثم أفلحت فى الليلة
الاخيرة قبل الوصول الى
جنوى ، ولكن الراقصين

كانوا كلهم من الأجانب ولم ينزل الى الحومة غير شاين مصريين
كل منهما مع عروسه

خط سير الصحافى العجوز

مند نزل من جنوى

وقضى الجميع الايام الاربعة على احسن حال ، لهدوء البحر
متنقلين من الصالون الى البار الى السينما الى سماع الموسيقى الى البينج
بونج وتينس المائدة وسباق الخيل

وسباق الخيل لعبة لطيفة للمراهنة تشترك فيها ستة خيول
من الخشب يحركها أحد البحارة على مربعات بحسب نمرة الحصان
وعدد الخطوات التي يعلتها بحمار آخر تقلا عن زهرين من زهر النرد
يرمى بهما صبيان من انانين في يديهما . ويوزع الربح على اصحاب
الجواد السابق بعد ان يخصم جزء من مجموع الرهان للبحارة

وظهر يوم الخميس ٨ يوليو استقبلنا غبطة البطريرك الانبا يؤنس
وحاشيته آتين من كارلسباد

ونزلت مع غيرى الى جنوى شاكرين لرجال السفينة عامة
فضلهم مثنين على « خوجة المركب » مصطفى النايلى افندى النبى
عمر الجميع بلطفه وقضى لهم كل حاجة طلبوها منذ وطئت اقدامهم
السفينة حتى خرجوا منها بسلام آمين



الى باجودا نرفى

قبل الوصول الى البر ، سألتنى بعضهم : هل تعرف جنوى ؟
قلت : اجل ، عندى بأوصافها علم !
قالوا : هل فيها ما ينظر أو يزار ؟

بعض ما اعرف عن جنوى

فطفقت أشرح لهم ما أعرفه عن قديمها وحديثها : عن بيت
كريستوف كولبوس ، وهو مثل القصيدة التي يدعيها أربعون شاعراً ،
إلى السراى الحمراء ، فالسراى البيضاء ، فالجامعة والازقة الوطنية
الضيقة ، ومتحف الملاحة . ومتحف البيداجوجيا ، وشارع ٢٠ سبتمبر ،
والجلاريا ، والكنائس ، والحدائق المعلقة ، والكامبو سانتو (قرافة
جنوى) والضواحي من نرفى الى سانتا مرجريتا الخ الخ
قلت : واذا أراد أحدكم مزيداً ، فلدى طبعة غير جديدة من

من مناظر جنوی



دار کریستوف کولیبوس

دليل بيدكر لايطاليا الشمالية ، فيه كل ماتريدون أن تحيطوا به علماً
عن جنوى

ولاحظت أن الجماعة اكتفوا بالسماع . ومنهم من ظهرت على
وجهه علامات التأفف

وقال أحدهم : لا بأس ، فهذا هامش شفاهي
قلت : نعم ، وبدون ثمن

وانتهى القوم على جولة في أنحاء المدينة ، الى المقابر ، وتناول
فنجان قهوة في « الجلاريا » أو شارع ٢٠ سبتمبر . وهو كشارع
فؤاد الأول في مصر . ولكنه عامر بالمطاعم والبارات والحلوجية

مظاهر الفاشيزم في التعمير

استقبلنا الميناء بعارة للجمارك لا مثل لها في موانئ البحر الابيض
المتوسط كلها

هي تحية الدوتشي والفاشيست للقادمين الى الثغر القديم الذي
رست فيه سفن الفينيقيين والعرب

عمارة فنية عديدة الادوار ، كثيرة الغرف والقاعات ، طويلة
الدهاليز ، واسعة الابهاء . لركاب الدرجتين الاولى والثانية فيها مدخل ،
ولركاب الثالثة والديكين مدخل ثان . وللعفش مدخل ثالث . وفيها
قاعات الجمارك وقاعات الاستراحة ، والمطاعم والقهوات ومحال بيع
الصحف والسجائر

ومنها الى ميدان الميناء الفسيح حيث الترامواى والاتوبيس
والتاكسى

وكنت على موعد مع الأستاذ يسرى ناشد نجيب ، قنصل
المملكة المصرية فى جنوى ، فحضر الى السفينة فى نحو الساعة الثانية بعد
الظهر . واتفقنا على أن يعود فى الساعة السادسة للنزول معاً الى المدينة
ونزلت كما نزل الركاب كلهم . واستقل كلهم السيارات جماعات
أما انا فركبت الترام الى المقابر

وكما اجتزت شارعاً رأيت التغيير والتبديل : ممرات هندسية
عالية عريضة الضواحي ، بدل الممرات القديمة المعتمة المحتمقة ،
وعمارات عتيقة تهدم وتحل محلها عمارات كبيرة عديدة الطبقات عالية
الذرا ، وابنية تنسف لتوسيع الشوارع وانشاء الحدائق والمتنزهات
هذا هو عمل الفاشيست الساحر تحركه يد الدوتشى موسولينى

الكامبوسانتو

والكامبوسانتو أو قرافة جنوى ليست اثرية . اذ لا يتجاوز
عمرها تسعين سنة

ولست هذه السنوات التسعين بالزمن الطويل لانشاء ما فى
المقبرة من انصاب وقماثيل تجمع بين المرمر الابيض والمجزع والحديد
والبلور تزينها الازهار النضرة من الأرض حتى قمة الجبل ، تتوسطها
كنيسة متوسطة

وفى الكنيسة قابلت الأستاذ الصديق المحامي نجيب
المندراوى وولديه

وعلى الباب رأيت الاستاذين القانونيين محمد زكى على وفؤاد
حمدي فركبت معهما التاكسى الذى كان فى انتظارهما

الى ضاحية نرفى

واجتازنا شوارع المدينة ومبانيها العالية والواطئة . ثم تناولنا القهوة
فى ميدان كريستوف كولمبوس
ومن القهوة الى الباخرة

وكانت جلسة قصيرة مع غبطة البطريرك

ثم نزلت والقنصل المحترم وسألته عن البويك النونو النطايط الذى
ركبته معه فى اثينا منذ سنوات ، فقال : لقد كبر واصبح فورداً قوياً
وهذا الفوردا « موديل ٣٥ » قد لا نرى مثله فى مصر الا فى
السنة القادمة

اوصى عليه القنصل ، فصنع له خاصة . وركب فيه راديو
شرف اسماعنا ونحن نقطع شوارع جنوى الى ضاحية نرفى

وهى ضاحية عرقتها فى زيارتى الاولى لجنوى سنة ١٩٢١

قلت للاستاذ القنصل : لى اسم فندق فى نرفى

اجاب : ولكنك هنا تحت تصرفى . وسأترك فى فندق اعرفه

وسكنته زمناً هو فندق « الباجودا »

من مناظر الريفييرا الإيطالية



على ساحل ترفي البهيج

و « ترفي » اقدم مدن الريفييرا الايطالية التي تمتد من جنوى

غرباً الى فرنسا ومن جنوى شرقاً الى اسبانيا

وأنت أينما مررت أو جلست في أحد بلاد هذا الشاطئ
الفيروزي ، الذي يبلغ طوله ثمانى ساعات بسكة الحديد ، لا تقع
عينك إلا على الفيالات والقصور الأنيقة تكتنفها الحدائق الغناء ،
مسندة ظهرها الى الجبال شمالاً ومادة أقدامها الى البحر جنوباً
هذه البلاد أو القرى ، ينزل اليها أهل الشمال شتاء ، ويقصدها
أهل ايطاليا لمصيف والاستحمام صيفاً

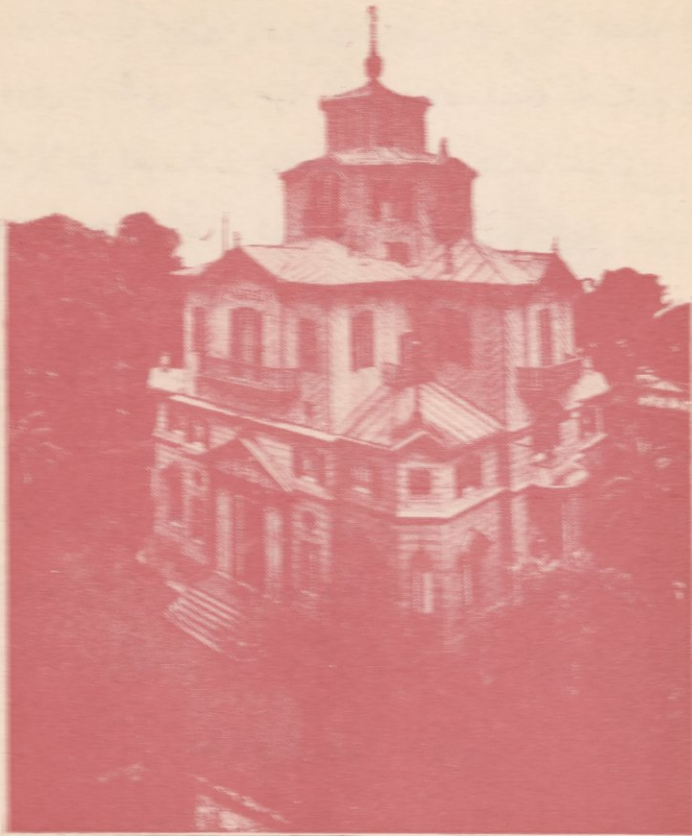
وفى الطريق من جنوى الى نرفى ، نبهني الأستاذ القنصل الى
نقطة « كينتو » وهى الموضع الذى نزل منه جاريبالدى مع الف من
جنود ايطاليا لاسترداد سيساليا والدعوة الى الوحدة الايطالية ، فكان
له ما أراد . وخلدت البلاد ذكره بمسلة وتمثال كبير من البرونز

ما هو فندق « الباجودا »

وفندق « الباجودا » عمارة على طراز المعابد الاسيوية ، له
تاريخ خلاصته انه منذ مئة سنة أحب الماركيز روكا ، من أشرف
جنوى ، حسناء يابانية ، وهو فى الشرق الاقصى ، فأتى بها الى ايطاليا
وأحب ألا تكون بعيدة عن بلادها ومناظرها

وكان فى ايطاليا مهندس سويسرى ، اسمه جالو ، قضى زمناً
من حياته فى الشرق الأقصى

فكلفه الماركيز روكا أن يشيد له قصرأ على شكل باجودا
(معبد) يعيش فيه مع حبيبته اليابانية



فندق « باجودا » في ترفي

قلمي المهندس جالو الطلب ، ومهندس القصر على الطراز الشرقي
مع تعديلات من الفن السويسري - وعاش المركيز وحييته في
القصر متعمين ، الى أن أتاهم هادم اللذات ومفترق الجماعات ، فماتا
تاركين ثلاثة أولاد

وحفيد روكا الآن تاجر سيارات غني معروف

وانتقلت ملكية الباجودا من آل روكا الى آل بونزوني ، ثم
اشترتها الأميرة الروسية موسكيني
وابتاعتها مدام شير السويسرية سنة ١٩٠٨ وحوّلتها الى فندق
و « الباجودا » اليوم ، كما كانت منذ ٢٥ سنة ، نزل المترفين
وأهل الأدب ومحبي الراحة والسكون
نزلها صاحب الجلالة ملك ايطاليا لما كان أميراً
ونزلتها حنة فيفانتي ، الكاتبة الايطالية الانكليزية وكتبت فيها
فصولاً من بعض رواياتها المعروفة



بين نرفي و جنوى

استقبلتنا الأنسة فيهلى ، مديرة الباجودا ، خير استقبال
 ودكرت الاستاذ القنصل بايامه السعيدة في ضيافتها
 وعرفنى بها فرحبت . واعدت لى غرفة ، لست ادرى من كان
 يرقد فيها أيام الماركيز وصاحبته اليابانية الحسناء
 وكان التعب قد شملنى . فألقيت بنفسى على أحد مقاعد الصالون
 حتى قرع جرس الطعام فتناولته . وعدت الى الفراش ، بعد أن
 أوصيت الخادم بأن يوقظنى فى الساعة التاسعة صباحاً لحمام ساخن

فى باجودا نرفى

كل ما فى الباجودا وما يحيط بها من زهر مونتق يغرى بالكسل
 وحبذا لو أن هذه السراى تركت كما كانت
 ولكن للعصر حاجاته . فلا بد من المياه الجارية فى كل غرفة

والانوار الكهر بائية تضيء الدار كلها . والتدفئة بالغاز تسرى في
الجدران سريان الاوردة والشرايين . ومن الصعب أن نعود الى
الحنفيات والظسوت والاباريق ، ومجامر الفحم يعبق فيها الند ،
ومصاييح الزيت والشموع يداعبها النسيم

الاكل في قاعة واسعة أرضها مربعات من الرخام الاسود تحيط
بها اطارات من الرخام ذاته صفراء فاقع لونها ، وجدرانها مزينة
بالكرانيش والصور وسقفها قبة كأنها السماء تديرها النجوم

والى جانبها غرفة صغيرة كسيت جدرانها وسقفها بالمحمل
الاحمرء الداكن واحيط بابها ونوافذها بالخشب المذهب ، وبسطت
فيها مقاعد من المحمل كذلك ووضع في جانب منها راديو يرسل
الحاناً مشجية .

ولكن حفت الجنة بالمكاره ، فبين ادوار الموسيقى والابورا ،
حكاية البورصة والاسهم والكاميو ، يعلنها الراديو بنغمة صبا

اللهم طولك ياروح : فجدول الأرقام طويل ، والصبر لا مفر

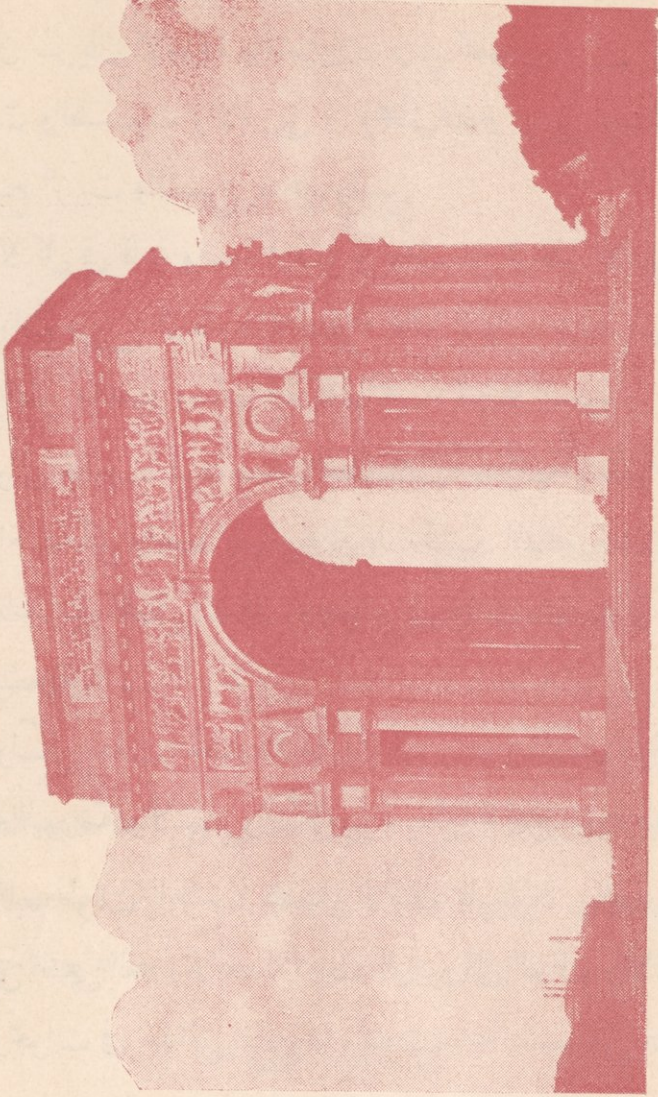
منه حتى انتهى العد والاحصاء . وعاد الراديو الى العزف والانشاد
وتجولت في حدائق الباجودا وتمتعت ساعة بشميم من عرار نجد

في رياضه زنى وعلى كورنيشها

ثم سألت الأنسة السكرتيرة عما في المدينة من قهوات واندية

ورياض فوصفتها لى ودلتنى على مكانها

من مناظر جنوى



فوس النصر التذكارى لابطال الحرب الأهلية

وبين مكانها والفندق شارع ضيق الى جانبه رصيفان ، لا يزيد عرض أحدهما على ٣٥ سنتياً . والسيارات ذاهبة آية في هذا الشارع

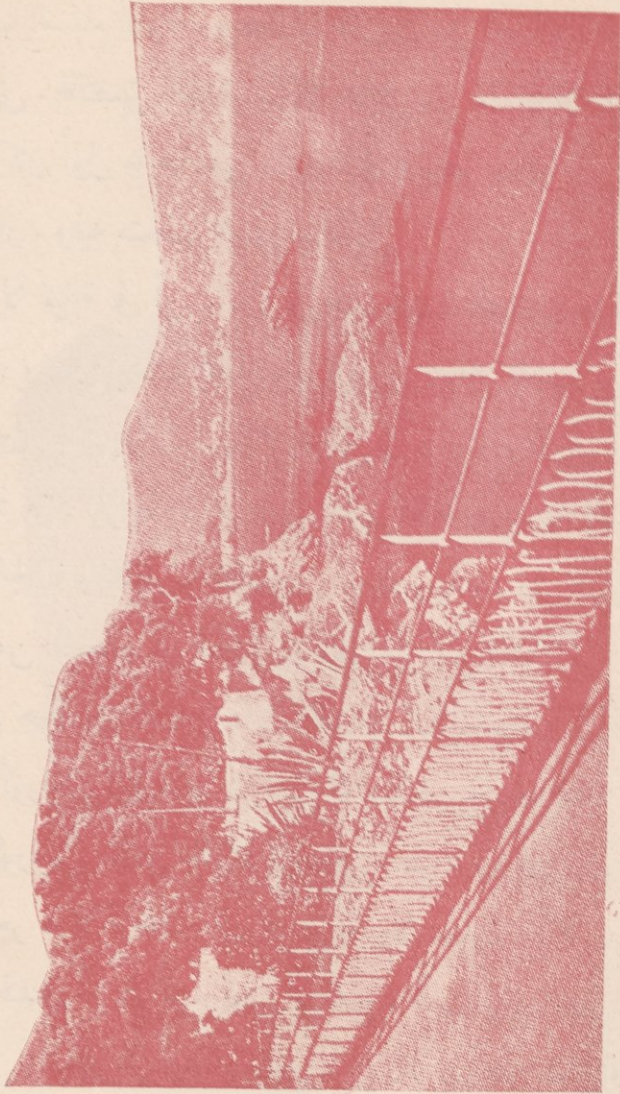
كأنها السهام المارقة . وكلما اقتربت مني احداها احسست بأنها
ستدهمني . فالتصق بالجدار سائلا حمايتي من هذا البلاء السائر
وكان أول ما صادفني متنزه البلدية وهو متنزه عامر بالأشجار
والازهار . وفيه متحف للصور والتماثيل

ولا غرابة في أن يكون في هذه البلدة الصغيرة هذا المتحف
البديع ، وشمال ايطاليا يحفل منذ قرون بكبار المصورين والنقاشين
والنحاتين الذين بدأت أسماؤهم تدخل في « برامج الميري » على لسان
الأستاذ فؤاد المرابط ، فيحدث عنهم طلبة مدرسة الفنون الجميلة
العالية بالجيزة ويحفظونها للامتحان ثم ينسونها بعد نيل الشهادة

ومن المتحف الى الكازينو وهو جزء من البارك
ثم جولة بين الفنادق ذات الحدائق البديعة . ومنها الى الكورنيش
وكورنيش نرفي غير كورنيش الاسكندرية وفضائحه
كورنيش خاص بالمشاة الراجلين ، هو عبارة عن بالكون مطل
على البحر ، لا تزحمك فيه عربة ولا سيارة . وكلما سرت أمتاراً
جذبك فندق أو بار أو مرقص أو حمام . فأنت بين البحر والرصيف
والحدائق والمباني المزخرفة والجبل ، في عالم غير هذا العالم الأرضي
ومن هذه النزهة الى الباجودا لتناول العشاء . ثم الى الكازينو
لسماع الموسيقى ومشاهدة الرقص فالنوم

وكان خير ما في اليوم انني لم أركب تراماً ولا اتوبيدساً

مون مناظر نرفى



كورد نيش نرفى

بين نرفى و جنوى

وفى اليوم التالى نزلت الى جنوى ، معيداً النظر فى ما تناولته يد

التعمير فيها من هدم وتشيد وتسيق

وقصدت الجالاريا وكان عهدى بها فى سنتى ١٩٢١ و ١٩٢٢
زاهية زاهرة خاصة قهواتها وباراتها بالجلالاس ومتاجرها بالشرارة ، فرأيتها
نائمة لا حراك بها

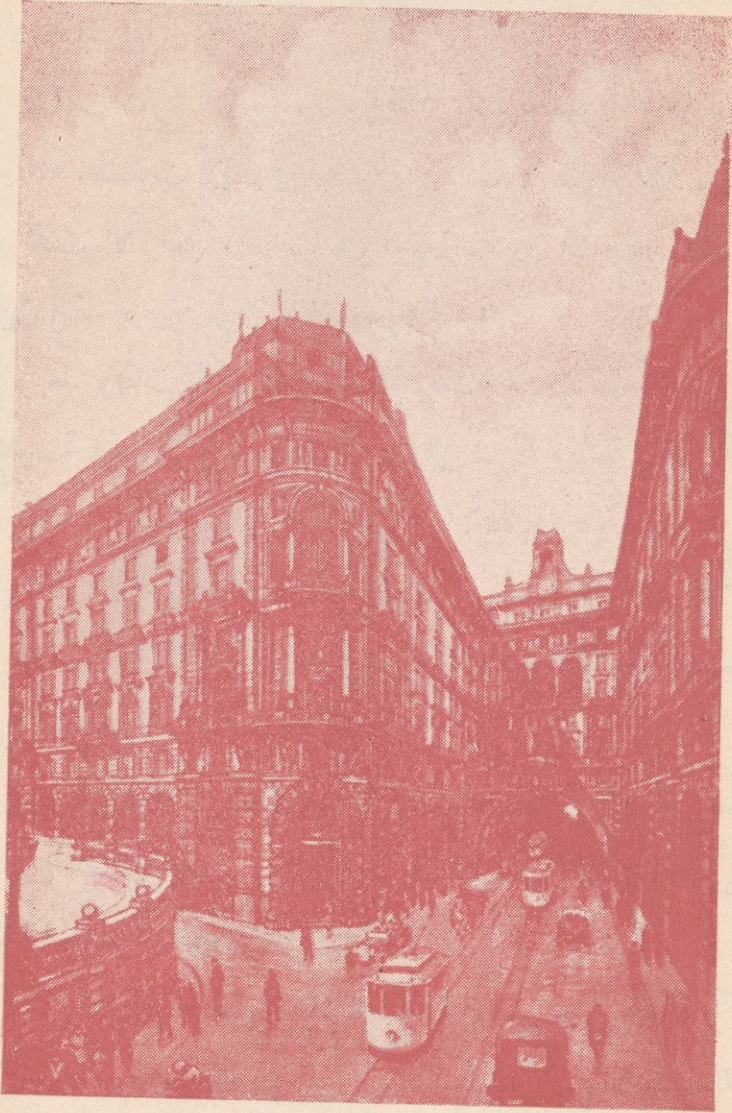
ورأيت شارع ٢٠ سبتمبر . وقد ازداد بهجة ورواء برفع قضبان
الترام منه . فتمنيت أن أرى الحال كذلك فى شارع فؤاد ، بإنشاء
مترو تحت الأرض . ولنا فى الخبراء الفنيين الأجنب عشرات
يضعون التقارير ويتركون لنا التصميم والتنفيذ

وبعد وقفات امام الفترينات البديعة مررت بشركة السياحة
الايطالية المعروفة باسم « شيت » وهى شركة وطنية تنافس كوك
والامريكان اكسبرس و « الاينت » الايطالية . ووجدت من
رجال هذا « الشيت » اكثر مما طلبت من تسهيل فى قطع تذاكر
وتعريف بفنادق وارشاد الى مواعيد وتوصية لفروع الشركة بالصحافى
العجوز أينما حل

ومن شركة « شيت » الى دار القنصلية المصرية فى شارع مالطا
وفى قنصليتنا بجنوى ، كما فى بقية القنصليات ، القهوة المصرية ،
يقدمها الحجاب المصريون

وتشرفت فى القنصلية بمقابلة سعادة ابراهيم فهمى باشا ، وكيل
وزارة الزراعة ، وهو عائد من فينا الى الاسكندرية ثم الاستاذ طاهر
العمري ، مندوب وزارة الزراعة فى المفوضية المصرية بروما ، قاصداً
بروكسل لحضور مؤتمرات عدة

فی جنوی



شارع ۲۰ سبتمبر

وكنت أود أن أبرح جنوى في هذا النهار . ولكن الاستاذ
القنصل وعدنى بنزهة الى سانتا مرجريتا برفقة سعادة ابراهيم فهمي
باشا ، على أن أوجل الرحيل الى اليوم التالي

و بعد الظهر شرف الباجودا سعادة الباشا والاستاذ القنصل
و كنت في انتظارهما لنزهة البديعة . ولكن الجو عاكس اذ
أخذ المطر يهطل . وأسف القنصل معتذراً بأنه ليس من السهل قطع
نحو مئة كيلو متر في طرق متعرجة زلقة

واكتفينا بجولات في حدائق البلدية والفرجة على ما فيها من
حيوانات وطيور ثم تناولنا القهوة والمثلوجات في قهوة راقصة على
الرصيف

المعرض البحري الثالث

وبعد العشاء عدت الى المدينة للفرجة على المعرض البحري
الثالث ، وهو مولد يجمع بين العلم واللبو والتجارة
أما العلم ففي خرائط وبيانات وسفن صغيرة تمثل وحدات
الاسطولين الحربى والتجارى الايطاليين ، ودخائل السفن وقاعة كبيرة
للمستعمرات فيها النماذج الصناعية والخرائط لابطال الاستعمار وملابس
الجند الوطنيين فى طرابلس وبرقة والارتريا والصومال
أما اللبو ففي مسارح وسينما وموسيقى وقهوات وبارات وملعب
للأطفال

وأما التجارة ، ففي دكا كين بديعة تحوى صنوفاً من الملابس
والعطور

وفي المعرض تناولت القهوة في قهوة طرابلسية وأنست بمحادثة
اهلها من الطرابلسيين . وعلمت من بعضهم أنهم يدرسون اللغة
العربية ولذلك يجيدون محادثة المصريين والسوريين ، على خلاف
أهل البلاد الداخلية في برقة وطرابلس الذين لا يفهم رطانتهم أحد
من سكان الأقطار العربية

وفي صباح اليوم التالى برحت جنوى قاصداً ميلانو ، شاكرًا
الأستاذ يسرى نجيب فنصل مصر في جنوى على ما أبداه لى من
عطف وكرم ومصاحبة في فورده البديع من نرفى الى جنوى غير مرة



أيام في ميلانو

ركبت القطار الى ميلانو يوم الخميس ١١ يوليو الساعة ١١
والدقيقة ٥٠

قطار سريع لا يقف الا في بافيا

سار وسط المدينة حتى وصل بعد عشر دقائق الى محطة جنوى
الشمالية ، ومنها ركب عدد غير قليل من الركاب

الطريق الى ميلانو

في القطارات الايطالية تشعر بالفرق بين ما كانت عليه بالأمس
وما أصبحت فيه اليوم ، وبالفرق بينها وبين القطارات المصرية
قبل الحرب كانت سكك حديد ايطاليا مشهورة بأن لا ميعاد
لقطاراتها

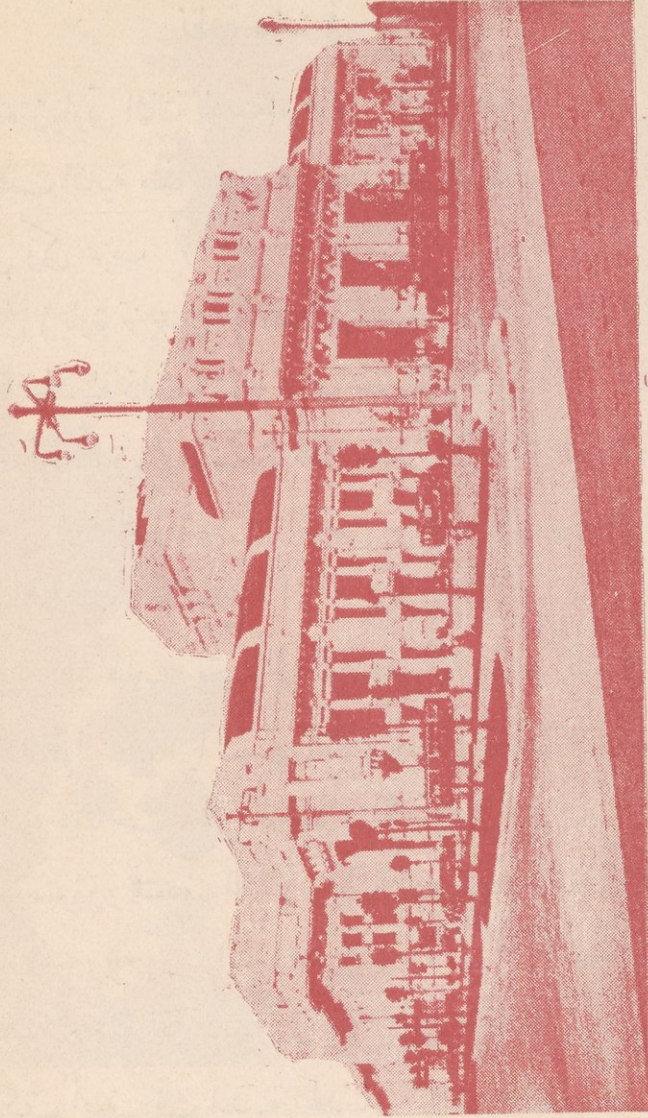
وفرق ساعة أو أكثر، لم يكن بالشىء الذى يعملون له حساباً.
أما فى عهد الدوتشى فالمواعيد بالدقيقة والثانية
وعربات القطارات الايطالية مثل بقية القطارات الأوربية، فيها
قسم للمدخنين وقسم لغير المدخنين

وكلمة فى أذن سعادة محمود شاكر بك : الدرجة الثانية فى
القطارات الايطالية تفوق الأولى فى قطارات مصر، فخامة وجمالاً
وبعد اجتياز محطة جنوى الشمالية، أخذ القطار ينساب فى منطقة
الليجوريا : مناظر طبيعية، ومناظر صناعية

أما الطبيعية، فالجبال الخضراء تتخللها المزارع
وأما الصناعية، فهى الأنفاق (جمع نفق، والتصحيح بعد مراجعة
ابن منظور) التى ثقب بها الجماعة الجبال وشقوا الطرق لسكك الحديد
وفى بافيا كلية للعلوم السياسية والصحافة، لا أدرى متى يكون
لنا مثلها، بعد أن فشلت محاولة سابقة لبعض أساتذة الجامعة المصرية
ومن بافيا دخلنا لومبارديا، الاقليم الذى كاد يحدث فتنة فى تاريخ
مصر الحديث

فقد كان فى جيش بونابرت فرق عدة من الجنود الذين حاربوا
معهم فى شمال ايطاليا. فلما سار بهم فى بلاد الدلتا المصرية أضجرتهم
مناظرها الموحشة، فعمد بعضهم الى الاعتصاب والعصيان وقالوا :
« هل أتيم بنا من سهول لومبارديا الفيحاء لندفن فى هذه الخرائب ؟ »

من مناظر ميلانو



محطة ميلانو الجديدة

فرد عليهم الصاري عسكر : « رويداً فستدخلون القاهرة مدينة
الف ليلة وتنعمون بما فيها من نساء وذهب وفضة »
وبهذا الوعد الخلاب منع بونايرت الفتنة

نظرة عامة في ميلانو

هذه زيارتي الثالثة لمدينة ميلانو
وكانت الثانية منذ سنتين مع الصديقين الاستاذ لييب المنقبادي
والمهندس زكي عزب
وكل زيارة تزيدني بها افتتاناً وعجاباً ، سواء بالمدينة الأثرية ،
أو المدينة الحديثة ذات الشوارع العريضة والمباني ذات الحدائق ،
والعمارات الجديدة ، ثم المنشآت الفاشستية الجديدة وأهمها محطة سكة
الحديد التي أراد الدوتشي أن ينافس بها محطة بال ومحطة لايزيچ
سواء في الهندسة أو الاتساع

وليس في الهامش متسع لوصف هذه المدينة الفريدة في بابها
فماذا أقول لك ، يا سيدى القارىء ، عن المدينة الفنية وما فيها
من كنائس ومتاحف ، فمن الدومو (كاتدرائية ميلانو المشهورة)
الى قصر سبورزو وفتحف الآثار ومكتبة البلدية والمكتبة الامبروزانية
ومتحف بولدى بيتزولى والقصر الملكى وجالارى الفن الحديث وقوس
النصر والسلام والقرافة الكبرى الخ الخ . . .

وكيف أصف لك المدينة الحديثة وفيها مدينة الطلبة حيث كليات
الجامعة وتمثال صرعى الحرب العالمية ودار النقابات الفاشستية ودار
التأمين الاجتماعى والبورصة والبنك التجارى الايطالى والمتحف الجديد
للحرب العالمية الخ الخ



مع مناظر ميلانو

قوس النصر والسلام

كل شيء من ذلك يلزمه الوقت الطويل سواء لوصفه أو زيارته
ولكن للمتعجل الاتوبيسات التي تخرجها شركات السياحة
المتنوعة صباح كل يوم وعصر كل يوم فيجتمع فيها السائحون . وتلف

بهم الشوارع المهمة ساعتين مقابل نحو ٣٥ قرشاً . ويشرح لهم المرشد ،
على عجل ، كل ما يمرون به

جالارية فيكتور عمانويل

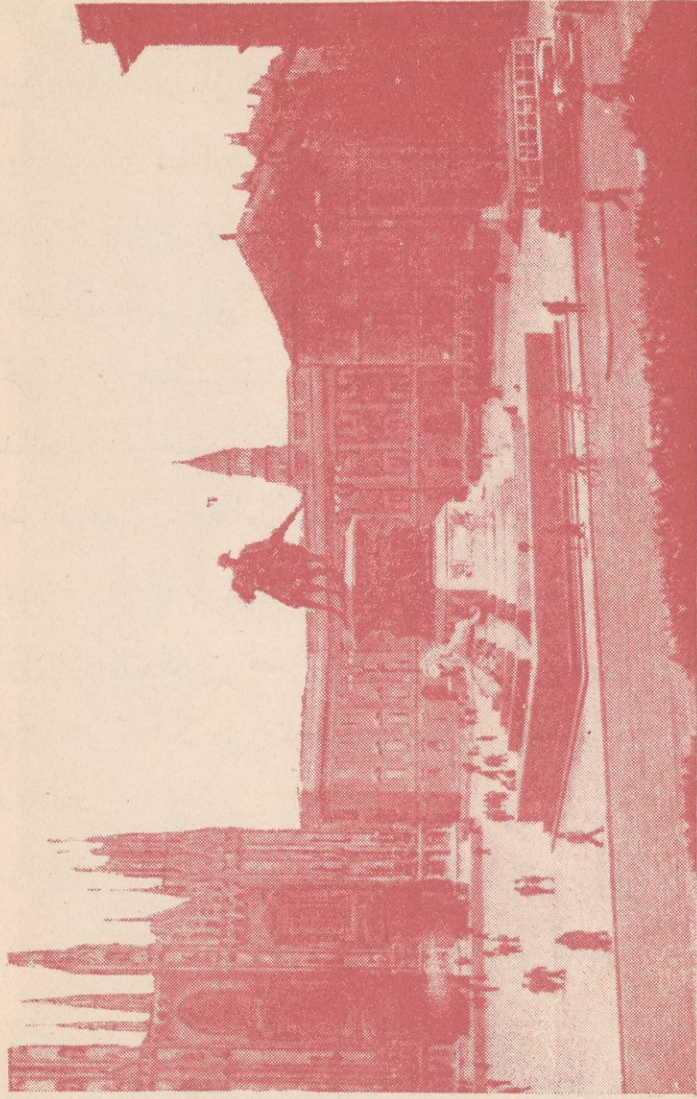
وسواء كنت سائحاً متعجلاً أو سائحاً من أهل البحث والتنقيب ،
فلا بد لك من جلسة أو عشاء في جالارية فيكتور عمانويل الثاني
شرعوا في بنائها سنة ١٨٧٥ وانتهوا منها سنة ١٨٧٧
أربع عمارات تشقها أربعة طرق ، ذات سقف من البلور تتوسطه
قبة عالية الذرا

فمن الصباح حتى المساء ترى في الجالارية نخبة أهل الوجاهة والعز
والترف يمشون ويتفرجون على ما في دكاكين الجالارية من تحف
ويزدحم بهم ناديا بيبي وسافيني : قهوة ومطعم وبار وحلواني . الموائد
ذات المفارش البيضاء . تعلوها الأطباق والأكواب من أفرق أنواع
الصيني والبلور تتخللها المصاييح الكهربية وفازات الزهر
والى جانب الجالارية مسرح الاوديون . وقد حول سطحه الى
حديقة شتوية ، فيها كل مساء ما يشوق ويروق من أكل وشرب
وموسيقى ورقص حتى مطلع الفجر

مظاهر الفاعلية في ميلانو

وميلانو أكبر مركز للثقافة والأدب والفن ، وفيها أعظم الصحف
وأشهر المسارح وكبار الناشرين والطابعين

من مناظر ميلانو



ميدان الدومو • وتمثال فيكتوريو عمانويل

ومن ميلانو نهض كبار المفكرين ومحرمي الأمة الذين أطلقوا

الشعب من سجن الاستبداد

فلا غرابة اذا عني بها الفاشيست و عملوا لتجميلها وترقيتها . وان
لم تكن في حاجة الى المزيد

ومن اكبر مظاهرها فندق جديد يعد الأول من نوعه في ايطاليا
هو فندق « تيتانوس لوريتو »

عمارة ذات ثمانى طبقات فيها ٨٠٠ غرفة مجهزة بالماء البارد
والساخن و ١٠٠ حمام . ومنها غرف ذات تليفون وحمام خاص . وعدة
مصاعد للزبائن والخدم والأثاث ، ومكاتب للتليفون والتلغراف
والبريد ، ومطعمان ، وصالون للحلاقة

وقد نزلت فيه بارشاد شركة « شيت » وتوصيتها
وفي اليومين اللذين قضيتهما في ميلانو لم يكن لدى متسع للف
والبرم في مازرته قبلا من متاحف وكنائس ومؤسسات جديدة لم
أشاهدها بعد

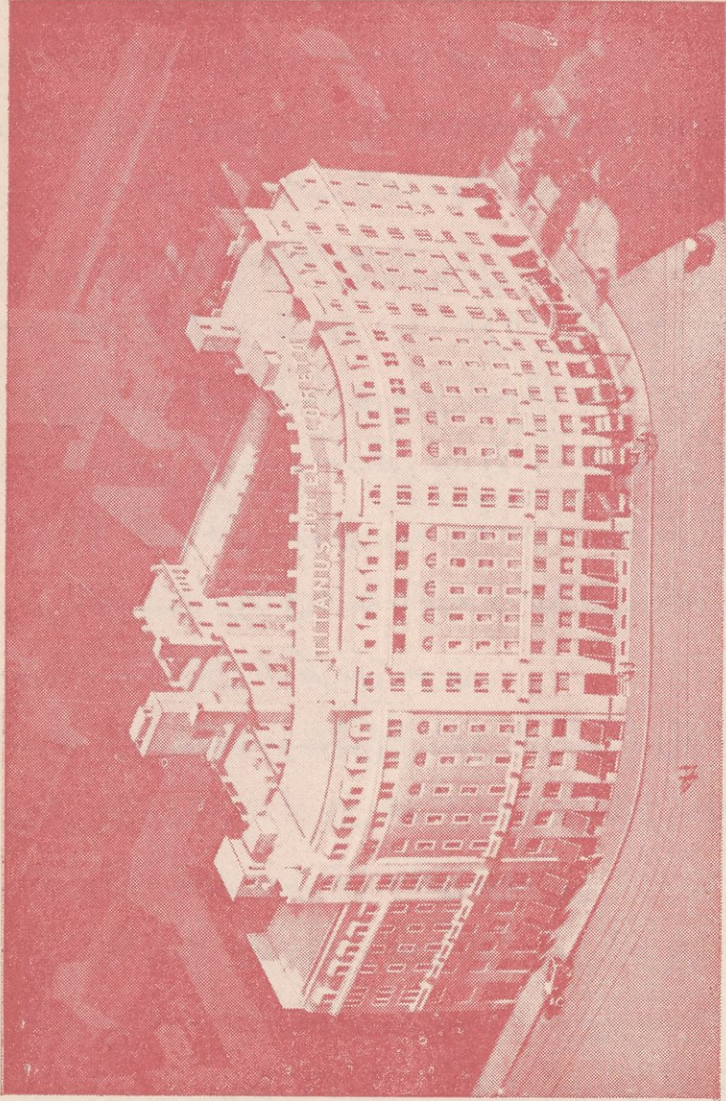
فاكتفيت بزيارة دار الفاشيست في ميلانو ، وهي لا تقل في
سعتها وعدد مستخدميها عن دار وزارة الحربية المصرية ومن فيها
من رجال السيف والادارة

وعلى كل باب فاشستى بقميصه الاسود . والدهاليزتوج بأر باب
الأعمال

و بعد انتظار نصف ساعة تمكنت من مقابلة السكرتير وقدمت
اليه خطابًا كنت أحمله برسمه وسألته عن أشياء تهمنى من اعمال الجماعة

١٩٥٥

من مناظر ميلانو



فندق تيتانوس لوريتو - أحدث فنادق إيطاليا وأكبرها

في دار البوبولو ديتاليا

أما دار البوبولو ديتاليا ، فقصدتها زائراً حاملاً كتاب توصية من

الزميل رئيس تحرير « الجورنالى دور يانتى » بالقاهرة الى السنيور جوليانى رئيس تحرير البوبولو منذ نشأتها حتى اليوم وكان السنيور جوليانى غائبا ساعة وصولى فاستقبلنى زميل من المحررين مرحبا وطاف بى مكاتب الادارة وهى تمتاز على غيرها بما فيها من الذكريات وأجهزة الصحافة الحديثة

صدر العدد الأول من البوبولو ديتاليا يوم ١٥ نوفمبر سنة ١٩١٤ :
أى فى أوائل الحرب العالمية الكبرى وقبل اشتراك ايطاليا فيها وكان الدوتشى موسولينى أحد محرريها، ولا تزال الغرفة التى كان يعمل فيها، كما كانت قبل سيره الى روما سنة ١٩٢٢ . وقد نقل أثامها الى معرض الفاشيست بروما فى السنة الماضية ثم أعيد الى مكانه وفى الادارة مكتبان تذكاريان آخران

أحدهما غرفة ارنالديو موسولينى (شقيق الدوتشى) وقد تولى العمل فى البوبولو بعد أخيه ، ثم توفى فخلفه ابنه فيتو موسولينى . وفيها مكتب كبير وخزانة كتب وصورتان لوالدى موسولينى وثانيتها غرفة نيقولا بونسرفيتى ، الذى كان يرأسل الجريدة من باريس فقتله فيها أحد أعداء الفاشيست يوم ٢٦ مارس سنة ١٩٢٤ فكان أول شهيد صحافى فاشستى . وكانت آخر جملة قالها قبل أن يلفظ آخر أنفاسه : « اموت لايطاليا » . وفى الغرفة تمثال برونزى نصفى - بالحجم الطبيعى - لارنالديو موسولينى . وصور لبونسرفيتى وتذكارات أخرى وهدايا من جماعات الزائرين الفاشيست

وأهم ما استرعاني غرفة نقل الصور باللاسلكي من روما وعواصم
أوربا . قال لي مهندسها إنه توجد مثلها في ادارتي الكوريه
ده لاسيرا في ميلانو والاستامبا في تورينو وشركة تلغرافات ستفاني
في روما

وقد تمت التجارب التمهيدية لهذه الآلة ونقلت بها عدة صور .
ولكنها لم تستخدم بعد

وأظن أننا سنتأخر كثيراً في وضع آلات مثلها في ادارات صحفنا
الى أن يسهل نقل الموجات عليها من أوربا قاطعة البر والبحر



في مدينة كومو

قصدت مكتب السياحة السويسري وقنصلية بلجيكا في ميلانو
استعداداً للسفر الى سويسرا و بلجيكا
وعبثاً حاولت الاستعانة بالخريطة للذهاب الى الدارين في الترام
وأنا أكره التاكسات ومعاملة الشوفيرات الا لضرورة ملحة
فمن ميدان الدومو بالتاكسي الى مكتب سويسرا ومنه الى
قنصلية بلجيكا . وهنا وهناك جلسة وحديث ونوتات
والتاكسي في الانتظار . وعلى قلبه الى الجالاريه لجلسة ثالثة في
مكتب « شيت » لترتيب الرحلة الى منطقة البحيرات
فرحب بي المدير . ونادى على القهوة من عند سافيني ، وهي
لا تقدم الا للعزيز الغالى
وكنت قد اعددت تصميما للجولة ، طالت المناقشة فيه بيني

و بين المستخدم المختص وانتهى الأمر بتعديله واحضار كراسة التذاكر

السفر الى منطقة البحيرات

كانت خطتي أن أسافر من البحيرات الى سويسرا مباشرة ،
ولكن بروجرام « شيت » قضى بالرجوع الى ميلانو
وهنا تنفست الصعداء . لأن العودة الى ميلانو تنقذني من لحظة
الشنطة الكبيرة واجور حملها في كل نقلة وكل خطوة من غرفة النوم
الى باب الفندق

وتخلصت منها بجزئها في الفندق

وبدأت الرحلة الى البحيرات يوم السبت ١٢ يوليو الساعة
العاشرة صباحاً

والمسافة بين ميلانو وكومو ساعتان بالقطار السريع
لم يكد القطار يزايل المدينة وينساب في المزارع ، حتى تدكرت
قول « تين » :

« بعد أن قضيت في ميلانو ثلاثة اشهر محققاً الى الصور
والتماثيل أصبحت في حاجة الى مناظر جديدة . فوجدت ضالتي في
طريقي الى كومو من مياه جاررية وأشجار نضرة وجبال شماء ومناظر
طبيعية ساحرة »

لقد فتنت هذه المنطقة المئات من كتاب وشعراء منذ أيام
الرومان الى عصرنا الحاضر . فدون الكتاب الأسفار ونظم الشعراء

القصاصد وتقنن المصورون فى رسم المناظر . ولا تزال البحيرات والجبال
والرياض تطلب المزيد من وصف وتعريف

مدينة كومو ببل نهار

وصلت الى كومو ظهراً
وكومو ، كغيرها من بلاد البحيرات
مدينة لها تاريخ قديم يرجع الى أيام الرومان والجول
مدينة نسج الحرير والصباغة . وأنا لا يهمنى الحرير ولا نسجه
ولا تلوينه

من مناظر كومو



كتدرائية (دومو) كومو

فيها ، كغيرها ، دومو (كنيسة) ومتحف
والدومو على ما يقول واصفوه ، من أبداع الكنائس الاثرية في
ايطاليا الشمالية

وكان قريبا من الفندق ، فدخلته متفرجا
أما المتحف ، فقد تنازلت عن زيارته لبعده
و بارشاد شركة « شيت » نزلت في فندق بركيته . وهو فندق
متوسط في ميدان كافور
كافور السياسي الايطالى المعروف ، وليس كافور الاخشيذ
العبد صديق المتنبى

وميدان كافور مربع ينفرج امامه شاطئ البحيرة
وفي الليل تصدح الموسيقى في قهوة « بيلنيو » بميدان كافور وسط
المناظر الطبيعية الساحرة التي يزيد بها فتنة شريط الفونيكلاير (سكة
الحديد الجبلية . وعربيتها في أضاير المجمع اللغوي تحت البحث)
في الليل ، يظهر هذا الشريط ، دقيقة أحمر ، ودقيقة أبيض ،
بفعل الكهرباء . وليس يجيد وصفه الا أحد شعراء الشباب الذين
أتخموننا في السنة الماضية بعشرين ديوان شعر
ويؤدى الفونيكلاير الى قرية بروناته ، التي ترتفع عن سطح البحر
نحو ٨٠٠ متر

قصدها صباح اليوم التالي . فاذا بي أمام الكنيسة . كنيسة قديمة
تجدد . وكان قداس يوم الأحد (١٤ يوليو) قائما فحضرت قسما منه

ثم خرجت أتجول بين الفنادق . وفيها الكبير والصغير . والبيوت
ومنها البيوت القديمة والفيلات الحديثة تحيط بها الحدائق الزاهرة ،
وسط جبال الألب الايطالية العالية الذرا

العلامة فولتا وتمتاله ومخونه

وكومو كذلك مسقط رؤوس علماء وأدباء وشعراء من أيام الرومان
ولا تذكر كومو ، الا مقترنة باسم اسكندر فولتا



فولتا العالم الكيمياوى
الطبيعى ، الذى وضع
أساس جميع ما تتمتع به
الآن من سكك حديد
وأنوار كهربائية وطيران
وقد أدرك نابليون
بونابوت فضله فاختره
عضواً فى الأكاديمية

وخلدت كومو
ذكراه بميدان نصبت
فيه تمثالا من البرونز
لقولتا على قاعدة عالية

اسكندر فولتا

فى ثياب الاكاديمية

من الرخام . وسميت باسمه لو كندة تعد اكبر لو كاندات كومو في
ميدان كافور

ودفنت جثته في قرية كمناجو ، على بعد ثلاثة كيلومترات من
مدينة كومو

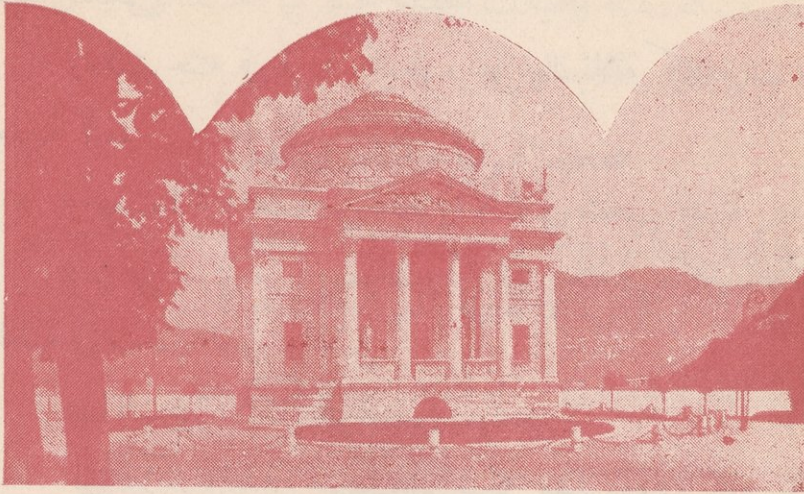
وجمعت آثاره العلمية من عدد وآلات في متحف المدينة
وعز على سري من مواطنيه أن تبقى الجثة في مكان والآثار
العلمية في متحف الصور والتماثيل

هذا السري الأمثل هو السنيور سواميني
أنشأ للآثار والمدفن متحفاً على شكل معبد روماني كلفه ثلاثة
ملايين من الليرات الايطالية . وافتتح سنة ١٩٢٧ احتفالاً بذكرى
مرور مئة سنة على وفاة قولتا . وزاره حضرة صاحب الجلالة الملك فؤاد
قصدته ففتح لي الباب وارد كهل محفي الشارب مستدير اللحية
ولم أكد أذكر له اني مصرى ، حتى بادرنى بقوله بالعربية :
« أهلا وسهلا ! »

وذكر لي انه قضى في مصر ثلاث سنوات في خدمة السير
أرنست كاسل بالذهبية «أسيوط» وان اسمه السنيور « انطونيو بيزانه »
وأخذ يشرح لي ما يعرفه طلبة كلية العلوم والهندسة في مصر عن
قولتا وأعماله

وأرغمني أن أكتب كلمة بالعربية في دفتر الزائرين ، فكتبت
له العبارة الآتية :

من مناظر كومو



متحف فولتا

« هكذا يكرم الوطنيون علماءهم
« ان الملايين الثلاثة التي أنفقت في انشاء هذا الأثر التذكاري
ليست بالشيء المذكور في تخليد ذكرى فولتا الذي مهد السبيل لكل
ما تتمتع به من اكتشافات واختراعات في عالم الكيمياء والطبيعة »
وأهدى الى السنيور بيزانه ثلاث تذاكر مصورة لفولتا (في ثياب
الأكاديمية) وتمثال فولتا والأثر التذكاري

في فنرو الفيلا دونا

وبعد الظهر ركبت احدى السفن الى ضاحية شرنوبيو
وفي شرنوبيو، الفيلا دونا

قصر له تاريخ قديم . كان مقراً للجزويت وملكا لأمرء
وأشراف ، و بات فيه نابليون

وأخيراً أصبح فندقاً ، ينزله الأغنياء والمترفون وأهل الجاه ممن
يدر كون مناعم العالم الحديث وملاذ السياحة وسكنى الفنادق الفخمة

تعرفت الى مدير الفيلا دستا . فأهدى اليّ كتيباً في ١٠٠
صفحة فيه تاريخ القصر مزداناً بالصور ملونة وغير ملونة

وتجولت في أنحاء الفندق وحدائقه وملاعبه

وانتهى بي المطاف الى شرفة الفندق

وهي شرفة بديعة على البحر مزدانة بأصص الزهر والموائد الشائقة

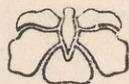
والى جانبها الخدم في الفراكات الأنيقة

وقضيت ساعتين في تناول القهوة على أنغام الموسيقى متذكراً أيام

فندق سراى الجزيرة قديماً وكازينو سان ستفانو حديثاً

ولولا انتهاء الموسيقى وانصراف الزبائن ورفع الأغطية البيضاء

المهفهفة عن الموائد ، لما نقلت جمثى عن الكرسي الوثير المظمن



يوم في بلاجيو

الاثنين ١٥ يوليو

اليوم الأول في البحيرة : من كومو الى بلاجيو

باخرة بديعة ، ذات درجتين أولى وثانية

البلاد الصغيرة مشورة هنا وهناك على سفوح الجبال كأنها باقات

من الزهر المقطوف في اصص مذهبة

والبخرة اكسبرس لم تقف على كثير من البلاد والقرى التي كنا

نراها في طريقنا على قرب وعلى بعد ، حتى وصلنا الى بلاجيو

نظرة على بلاجيو

كانت بلاجيو موضع عناية الاقدمين

فبنى فيها الغول عدة حصون

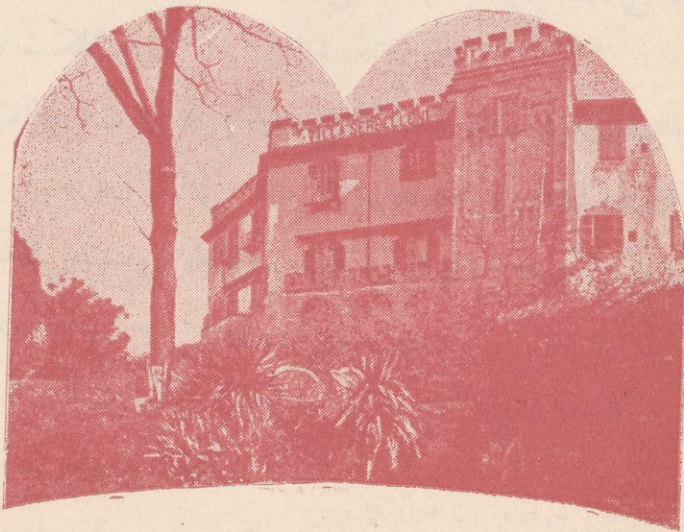
وأنشأ بها كايوس بليوس قصرين على قمتين يفصل بينهما
البحر، سمي أحدهما تراجيديا والثاني كوميديا
وموسم بلاجيو في الخريف والربيع
تفتح الفنادق الكبيرة لاستقبال السائحين الذين يأتون من
مشارك الأرض ومغارها للتمتع بما في بلاجيو من مناظر خلابة وألعاب
رياضية وزيارة قصور قديمة
ومركز الحركة في بلاجيو على رصيف الشاطئ
والفنادق الكبيرة التي تكتنفها حدائق غناء
ودكاكين التحف الوطنية بها الدنتلا والمصنوعات الفضية
وصور ومقتاتيل
والقهوات والبارات . ولكل ناد كراسيه وموانده التي تختلف عن
غيرها شكلا ولونا
والعمارات كلها لها بوائك من الطراز الذي أدخله إليها أمراء سافوي
وفي طرف الشاطئ حمام بحري بديع ، يظهر أنه حديث العمارة ،
في شكل هندسي شائق ، سواء في تلوين غرفه وكل ما فيه من
مقاعد ومناقد
فاذا أنت تركت الشاطئ ، لا تجد الا الازقة الضيقة التي سلاها
من الحجر الاسود الصلد
وعلى جانبي بعضها متاجر وطنية وبيوت تزين نوافذها الأثرية
الأزهار والرياحين

و بلاجيو بلد الفيلات الاثرية ذات الحدائق :
فيلا سر بللوني ، فيلا ميلزي ، فيلا جوليا ، فيلا تري فولزيو ،
فيلا تروتي ، فيلا فريزوني ، فيلا بيزانه ، فيلا بوسوناده الخ الخ
ولكل فيلا تاريخها وهندستها ، وغياضها ورياضها ومركزها

جولة في فيلا سر بيلوني

قالوا والمثل الأعلى لها « فيلا سر بيلوني »
شيدها آل سنوندراتي في القرن السابع عشر على اقتاض تراجيديا
بلييوس . ثم أهدوها الى دوقات سر بيلوني
ووصف الى مدير فندق اسبلانديد طريق الفيلا . وهو أحد

من مناظر فيلا بيلوني



فيلا سر بللوني وحدائقها

الطرق ذات السلام الحجرية فصعدت ووصلت الى الفيلا . وأخذت
التذكرة . وانتظرت دقائق حتى أتى أربعة زائرين
وسار معنا الدليل يشرح بالفرنسية والانكليزية واصفاً ما في
هذه الحدائق من أشجار نادرة ثمينة لبعضها تاريخ
و بلغ ما ارتقىناه من تلال نحو ١٠٠ متر . وقال الدليل ان هناك
مئة متر أخرى تشرف على الفروع الثلاثة لبحيرة كومو وما يحيط بها
من جبال

وسألته عن يملك القصر ورياضه ، فقال : « انه اليوم ملك سيدة
امريكية متزوجة من أمير نمسوى »
يعنى بالحدائق عشرون بستانياً . ويقوم بالخدمة فى القصر ثلاثون
خادما بين رجال ونساء

لم تبطل النعمة هذه الأمريكية السرية . فرأت أن تبيح الحدائق
للزوار مقابل ايرتين . ويدخلها الفقراء مجاناً يوماً فى الأسبوع . والمال
الذى يحصل من رسم الدخول تتولى البلدية صرفه على الأعمال الخيرية
وهكذا يكون الترف والاحسان معاً

كيف يتعلم فنون المطاعم والفنادق

وسألته عن مطعم « رخيص وكويس » أتناول فيه العشاء
فدلنى ابن حلال على مطعم فى احدى الحارات المدرجة
كان عشاء وكان درساً معاً

الفندق من النوع الذى يسمونه « لوكاندة عائلية »
غرف بسيطة وتراسة مغطاة بسقف من الاشجار المتسلقة .

قابلنى شاب وسيم مديد القامة

وسألنى عما أطلب ، فقلت له : « أريد عشاء »

قال : « هنا بانسيون . ولكننا تقدم لك ما تريد »

وفى اثناء الطعام قال لى : « ان هذا الفندق المتواضع تتوارث
ملكيته عائلة روسكونى . فكان لجدى ثم لأبى السنيور جيوفانى
روسكونى . وهو ينشئنى الآن لأخلفه بعد عمر طويل »

أتعرف ياسيدى القارىء كيف ينشأ الشاب لويجى روسكونى
ليكون مديراً لهذا الفندق الصغير ؟

تلقى دروسه الابتدائية فى ايطاليا . ثم سافر الى المانيا والى انكلترا
والى فرنسا . فدرس فى كل بلاد لغتها . وتلقى هنا وهناك دروساً فى
الرياضة ومسك الدفاتر

قلت - وهل اكتفيت بذلك يا سنيور روسكونى ؟

قال - كلا . فلا يزال ينقصنى التمرين . وسيكون فى فصل الشتاء
فى أحد الفنادق الكبيرة

قلت - وبعد ذلك ؟

قال - أستخدم فى فندق أو مطعم فى ايطاليا . فان لم أجد ،
فبلاد الله واسعة ، ولى اسوة بغير واحد من اخوانى يعملون فى
طرابلس وجوهانسبورج والصين

هذا النوع من التربية لا نعرفه في مصر حتى الآن . وأظن انه لا يفكر فيه أحد . فقد كتب قنصل مصر في جنيف منذ سنوات تقريراً عن مدارس الفنادق في سويسرا . وأرسلت وزارة الخارجية نسخاً منه الى الصحف . فلم تتنازل صحيفة الى تلخيصه أو نشر فقرات منه

وقبل مبارحتي مصر ، علمت أن شاباً سرياً من أعيان المنيا وضع مشروع انشاء فنادق مصرية في عواصم المديرية وأغلب الظن انه سيتولى العمل فيها أجنب في أول الأمر لقد كان من أسهل الأمور أن يدير امرؤ فندقاً في شارع خان جعفر

أما الآن . فالعمل في الفنادق وادارتها يحتاج الى درس وشهادة ومران ، أراد ذلك خريجو مدارس التجارة عندنا أم لم يريدوا



في منطقة البحيرات

يوم الثلاثاء ١٦ يوليو

يوم التنقل بين البحيرات الثلاث : كومو ولوجانو وماجيوري
من مطلع الشمس الى مغربها . من باخرة الى قطار حتى الوصول
الى مدينة ستريزا

حدثونا عن ابن زيدون انه لما توفيت والدته آتى اليه المعزون ،
وكانوا مئات ، وكما قدّم اليه أحدهم العزاء رد عليه بغير ما رد به
على سابقه

ترى لوبعث هذا الاديب ، ورأى هذه البحيرات الايطالية ،
فهل كان يجد لكل منظر فيها وصفاً ؟

أما أنا ، فقد أصبحت عاجزاً عن الوصف . ولست أحمل شيئاً
من كتب الالفاظ والمترادفات



بل لو كانت معي ما وجدت الوقت للمراجعة واقتباس الكلمات
الموافقة للتعبير عما أرى وأشاهد من ماء وسماء وجبال وأشجار
وأزهار، وطائرات محلقة في الجو، وفنادق مشرفة على البحيرات

بين بحيرتي كومو ولوجيانو

مرسى البواخر في بلاجيو على بعد خطوات من الفندق
ومن ينزل فندق سبلند العظيم ، لا يصح أن يحمل حقيبتيه
ولو كانت صغيرة ، فحملها الخادم الى الباخرة
ولم تكن الباخرة مزدحمة بالراكبين
ومدينة ميناجيو في الطرف الشمالي الغربي من البحيرة
وقطعت الباخرة المسافة في ٢٠ دقيقة

ووقف في ميناجيو قطار سكة حديد ، مؤلف من عربتين ، في انتظار الركاب

سار متمهلاً بضع دقائق مجاوراً البحيرة ثم أخذ يدرج بين المزارع ماراً بروافد ومسائل للمياه محترقاً ممرات تحت الجبال حتى وصل الى محطة بورتسا : أول بلد على بحيرة لوجانو

في بحيرة لوجانو الإيطالية السويسرية

وبحيرة لوجانو شركة ، غير شركة مصر والانجليز في السودان ، بين ايطاليا وسويسرا

فكان لا بد من المعاملات الجمركية ، والوقوف نحو ثلث ساعة في انتظار فحص أوراق وحقائب الآتين على الباخرة وهم عشرات من الالمان والانكليز

فما تم الفحص ، تقدم موظف الى الباخرة فتسلم الباسبورتات وحفظها في مكتبه

ومياه بحيرة لوجانو غير مياه كومو : لوح من الزجاج الأخضر لا تموج فيها ولا تكسر

والباخرة كبيرة على نوع ما . وقائمة الأسعار بالعملة السويسرية وبعد أن اجتزنا ثلاث محطات أعاد الينا الموظف الباسبورتات وفي المحطة الرابعة قالوا لنا اننا دخلنا المنطقة السويسرية

وجاء أحد موظفي الحدود ، وسأل عما اذا كان في الحقايب شيء
من المنوعات . ثم سأل عن الجنسية المحترمة
وكانت الشمس ساطعة والجو حاراً . فطلبت سندويشاً بالجانبون
وزجاجة صغيرة من بييرة مونيخ . فأحضر الجارسون السندويش كل
شطرة على حدة والى جانبها الشوكة والسكين وأنبوبة حشوها الخردل
ولم أدر كم دفعت ثمن هذه الأكلة البسيطة بعد تحويل العملة
الانكليزية الى ايطالية والعملة الايطالية الى سويسرية

وقبل الوصول الى لوجانو ، المدينة السويسرية المعروفة بالبحيرة
باسمها ، أخذت وجاهتها تظهر في أرضها ومنتزهاتها المتطرفة ثم حماماتها

اعاءات في مدينة لوجانو

وبلغنا لوجانو في الساعة الحادية عشرة صباحاً والدقيقة العاشرة
والقيت بالحقيبة الصغيرة في مخزن المحطة البحرية
وقصدت أول بنك صادفته امامي وغيرت جنيتها انكليزياً
فرنكات سويسرية

قبل الحرب والى ما قبل ثلاث سنوات خلت كان هذا
الاسترليني ، ذهباً أو ورقاً ، بعد استئذان المحكمة المختلطة ، يساوي ٢٥
فرنكاً سويسرياً أما اليوم فيعطونك ١٥ فرنكاً - لا غير زيادة -
ولا تسئل عن المخ الذي لا يعرف الحساب ولم يفهم يوماً الجمع والطرح
والضرب والقسمة

القطعة الفضية ذات الحسين سنتياً في حجم قطعة البرونز ذات
السنتيات العشرة

القهوة العادة - ويسمونها القهوة السوداء - ثمنها ٣٠ سنتياً
والحلاقة أجرتها خمسون سنتياً
والبقشيش هنا وهناك عشرة سنتيات
ولست أدري هل دفعته عشرة أو خمسيناً
والظهر وقت راحة . فاكثفت بالتجول على رصيف الشاطئ
حتى دار الكورسال

وكانت فترينات الكتبية مغطاة . فلم يكن هناك مجال للطعة
من رصيف الى رصيف . فألقيت بجثتي في قهوة كبيرة على كرسي
وثيرمن القش وقضيت ساعتين حتى حضرت الباخرة الزاهية الى
بونتريزا في الطرف الايطالى من بحيرة لوجانو

من بحيرة لوجانو الى بحيرة ماجيورى

وأخذت البلاد والمواقف تتوالى بأشكالها الرائعة
وجاء موظف طلب الباسورت ثم رده الى . وسألني عما اذا
كان في الحقيقة ممنوعات ، وجوابي دائماً هو فتح الحقية والسماح
بتقليب ما فيها . وبعد أن التقى عليها الرجل نظرة ألقها بطابع جمع بين
الغطاء والغلاف الخارجى وأمرنى بالأفتحه الا عند الوصول الى البر
واتهيننا من بحيرة لوجانو بالخروج من بونتريزا ، واتى موظف

فرع الطابع عن الحقيقة . وركبنا قطاراً صغيراً أقلنا الى لوينو على
الطرف الشمالى الشرقى من بحيرة ماجيورى

والطريق بين بونتريزا ولوينو كالطريق بين ميناجيو و بورتسا
بهجة . ولكنه يمتاز بروافد يترقق ماؤها على أرض حصاؤها در
ولوينو مدينة تجارية كبيرة . فيها عمارات قديمة وأخرى جديدة
ومنها ركبنا باخرة صغيرة . رأيت نفسى فريداً فى قاعتها الموحشة
وندر عدد من ينزلون الى بلاد بحيرة ماجيورى ويركبون منها ،
فارتاح العمال من مد السقالات ورفعها

وأخذت الشمس تتكسر على الواح شبايك القاعة وهى من
البلور المشطوف فتظهر أشعتها على البحر كأنها صف من خواتم ذات
فصوص من الجواهر والزجاج ذى الألوان المختلفة . ثم تحولت هذه
الخواتم الى انبوبة من البلور يحيط بها شريط ذو ثلاثة ألوان زاهية
ثم تحولت الأنبوبة الى شهب تمثل الشرر الملون الذى تخرجه أعواد
« الشمس والقمر والنجوم » ثم تحولت الشهب الى وابل من
قصاصات الكونفتى التى يتضاربون بها فى المراقص المتقنة
وقيل الغروب نشطت الحركة فى الباخرة وكثر عدد الركاب بين
صاعد وهابط

وظهر عدد من الرهبان والقسيسين والطلبة الاكليريكيين فى كل
محطة . وتجلت جزائر بروميو . فمدينة ستريزا وهى آخر محطة قصدت
اليها فى جولتى بالبحيرات الثلاث والاراضى الفاصلة بينها

بين ستريزا وبللنزا

الاربعاء ١٧ يوليو

قضيت الليلة في فندق اسبرانزا (الأمل) في ستريزا وهو فندق متوسط في عمارة جديدة ، يشرف على البحيرة أصبحت متعباً ، فلم أبرح السرير الانحو الساعة العاشرة وستريزا تتمتع بمركز ممتاز بين مدن البحيرات ، منذ منتصف القرن الماضي ، وقد زادها شهرة انشاء نفق سيمبلون تحت جبال الالب ، بين ايطاليا وسويسرا ، ثم انشاء خط لوتشبرج الجديد ومن ستريزا يخرج المتزهون الى نواح شتى في البحيرة والجبل ، بالعربات والسيارات والزوارق الكهربائية والموتورجل والفونيكلاير الصاعد الى ماترونه (الريجي الايطالى)

ولكنى فضلت على ذلك كله الجلوس في قهوة على شاطئ

البحيرة حتى الظهر

من مناظر ستريزا



على شاطئ البحيرة - امام الجزائر

نم أخذت اسير في طرق المدينة حتى وصلت الى دير الروزميني، وفيه كنيسة أثرية ومدرسة اكليزيكية والمركز العام لرهبان الروزميني، الذين ترى جماعات وأفراداً منهم في أنحاء المدينة وضواحيها

في الايزولا بللا وقصر ال بروميو

ولا تتم زيارة ستريزا بدون طواف بجزائر بروميو، وهي : ايزولا بللا (الجزيرة الحساء) وايزولا مادره (جزيرة البحر) وايزولا سيبريوري (الجزيرة العليا) وايزولا بيسكاتوري (جزيرة الصيادين)

وللايزولا بللا شهرة بقصرها الذي شيده الكونت فيتالياني بروميو في القرن السادس عشر. ولا يزال ملكاً لآل بروميو

والمسافة بحرا بين سترنيزا والايزولا بللا خمس دقائق . ويأبى بعضهم إلا أن يأتوها في المراكب الصغيرة ذات المجاديف فبعد الغداء والقيولة قصدتها

وكانت الباخرة مزدحمة بعشرات من الانكليز والالمان والدخول الى القصر والحدائق بتذاكر ثمن التذكرة خمس ليرات والدخل لآل بروميو . ينفقون منه على ادارة القصر والمرشدين والصيانة وهؤلاء المرشدون أربعة للقصر وثمانية للحدائق . يعرف كل منهم أربع لغات حية على الأقل ، لتعدد جنسيات الزائرين من فرنسويين ولمان وانكليز واسبانيين . أضف الى ذلك أن هؤلاء

من مناظر قصر بروميو



غياض القصر وبركة يسبح فيها الطير

المرشدين يحدقون التاريخ . فمرشدو القصر مامون بتاريخ الفن من
تصوير ونقش ، ومرشدو الحدائق يعرفون أنواع الأشجار والأزهار
ومنابتها الأصلية واقليمها وتاريخها

بدأنا الطواف بقاعة كارلو بروميو حاكم نابولي وفيها عرشه المذهب
ثم غرفة نوم فيها سريران أحدهما نامت عليه الأميرة كارلوتا . والثاني
رقد عليه كارلو فاليتشي ملك سردينيا . ثم غرفة نام فيها المارشال
بريتين سكرتير نابوليون

فقاعة كبيرة غطيت جدرانها بصور لكبار المصورين من
إيطاليين وغير ايطاليين . فغرفة فيها مائدة مستديرة من خشب ارز
لبنان . وقاعة رقص . وقاعة جلوس ذات شرفة مطلة على البحيرة
ثم مكتبة فيها الفا مجلد ، غالبها مخطوط

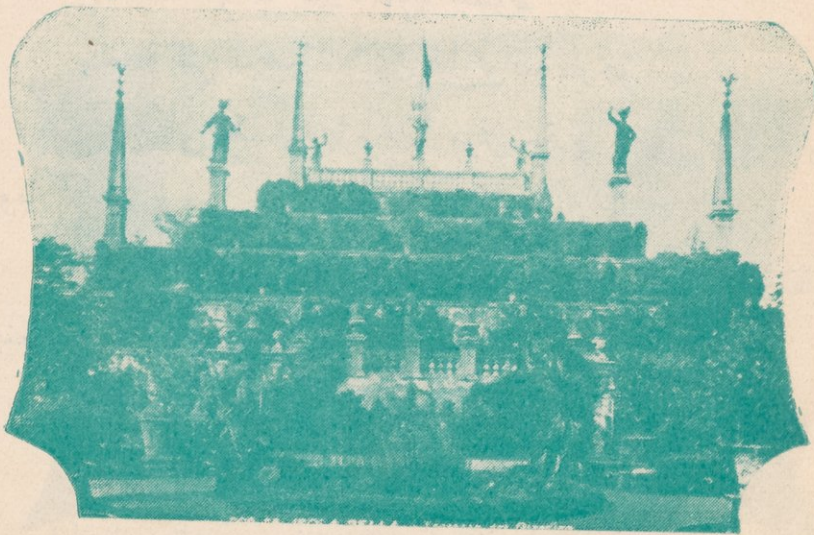
والغرفة التي نام فيها نابوليون قبل واقعة مارنجو
والقاعة التي عقد فيها أخيراً مؤتمر ستريزا وحضره موسوليني
وماكدونالد وجون سيمون ولافال وفلانندان

وفي غالب القاعات مقاعد من النسيج الغالي الثمن وينار غالبها
بنجف من البلور البوهيمي

سألت المرشد : وهل يضاء هذا النجف بالشمع أو بالكهرباء ؟
فأجابني : انه يضاء بالكهرباء ، كما أن المياه تجري في الأنابيب
لرى الحدائق والشرب . لأن الأمراء آل بروميو يأتون هنا من حين
الى حين للسكن في غرف أعدوها لنزولهم خاصة في الدور الأعلى

ومن الدور الأول نزلنا الى دور أسفل فيه ست غرف ذات
أقبية رصعت أرضها وسقفها وجدرانها كلها بقطع من حصى بحيرة
ماجيوورى وقذائف بركان فيزوف والرخام المتعدد الألوان
وفى هذه الغرف سروج من الخمل ومصغرات للقصر وجندولات
فينسية وحطام مركب شرعى
ثم صعدنا ساماً آخر الى قاعة الأبسطة . وهى قاعة رحبة فرشت
حيطانها بأثمن أنواع الأبسطة الفلامندية الثمينة ونثرت على جوانبها
مقاعد من الجوبلان الأصلى

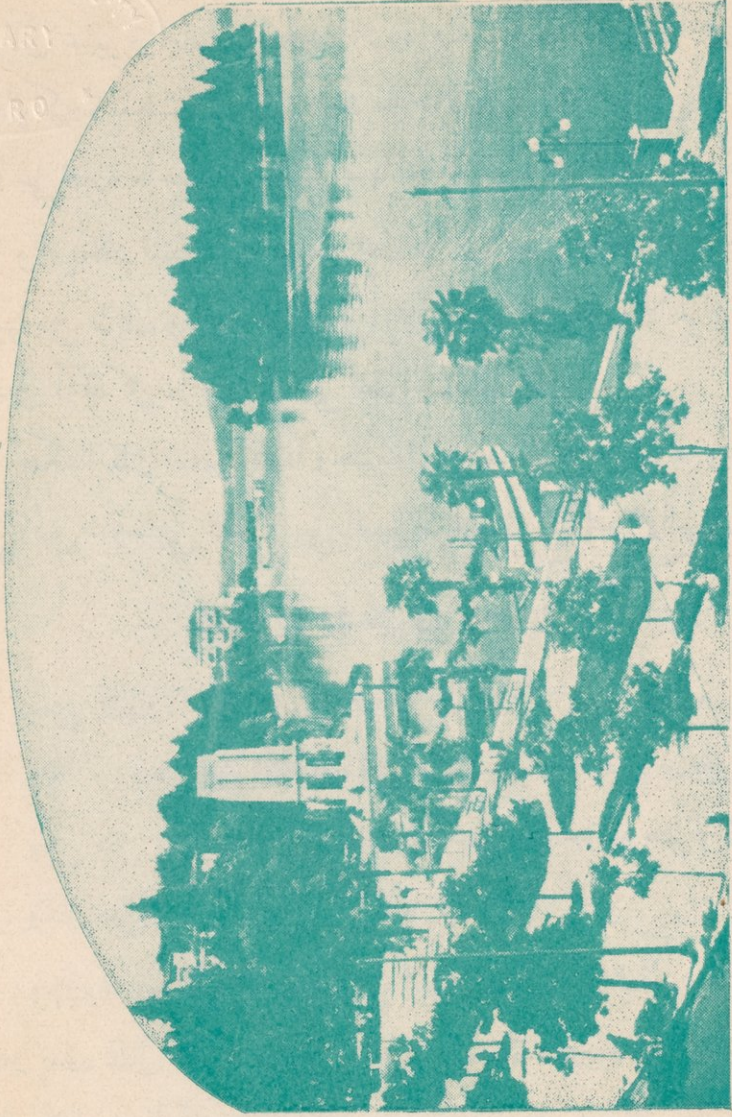
فى الازولا بلال



حدائق قصر برميو المدرجة

AMERICAN UNIVERSITY
LIBRARY
CAIRO

مون مناظر بحيرة مالمبورى



مدينة بلالنا ومقبرة كادورنا وجزيرة سان جوفاني

ثم ودعنا مترجم القصر فتسلمنا مرشد الحدائق
وحدائق بروميو فريدة في نوعها ، لا تعد أنواع ما فيها من نبات
وزهر وأشجار منسقة على مدرجاتها العشرة ويتراوح عرضها من ثمانية

أمتار الى عشرين متراً. وتعلوها نافورة مثلت فيها آلهة الميثولوجيا في
أحجام كبيرة مدهشة. ويزيد الحديقة جمالا وبهاء اشرافها من نواحيها
كلها على بحيرة ماجيورى. فترى منها الجزائر وشواطئ بللانزا وستريزا
ولا يكاد المتفرج ينتهى من الطواف فى القصر والحدايق مأخوذاً
بما فيها من طرف وذخائر وأشجار ، حتى يعتريه الحزن والألم اذ يرى
نفسه فى أزقة كل ما فيها ينم على الفقر وشظف العيش
هكذا كان الناس قديماً وحديثاً : فريق منعم مترف . وفريق
شقى بأس . وسيقى الفقر ويبقى الغنى ما دامت الأرض والسماء .

اربعون دقيقة فى بللانزا

ومن الايزولا بللا ، فى الباخرة ، الى بللانزا
و بللانزا زهرة من الأزهار التى تزين حواشى بحيرة ماجيورى
وهى مثل ستريزا احدى محطات خط سيمبلون وخط لوتشبرج
وتمتاز على ستريزا بما فيها من فيلات قديمة
فيها ولد الجنرال كادرونا بطل ايطاليا فى الحرب العظمى وقد بنى
له قبر يعلمه شمال تذكارى على شاطئ البحيرة . يزوره الوطنيون عامة
وجنود الحرب الكبرى خاصة ويضعون على قدميه طاقات الزهر
وتجولات فيها نحو ٤٠ دقيقة ثم ركبت الباخرة عائداً الى ستريزا
فقضيت فيها ليلتى تأهباً للعودة الى ميلانو بعد أن حققت أحلامي
بزيارة بحيرات ايطاليا الرائقة الماء ، الصافية السماء .

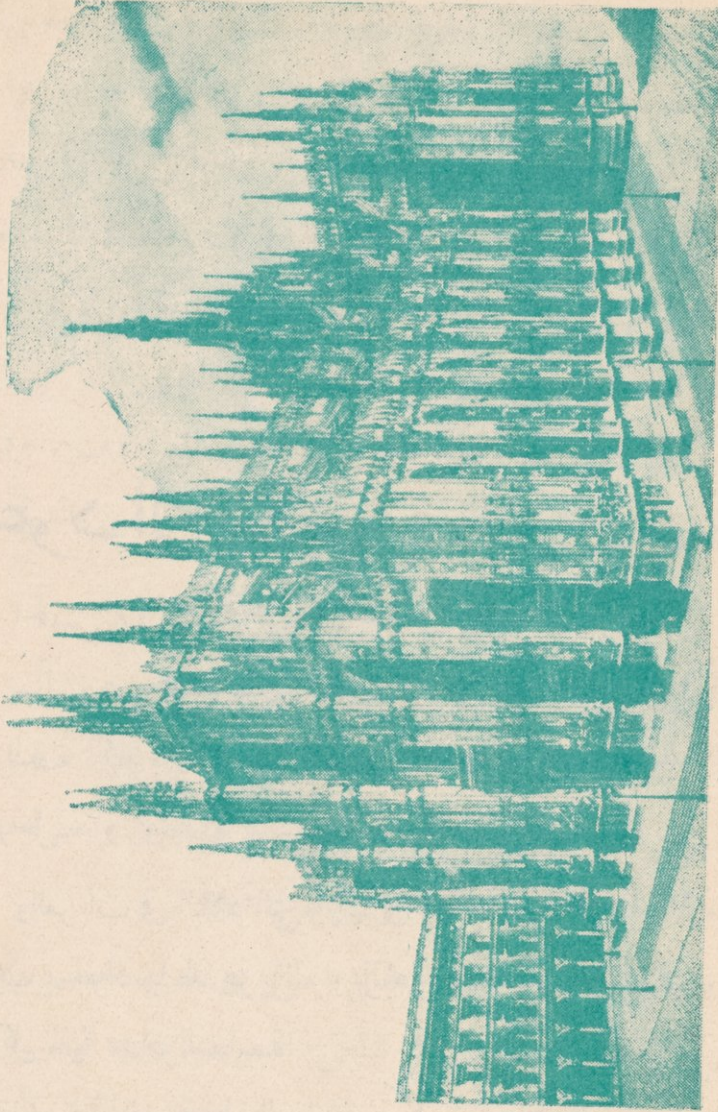
عود الى ميلانو

الخميس ١٨ يوليو : اليوم الأخير في منطقة البحيرات
سألت عن محطة سكة الحديد في ستريزا ، فقيل لي انها تبعد
عن البلدة كيلومتراً . ولا تراموى لها ولا أتوبيس . فاما السير
موتورجل ، أو عربة أو تاكسى

والعربات في البلاد التي زرتها في ايطاليا ، أكل عليها الزمن
وشرب ، جواد واحد هزيل . وعرجى أضنته الأيام . وقد ركب
على كل منها عداد للمحاسبة

وفضلت العربة على السيارة . فركبتها الى المحطة ، وهي بحكم
موقعها على خط سيمبلون الدولي ، واسعة الأرصفة ، عريضة الحواشى
وجاء القطار . في طريقه من باريس الى روما ، مشحوناً بأشكال
والوان من عباد الله بين فرنسيين وألمان وانكليز . وأمر يكان

مون مناظر مدينة ميلانو



كنيسة ايمية ميلانو (الدومو) الشهيرة

وأخذ يدرج بين الجبال مقترباً من البحيرة طوراً متبعداً عنها تارة . ثم انبسطت على جانبيه المروج الخضراء حتى وصل الى ميلانو بعد نحو ساعتين ونصف ساعة

وتناولت الغداء في مطعم المحطة

ومنها بالترام الى فندق تيتانوس لورتو فاسترحت فيه الى ما قبل الغروب . ثم قصدت بالترام الى الجالاريا . وعرجت على مكتب « شيث » فتناولت ما وجدته فيه من رسائل باسمي ، وقضيت السهرة حول الدومو

وفي اليوم التالي ذهبت الى قنصلية بلجيكا . فأشرت على الباسبور وقطعت تذاكر السفر حتى ستراسبورج

وكان في بقية النهار متسع لثلاث زيارات : للمكتبة الامبروزانية وبيت فردي ، ومعرض الألعاب الرياضية

المكتبة الامبروزانية ومخطوطاتها العربية

والمكتبة الامبروزانية من المكتبات العالمية المعروفة أنشأها رئيس الأساقفة فرديكو بروميو في القرن السادس عشر للميلاد . وجمع فيها عدداً من المخطوطات الافرنكية والعربية . وتبعه خلفاؤه فبدلوا جهدهم في جمع هذه المخطوطات ويبلغ عدد المجلدات في الامبروزانية الآن نحو نصف مليون مجلد منها نحو ثمانية آلاف مجلد من الكتب العربية غالبها قديم نادر . وبقية الكتب من المخطوطات اللاتينية واليونانية وتشرف على المكتبة لجنة من العلماء الباحثين تحت رئاسة

المونسنيور جيوفاني غالبياتي أمين المكتبة . ويساعدهم ٢٥ مستخدماً
للتنظيم وأعمال الإدارة

والمونسنيور جيوفاني غالبياتي من كبار المستشرقين المعروفين ،
اشتهر بمباحثه الدقيقة في الكتب الشرقية عامة والعربية خاصة
واحتفل منذ بضع سنوات بتكريمه . وقد اشتركت مصر في هذا
الاحتفال اذ حضره ممثل لحضرة صاحب الجلالة الملك فؤاد

وسك الممثلون مادلية من النحاس صور على أحد وجهيها وجه
المونسنيور غالبياتي وعلى الوجه الثاني غرفة المطالعة بالمكتبة وقدموها
الى المونسنيور اعترفاً بفضله . وقدموا واحدة أخرى منها الى حضرة
صاحب الجلالة الملك فؤاد اعترافاً بخدمته للأدب العربية

والمونسنيور غالبياتي ، لا يني عن البحث والتنقيب . ويشغل
الآن بدرس وطبع كتاب « تنظيمات دواوين أقلام دول مصر
وسائر البلاد العربية »

ويشعر الزائر العربي للإمبروز يانية بأنه داخل الى دار عربية
ففي ردهة المدخل فسقية متوسطة من الرخام الأبيض تعلوها
نخلة من البرونز . وقد كتب على قاعدة الفسقية بحروف من النحاس :
« أهلاً وسهلاً »

وكتب على الباب بالحروف النحاسية كذلك : قال افريدون :
« الأيام صحائف الأعمال فخلدوها بأحسن الأعمال »

وفي قاعة المطالعة تمثل كبير من البرونز لصاحب القداسة بابا روما الحاضر الانبا ييوس الحادى عشر، الذى كان مديراً للمكتبة زمنًا ما، خدمها فيه بعلمه

وأبلغت أحد أعضاء اللجنة اسمى وصناعى وغرضى من زيارة المكتبة فأوصلنى الى سيادة « أبونا غاليباتى »

وطال الحديث بينى وبينه . وطاف بى فى أرجاء المكتبة والآثار

القائمة الى جانبها

فى المكتبة الامبروزانية

وأطلعنى على القائمة

الخاصة بالكتب

العربية . وعلى الجزء

الأول من كتالوج

الكتب العربية

المجلوبة من اليمين ،

وهو كتالوج علمى

عنى بوضعه المرحوم

الدكتور جريفيانى ،

الأمين السابق

لمكتبة جلالة الملك

فؤاد الأول

وكان رحمه الله



المونسنيور غاليباتى

من المترددين على المكتبة . وتوفى بالقاهرة فخلدت الامبروزانية
ذ كراه بلوحة من المرمر الاسود تعلوها صورة الدكتور بطر بوشه على
النحاس البارز . ويلى ذلك خلاصة لتاريخه
ولا يزال كتالوج كتب اليمن ناقصاً لم يتصد أحد بعد الدكتور
جر يفينى لاتمامه

وذ كرى المونسنيور غاليباتى أسماء غير واحد من علماء مصر
والشام ذوى العلاقة بالامبروزانية وفى مقدمتهم أبونا بولس سباط ،
الكاهن الباحث فى المؤلفات العربية لعلماء النصارى
وأطلعنى على العدد الأول من مجلة المجمع اللغوى العربى . وعلى
نسخة من مجلة الشهباء العربية فيها تاريخ حياته
وأهدى الىّ مذ كرات عدة عن المكتبة وكتاباً بديعاً لصاحب
القداسة بابا روما فى وصف المكتبة مزيناً بالصور الملونة
وكرر لى انه يسره أن يزور المكتبة علماء العربية وأدباؤها ، ممن
يمرون بميلانو ، ليطلعوا على ما فيها من كنوز أسلافهم
وأبى الا أن يسير مودعاً الى الباب الخارجى للمكتبة

زيارة ثمانية لبيت فردى

ولبيت فردى ذ كرى لا أنساها . اذ نمت فى هذا البيت ثلاث
ليال فى زيارتى الأولى لميلانو سنة ١٩٢١

وهذا البيت في طرف المدينة شيده فردى لايواء العجزة المعدمين
من موسيقيين وممثلين نساء ورجالا . ودفن فيه مع زوجته
وقد أعد أيام الحرب العظمى لايواء المرحى . ثم حول الى فندق
عند افتتاح السوق الدولية الأولى بميلانو فكان لى شرف الميتم فيه
وحاولت زيارته لما كنت فى ميلانو سنة ١٩٣٣ فأبى علىّ أحد
الرفاق اتمام قصدى

فما قصده اليوم رأيتة وقد أضيفت اليه طبقة جديدة . وقال لى
الموظف الذى قابلنى أن عدد من يآوون اليه الآن مئة من أهل الفنون
منهم ستون رجلا واربعون امرأة . ثم زرت معه مقبرة فردى وامرأته
ومع كل ما أبداه هذا الموظف من تحقيق فى أسباب ولوجى الدار
وابائه علىّ التجول فى غرفه العامة والخاصة ، لم يبخل علىّ بكتيب فى
تاريخ فردى وآثاره والمؤسسة ونظامها

زيارة معرض الألعاب الرياضية

ثم قصدت معرض الألعاب الرياضية . وأنا أقدم رجلا واوآخر
رجلا . لأننى لم أعرف شيئا عن هذا المعرض وأنا بالقاهرة ، لأستاذنى
فى زيارته والكتابة عنه الأستاذ « جهينة » محرر الصفحة الرياضية
فى الأهرام
والمعرض فى سراى البارك ، تشغل معروضاته الدورين الأول
والثانى منه

ومعروضات الدور الاول تاريخية : ففيها عربية بالبخار ذات محرك
بخارى للجنرال فرجينيو بوردينو (سنة ١٨٧٥) وأخرى عليها وابور
بمدخنته للكافاليري انريكو (سنة ١٨٩١) وثالثة تسير بالبنزين
لبرناردى (سنة ١٨٩٤) والأوتومبيل الذى كان يركبه الدوتشى
موسولينى سنتي ١٩١٩ و ١٩٢٠ وبسكليتات من النوع ذى العجلتين
الكبيرة جداً والصغيرة جداً الذى كنا نراه في القاهرة منذ أربعين
سنة . ومناطيد قديمة (سنة ١٨٦٠)

وفي الدور الثانى ما لا يحصى ولا يعد من الألعاب الرياضية
المختلفة من مصارعة وملاكمة وربع وتسلق جبال وسباحة وجولف
ومثاقفة وبيانات ومصورات عن المسابقات
ومما راقنى منها غرفة خاصة بالأب وجباله وكابيناته ذكرتنى
بالاستاذ الجليل محمد حافظ رمضان بك وهو المصرى الوحيد الذى
فاز بارتقاء قمة هذا الجبل العالى الذرا الصعب المرتقى
وألمتنى مشاهدة حطام بالون أرناالدو أوليفتى وطيارة فيفالدى
باسكونى

وقضيت فى الزيارة نحو ساعتين وقيدت كثيراً من المذكرات ،
ثم عدلت عن تدوينها ، حتى لا أثقل قراء الهامش الى صفحة
الألعاب



السفر الى ستراسبورج

يوم ٢٠ يوليو : ودعت ميلانو . وكان بودى ألا أودعها ، فقد أصبح لى فيها أصدقاء واخوان ، ومعاهد يجب أن أزورها ، وأخرى يجب أن أعود الى زيارتها

وأعاد الى حاجب فندق « تيتانوس لوريتو » الحقيية الكبرى وحضرتها علة كسيح . فلا بد من تاكسى أوأوتوبيس الفندق وهو أوتوبيس فخم . ففضلته مع ضرورة البقشيش السخى للشوفير

والمسافة من الفندق الى المحطة لا تزيد على أربع دقائق و برح القطار ميلانو الساعة التاسعة صباحاً . ولم يكديجتاز المدينة ، حتى أتى موظف أخذ الباسبورت . ولم يلبث أن أعاده وكان الحر شديداً فخلعت الجا كيت والياقة

ولما بلغنا مدينة كومو ، أتى شخص فى ملابس رسمية وأخذ

الباسبورت . وبقى معه حتى بلغنا مدينة شياسو ، وهي الحد الفاصل بين
إيطاليا وسويسرا

اجتياز سويسرا بقطار واحد

وفي شياسو ظهر الجنود السويسريون وعمال القطار
السويسريون . والقيت في العربات مجالات سياحة سويسرية . وأتى
موظفو الجمارك وسألوا بلطف عما إذا كنت أحمل سجائر أو غيرها من
المنوعات واكتفوا بالقاء نظرة على ما في الشنطة الصغيرة بدون نكش
أو تقلب

ودخلنا سويسرا في أرض سهلة ولكننا لم نلبث طويلا حتى
جاء دور الجبال والممرات السفلى تحتها

وكنت أود قضاء أيام في سويسرا للتمتع في جنيف بمشاهدة
الصديقين الأستاذ صبرى السوربوني والشيخ على الغاياتي والاطمئنان
على أنف ابنته جميلة . فمنعني ضيق الوقت وارتفاع سعر النقد
السويسرى الناشئ عن هبوط الأسترليني

وسار القطار وعن يمينه وشماله الجبال الخضراء والقرى الزاهية
والمروج السندسية حتى وصلنا الى نفق جوتار وظهر الجبل الأشم
الصعب المرتقى . وأضيئت أنوار القطار وأغلقت نوافذ العربات
وانساب القطار في الممر ، فاستعدت ذكرى أيام الغول والرومان
ومن تبعهم من أقوام ، وما كانوا يلاقونه من صعاب في اجتياز الجبل

بين الشمال والجنوب ، وما كان للعلم من فضل في ثقب الجبل وتشبيد الأقيية الهائلة تحته ثم مد سكة الحديد وكهربتها ، فسهل الانتقال من الشمال الى الجنوب وبالعكس على أهون سبيل ، فلا غرابة في احتفال القوم منذ سنتين بمرور خمسين سنة على افتتاح النفق وسير القطارات اليه

وفي الساعة الحادية عشرة ، أى بعد ساعتين من مبارحة كومو وصاننا الى لوجانو

وكنت لا أزال منفرداً فى الحجره ولا سلوى لى غير التأمل فى المناظر الطبيعية . ومن لوجانو بدأ الركاب يتوافدون على القطار وشاركنى فى حجرتى أربعة منهم

وأخذ المطر يتساقط رذاذاً ، وينثر مائه على زجاج الحجره فيبدو لؤلؤاً منظوماً

وأشبعنا النظر بالمياه تنحدر من عل وتسيل من قمم الجبال فضة مذابة

ولما بلغنا بحيرة المناطق الأربع ، نفر الركاب كلهم الى الشبايك يتمتعون أبصارهم بجمال هذه البلاد الفتاة التى خلد شيلر ذكراها فى بعض قصائده

ومررنا بمقاطعة شويز التى اتفق فيها أهالى سويسرا سنة ١٢٩١ على تأليف اتحادهم الجمهورى

ثم لحنا مدينة التدورف . وفيها تمثال لوليم تل يحج القوم لزيارته
ووقف القطار دقائق في لوسرن ، المدينة الرائعة بمبانيها وحدائقها
وكاتدرائيتها وجبالها وسط البحيرة
وأخذ القطار يتنقل من مدينة الى أخرى حتى بلغ مدينة بال (أو
بازل بالألمانية) وهي آخر الحدود السويسرية في الساعة الرابعة بعد الظهر
وناديت أحد الجمالين ، فأتى الى عتل ميد القامة فناولته من
القطار الحقيبة الكبرى ، فاستخف بها وأخذها تحت أبطه . وسار بي
من رصيف الى رصيف ، حتى أوصلني الى القطار القائم الى ستراسبورج
بعد أن مررنا بقاعة التفتيش المجرى

مدينة ستراسبورج قديماً وحديثاً

قبل الحرب كان الفرنسيون يعدون مدنهم ، بحسب الأهمية
وعدد السكان ، فيقولون : باريس ، ليون ، مارسيليا
أما الآن فيقولون : باريس ، ستراسبورج ، ليون ، مارسيليا
لأن ستراسبورج ، تفوق أكبر مدن فرنسا ، عدداً وسعة
تداولتها أيدي الفاتحين منذ عهد السلت والرومان ، واستولى
عليها الألمان غير مرة . وكان آخر عهدهم بها استيلاءهم عليها في
٢٧ سبتمبر سنة ١٨٧٠

وبقيت بين أيديهم مثل بقية بلاد الالزاس واللورين ، حتى
استعادها الفرنسيون في ٢٢ نوفمبر سنة ١٩١٨

من مناظر الازاسى



حسناء الزاسية

في ملابسها الوطنية

وفيها تعلم جوته . وفيها ولد كبير القائد الفرنسى الذى قتله سليمان
الخلبي بالقاهرة . وفيها تولى باستور التعليم فى الجامعة . وفيها نظم
روجيه ده ليل نشيد المارسيليز

ولكاتدرائية ستراسبورج مكانتها العظيمة فى عالم السفن

والهندسة بما فيها من البرج الشاهق والساعة القديمة والنقوش الداخلية

ترك الالمان القديم
على قدمه . وهدموا بعض
الحصون وأنشئوا عليها محطة
كبيرة للسكة الحديدية .
وعمدوا الى ضواحي المدينة
فأقاموا فيها المتنزهات
الواسعة البديعة ، وشيدوا
سرايات عدة للجامعة
ومصالح الحكومة والبريد
ودار الكتب

وتاريخ مدينة ستراسبورج
حافل بذكر غير واحد من
أبنائها ونزلاتها . ففيها اشتغل
جوتنبرج باختراع الطباعة .

ولكل من قسمي المدينة القديم والجديد حلاوته
فأنت في أولهما بين المياه والكبارى القديمة والأزقة الضيقة
والبيوت ذات الدورين ، تحس كأنك تعيش في القرن السادس عشر
أو السابع عشر

فإذا انتقلت الى أحد الأحياء الجديدة ، فأنت في أبهى ساحات
باريس أو برلين أو لندن
أو فينا

من مناظر ستراسبورج

فميدان كليبر ،
يتوسطه تمثال القائد العظيم
وامامه « فندق البيت
الأحمر » و « قهوة
الجمهورية » والمخازن
العامية للملابس واداة
الزينة والأثاث وغيرها ،
ومنها ما يفوق بون
ماريشه باريس وبرنتانها
وفي ميدان بروجلي
ترى القهوات والبارات
البديعة التي لا مثيل لها
في القاهرة والاسكندرية



تمثال الجنرال كليبر

ثم ميدان الجمهورية يحفل من الصباح الى المساء بالمتنزهين من
رجال ونساء وأطفال

وأخيراً ميدان الجامعة تظله الأشجار ويتوسطه تمثال لباستور
وأخر لجوته أيام تلمذته

وحدث ولا حرج عن ميدان الكتدرائية والشوارع المتفرعة منه
بيوائكها الواطئة وقد ازدحمت بالمخازن المليئة بمختلف البضائع والمطاعم
والبارات التي تكتظ بالزبائن النهار بطوله الى ما بعد منتصف الليل

وفي ستراسبورج متاحف عدة للتاريخ وما قبل التاريخ
وكونسرفتوار عظيم للموسيقى ومتحف وحديقة واسعة للتاريخ الطبيعي
ومتحف للفنون الجميلة من صور وتماثيل ومتحف للتنظيم الصحي
وحمامات بحرية على شاطئ الرين

ويتكلم أهلها كلهم اللغتين الفرنسية والألمانية . ولهم لهجة
محلية خاصة

ولما احتلها الألمان نزع فريق من أهلها الى فرنسا
وعرفت المانيا كيف تطبع السكان بطابعها الخاص وترتيبهم بنظام
« الكولتور » الالمانى المعروف

ومع أن الأهالى لم ينسوا علاقتهم بفرنسا وأشربوا أولادهم
وأحفادهم محبتها، فهناك فريق أحب المانيا ولم يقطع علاقتهم بها . ولهذا
الفريق صحفه وأنديته ، لا تعارضه فرنسا ، كما انها لا تعارض الحزب
الملكى ولا غيره من جماعات المتطرفين

مؤتمر القربان المقدس

قبل الوصول الى ستراسبورج قالت لى سيدة ونحن فى القطار :

- هل أنت ذاهب لحضور مؤتمر القربان فى ستراسبورج ؟

قلت : كلا يا سيدتى . وهل هذا المؤتمر دولى أو وطنى ؟

قالت : كلا هو مؤتمر اقليمى

وظننت ان هذا المؤتمر الدينى ، لا يحس به أحد ، قياساً

- والقياس مع الفارق - على ما رأيناه فى المؤتمرات الدولية التى تعقد

فى القاهرة وقل أن يشعر بها أحد ، حتى من جماعة المثقفين وقرءاء

الصحف

والكنى لم اكد أجتاز محطة ستراسبورج حتى أدهشنى ما رأيت :

الأعلام الفرنسية والأعلام البابوية تملأ ميدان المحطة خافقة

على المخازن والفنادق والبارات معاً . والمواكب تسير هنا وهناك

وامامها الموسيقات صادحة مارة تحت قوس نصر كتب على وجهته
بالحروف الكبيرة : « فليحي يسوع »

ووقف بنات وصبيان يوزعون بيانات لارشاد الزائرين
والصقت على الوجوهات اعلانات فيها أن مكتب السكرتيرية
العامة للمؤتمر في الدار رقم ٩ بجارة اليهود ومكتب المساكن في رقم ٩
بجارة اليهود أيضاً . ولم أدر لماذا اختيرت هذه الحارة دون سواها !
ولكنني مالي والمؤتمر . ولدى أهم منه وهو البحث عن فندق
أبيت فيه بعد أن أودعت الشنطة المحترمة مخزن العفش
ووجدت ضالتي بعد دقائق

فندق متواضع بسيط في زقاق بجوار ميدان المحطة
ومن الفندق الى ميدان كليبر بالترام للسهر

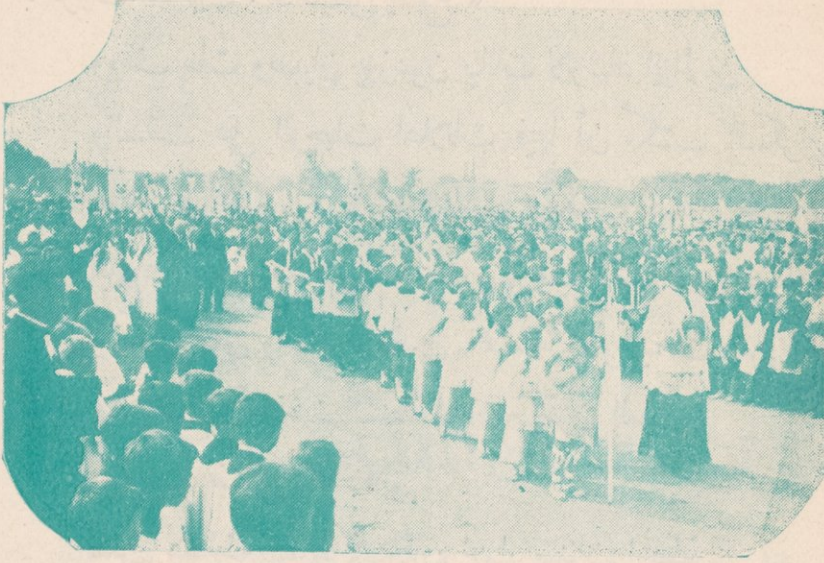
الاستراک في مواكب المؤتمر

وأصبحت يوم الاحد ٢٠ يوليو ، فاذا المدينة هائجة مائجة . ومكتب
كوك وغير كوك من مكاتب السياحة معطلة . وجميع بارات
ستراسبورج غاصة من الصباح بالآكلين والشاربين ، كأنما كانوا نياماً
في هذه الأندية ، وامام الصغار والكبار أكواب البيرة المترعة وقد
علتها الرغوة البيضاء كاطار من الفضة

ولماذا لا يأكلون ويشربون ويسكرون واليوم مولد ؟

ولماذا لا أشاركهم في عيدهم وفرحهم ؟

في مؤتمر القربان المقدس



اشترك الصغار والاحداث في المؤتمر

واليوم آخر أيام مؤتمر القربان المقدس . وقد سيرت شركات الترام والأوتوبيس عربات خاصة الى الاسبلناد حيث تعقد الجلسة الختامية للمؤتمر . ولا موضع لواقف أو جالس ولكنى لم أبال بزحمتهم فاندست وسطهم .

وهالنى مارأيت على طول الطريق من المظاهرات القومية الدينية للمؤتمر من الأعلام الباباوية والصلبان تحفق فى كل مكان . فلما اقتربنا من الاسبلناد تكاثر عدد البوابات مزينة بالايقونات والصلبان . ووقف على الأرصفة فتيات وشابات فى ملابس بيضاء أمامهن موائد

بسطة عليها أطباق السندويتش والفاكهة والحلوى وزجاجات البيرة
والى جانبهن صبيان يبيعون مدالية المؤتمر والبروجرام والصحف
الدينية وغيرها

ويؤخذ من البروجرام أن هذا المؤتمر هو العاشر من المؤتمرات

التي تعقد في مدن فرنسا

المختلفة منذ عشر سنوات

وقد بلغ عدد الذين

أتوا الى ستراسبورج

لحضوره حوال ربع

مليون منهم ٥٠ ألفاً من

الصبيان جاءوا من

مقاطعات قريبة وبعيدة.

وأقيمت لهم حفلات

خاصة

ووقف الترام على

بعد نحو ٢٠٠ متر من

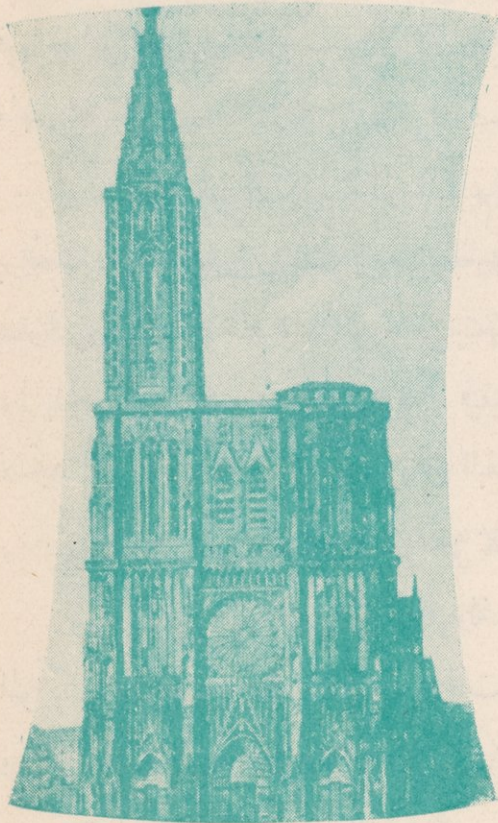
الاسبلاناد . وسرت

وسط الجماهير حتى وصلت

الى خارج حومة المؤتمر.

وكانت الميكروفونات

من مناظر ستراسبورج



كتدرائية ستراسبورج المشهورة

توصل أصوات المرتلين والخطباء الى آذان الواقفين على بعد ١٠٠ متر
من المذبح ومنصة الخطابة

وعند الظهر أخذت الجماهير تنصرف . وركب المطارنة والأساقفة
وكبار القسوس سياراتهم الفاخرة ، وهم في طيالسهم وقلانسهم الوردية
والقرمزية محلاة أطرافها وحواشيها بالذهب

وحدث ولا حرج عن الزحام حول الكتدرائية ، حيث أقيم
فيها قداس ظهر يوم الاحد اشترك فيه عدد من الجند وتآلف كوراس
منهم للترتيل

ونفر القوم من الكنيسة الى المطاعم ومشارب البيرة . وقد عبت
برائحة الخمر ودخان الشوكروت جارني ، وهي الاكلة الوطنية في
ستراسبورج ، لها عندهم ما عندنا من شهرة نيفة المقر وفلال عظيم .
ولم يلحق ابن سيده هذا الشوكروت فيقيده في المخصص . وكذلك
لا تجد له أثراً في كتب التاهنوى وابي البقا

وتنعمت بطبق منه بعد انتظار نحو ثلاثين دقيقة في تحضيره
ومن المطعم الى الفندق فالقيلولة فالعودة الى التمتع بمشاهدة
المواكب والزحف وحملة الاعلام وجوقات الموسيقى تعص بها الشوارع
وتوقف حركة المرور هنا وهناك

وقبيل الغروب قصدت القسم القديم من المدينة وتسلت في أزقته
الضيقة ونعمت ساعتين بالجلسة في حانة مشرفة على رافد من الماء هاديء

ثم عدت الى ميدان كليبر ، فاذا السواريح والسهام النارية تطلق
باذن وزارة الحربية من سطح الكستدرائية فتتير السماء بألوانها البهجة

جولة في معرض الفنون الريفية

ولمناسبة انعقاد مؤتمر القربان ، نظم في سراي الرين معرض
للفنون الدينية شغل مدخل السراي وجزءاً من الدور الأول فيه
ويشتمل هذا المعرض على ألواح من الزجاج الملون المصور ،
على مثال زجاج كستدرائية ستراسبورج . ومصورات فتوغرافية
لكنائس جديدة ، بنى بعضها على الطراز القديم والبعض على طراز
المكعبات الحديث . وملابس كهنوتية . وايقونات ملونة . وصور
منقوشة بالنار على الخشب . وقماثيل من الجبس . ومذبح لمعبد صغير .
وارغن جديد . وثريات وقناديل من البلور . وكتب كنسية قديمة
الخ الخ

ولاشك في أن هذا المؤتمر مظاهر دينية يقصد بها تثبيت
العقيدة الكاثوليكية والاعلان عن ازدهار الحياة الكنسية بالرغم من
كل ما تلاقيه من محاربات ومعاكسات



جولة في ستراسبورج

الاثنين ٢٢ يوليو : يوم التجول في أنحاء مدينة ستراسبورج

وضواحيها

فمن الفندق المتواضع بجوار المحطة الى ميدان كليبر لقطع تذاكر
من مكتب كوك للسفر الى بلجيكا عن طريق لكسمبورج .

ومكتب كوك في ستراسبورج مكتب ضيق بالنسبة الى غيره من
مكاتب السياحة في المدينة . وأغلبها مكاتب وطنية

ومما لاحظته في أحد هذه المكاتب اعلان مطبوع بالحروف
الكبيرة يدعو الفرنسيين الى الاكتفاء بالسياحة في بلادهم لأن
فيها من المباهج والآثار أبداع وأعظم مما في غيرها

ولضيق مكتب كوك ولحمة عماله ، قضيت لاتمام غرضي نحو نصف
ساعة ، وهو عمل يتم في مكتب كوك بالقاهرة في عشر دقائق

في ميدان الجامعة



جزء من تمثال باستور

ومن مكتب كوك
الى التجول في الميادين
والتنقل من قهوة الى
أخرى حتى وصلت
الى ميدان الجامعة
خارج المدينة
وهو ميدان أرجو
أن أرى مثله حول
جامعتنا المصرية ،
من حدائق منسقة
ونافورات وتماثيل
وعمارات ومشارب
قهوة وحلوجية
ومخازن كتب
وصحف وبيت كبير
لايواء الطلبة

جامعة ستراسبورج

وجامعة ستراسبورج من الجامعات المعدودة في فرنسا . وتمتاز على
هذه الجامعات بأنها تجمع سبع كليات وهي : اللاهوت الكاثوليكي ،

واللاهوت البروتستانتي ، والحقوق ، والطب ، والعلوم ، والآداب ،
والصيدلة . وتعنى وزارة المعارف الفرنسية بجامعة ستراسبورج عناية
خاصة لوقوعها على الحدود الشرقية ووفرة عدد من يأتون اليها من
الأقطار المجاورة والبلاد الأجنبية
ولا تدخر الوزارة وسعاً في تزويدها بكبار الأساتذة وتجهيز
معاملها ومختبراتها بأحدث الآلات

ويتبع الجامعة عدد من المعاهد الحرة . وقد روعي فيها تطور
الزمن وحاجات أهله وتسليح الطلبة بما يساعدهم على الكفاح في ميدان
الحياة ، ففيها الى جانب مدارس الدين ومدارس المعلمين ، مدرسة
للتجارة ، ومدرسة للصنائع والفنون ، ومدرسة لفن الفنادق وادارتها ،
ومدرسة للفنون الزخرفية ، ومدرسة للتدبير المنزلى ، ومدرسة للخدمة
الاجتماعية الخ الخ

وتعد الجامعة في فصل الصيف دروساً للطلبة الأجانب في اللغة
الفرنسية وآدابها يحضرها المئات من البلاد المختلفة من شبان وبنات
ورجال وسيدات . وقد تخرج في جامعة ستراسبورج غير واحد من
المصريين الذين يشغلون مناصب كبيرة في الحكومة ويديرون أعمالاً حرة

مكتبة جامعة ستراسبورج

ومكتبة جامعة ستراسبورج من المكتبات المعروفة في
عواصم أوروبا

وهي منشأة من منشآت الألمان
شرعوا في تأسيسها سنة ١٨٧١ فجمعوا ما وجدوه من الكتب
ورتبوه في جناح من قصر روهمان
وتم انشاء عمارة المكتبة الحاضرة ونقل الكتب اليها سنة ١٨٩٥

من مناظر - ترايبورج



سراى فخمسة
يروعك منظرها
داخلا وخارجا .
وتدهشك بسطة
سالمها والأعمدة
المرتكرة عليها قاعة
المطالعة . وهي من
المرمر الملون ذات
قواعد من النحاس
المنقوش

ويبلغ عدد ما فيها
من المجلدات حوالى
المليونين . منها قسم
من المخطوطات
ومخزن خاص ، قال

تمثال جوتنبيرج

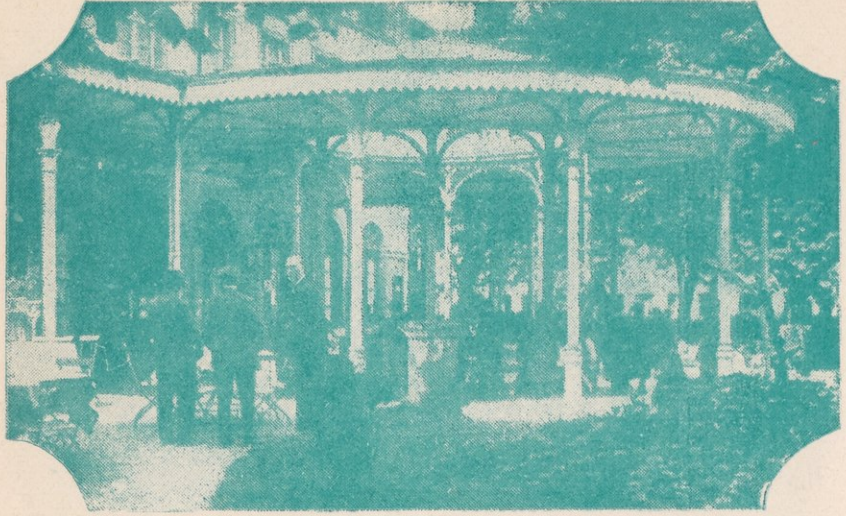
مكتشف الطباعة

لى أحد الأمانء ، ان فيه أعظم مجموعة من البردى المضرى القديم فى أوربا ، والى جانبها قطع كثيرة من المخطوطات على الحجر والحزف والالاباستر . ويعنون بجمع كل ما يكتب عن المدينة والمقاطعة فى الصحف والمجلات ويحفظون كل مقالة فى دوسيه خاص على شكل مجلد ويجمعون ملازم الرسائل وأمثالها فى صناديق ، اطلعنى الأمين على نوعين منها أحدهما قديم والآخر جديد

وقد أعد للفهارس والفيس قاعة منيرة ذات سقف من الزجاج وأعدت غرفة للاستعارة الخارجية ، وغرفة لآساتذة الجامعة وليست المكتبة خاصة بالجامعة وطلبها ، بل هى مباحة للجمهور ولها ميزانية وإدارة مستقلتان

فى ضاحية نيدربرون

وبعد الظهر قصدت مدينة نيدربرون فى أوتويس سيتروين ، وهو واحد من الأوتوبيسات الفخمة المريحة التى تنطلق كل يوم ، حاملة السائحين والأهالى ، الى ضواحي المدينة وبقية بلاد مقاطعتى الرين العليا والسفلى . ويقصد بعضها الى المانيا وتبعد نيدربرون عن مدينة ستراسبورج نحو ٥٠ كيلو متر يقطعها الأوتويس فى ساعة وثلث فى طريق معبدة . متنقلا من بلدة الى أخرى . وكلها بلاد عامرة . وترى على جانبي الطريق المزارع والمعامل وفيها بيوت الزراع والصناع على أبداع نظام



شرفة كازينو نيدربرون

وفي مدينة نيدربرون حمامات يرجعون تاريخها الى ما قبل المسيح
ويقولون ، كما يقولون عن كل حمام ، ان ماءها يشفى من كل
علة ووجع

والى جانب حمامات نيدربرون كازينو ، كما فى كل مدينة
للحمامات ، أنشئ منذ ثمانى سنوات . وأجيز فيه المقامرة بالروليت ،
مثل غيره من كازينات مدن الحمامات الفرنسية

وقضيت فيه نحو نصف ساعة ، وتجولت فى أنحاء المدينة نصف
ساعة . وعدت بالأوتوبيس الى المدينة فقضيت السهرة فى قهوة
الجمهورية . ومنها الى الفندق



في لكسمبورج

الثلاثاء ٢٣ يوليو: السفر من ستراسبورج الى لكسمبورج
 لم تكن هناك حاجة الى التبكير في الاستيقاظ
 ومن الفندق الى ميدان المحطة
 وكانت الساعة قد بلغت الثامنة والثلاث ، فدخلت بنكا لابدال
 جنيه انكليزي بنقد لكسمبورجى
 وقضى الموظف نحو ربع ساعة فى جمع وطرح وضرب . ولم
 يكتف بعقله ويديه بل راجع ما كينة حاسبة . وانتهى الأمر بأن
 أعطانى بدل الجنيه مئة وعشرة فرنكات
 وبرح القطار محطة ستراسبورج فى الساعة التاسعة وسار يتنقل
 بين بلدان اللورين حتى وصل الى محطة لكسمبورج فى الساعة الاولى
 بعد الظهر

وأدرت طرفي هنا وهناك لعلى أجد حملاً ، فخاب الأمل ورأيت
الركاب كلهم يحملون حقائبهم

والأرصفة مملئة الأطراف ، لا تحتاج الى عناء في قطعها .
فاقتديت بالراكبين وحملت حقيبة باليمين وأخرى بالشمال . وأودعت
كبراهما مخزن عفش الركاب . ودخلت مطعم المحطة وتعدت به .
وأرشدني الجارسون الى فندق صغير متواضع بقرب المحطة ، فسرت
اليه ، واسترحت فيه نحو ساعة

ثم نزلت الى المدينة وقصدت مكتب السياحة . وفيه سيدة
حسنة حملتني اكداساً من المطبوعات عن الدوقية العظمى ومدينتها
الكبيرة وبقية بلادها وحماتها المعروفة في موندورف

ومما أتخفتني به خريطة للمدينة ومدكرة عن أهم مشاهداتها التي
يمكن زيارتها موتورجل
فأسرعت الى أقرب قهوة وطبقت ما في المدكرة على الخريطة
وشرعت في التنفيذ

بلاد القصور والازهار والادوية

تعد دوقية لكسمبورج العظمى عامة وعاصمتها خاصة بلاد الأزهار
والقصور القديمة والأودية البديعة

والشوارع الكبيرة بالمدينة واسعة ، ترى على جانبيها مخازن
التحف وملابس الرجال والنساء والفنادق والقهوات

من مناظر مدينة الإسكندرية



وادي البيتروس الساحر

ويتوسط المدينة وادي البيتروس ، وهو واد بديع مملوء بالمصانع
والمساكن تتخلها الشوارع وتحيط بها الغياض والرياض
وقضيت ثلاث ساعات في التنقل بين المدينة القديمة والمدينة
الجديدة مجتازاً الكبارى الحجرية . فرأيت الكندرية القديمة وتمثال
الأميرة اميليا وميدان السلاح
وكانت الساعة قد بلغت الثامنة . وقد حل بي التعب ، فألقيت
بجثتي في أول قهوة صادفتني ، وبعد الاستراحة عدت الى الفندق
واستيقظت في اليوم التالي متأخراً . وقلبت ما بين يدي من
أوراق ورسائل الارشاد ، فلم أجد شيئاً غير وصف قرى تحتاج الى
النهار بطوله في السفر اليها باللاتوييس والفرجة عليها

جولة في الكازمات

فسرت الى مكتب السياحة وشرحت للسيدة السكرتيرة جولتى
بالأمس وسألتهما عما اذا كان فى المدينة معاهد أو مشاهد تزار.
فأبدت أسفها بأن المدينة صغيرة ومتحفى الصور والعاديات فيها
مغلقتان . فلم يبق الا الكازمات !!

قلت : وما هى الكازمات ؟

قلت : هى حصون تحت الأرض ، لا مثيل لها فى أنحاء العالم ،
وعندنا منها فى المدينة حصنان أقربهما حصن البيروس . والوصول
اليه بالترام فترى فى طريقك المدينة القديمة ، وتقطع الكبارى التى
اجتزمها راجلا

والكازمات مشاهد جديدة بالمشاهدة حقاً ، رسم الدخول اليها
خمسة فرنكات

نزلت اليها مع سيدتين انكليزيتين احدهما عجوز والثانية نصف
وكان مرشدنا صبياً يجيد الفرنسية والانكليزية ، وييده مفتاح
يحرك به أسلاك الكهرباء فتتير لنا الطريق

ويستفاد من شرحه أن هذه الكازمات بناها الاسبان فى القرن

السادس عشر وحارب فيها النمسيون والفرنسيون

نزلنا سلام يبلغ عددها نحو المئتين ثم سرنا فى سرايب مقورة
فى الحجر يضل فيها الخريت . ومن السرايب الى كهوف فتح فى

بعضها منافذ للرمي بالنبال والبنادق وأخرى للضرب بالمنجانيق والمدافع
وأخذنا ندخل سرداباً ونخرج من آخره الى ان وصلنا الى الباب
الذي نزلنا منه بعد نصف ساعة

مكتبة ليكسيبورج

وكننت في الطريق الى الكازمات قد لمحت على أحد المباني
كلمة « مكتبة »

من مناظر ليكسيبورج

فقصدتها بعد
الغداء . وكان الباب
مقفلاً . وبعثاً حاولت
فتحه . فأرشدني أحد
المارين الى باب
صغير أوصلني الى فناء
واسع فيه سلم أخذت
أرتقيه من طبقة الى
أخرى حتى وصلت
الى المكتبة . وعلمت
من السيدة بولا مندل
الأمينة المساعدة ، أن
العمارة كانت ديراً



في داخل الكازمات

ومدرسة للآباء اليسوعيين . وهي الآن مدرسة ثانوية (جيمناس)
والمكتبة تشغل قسما من الدور الثالث في العمارة
وباللغة المعسولة المتواضعة قالت : ليست مكتبتنا بالشئ العظيم
بالنسبة الى غيرها . فليس عندنا الا ٧٥ الف كتاب . ولكن لدينا
ذخيرة لا بأس بها من المخطوطات القديمة من مخلفات الرهبان

العائدة المالكة في لكسمبورج



الدوقة العظمى في (الوسط) والى اليمين
ولى عهدا والى اليسار زوجها

ولدينا كتالوج بأسماء المؤلفين وفيش بالمؤلفات وقد شرعنا في طبع
الكتالوج . فطبعنا جزءاً للعموميات والترفية ، وجزءاً للفلسفة . ونشتغل
الآن باتمام جزء التاريخ

اكل وشرب وسماع ونوم

وقضيت بقية النهار في الأكل والشرب والنوم بعد الظهر .
والسير على مهل للفرجة على الفترينات وما وراءها من منتجات
الصناعة الوطنية ، وفيها كثير من الدانتلا والخزف والقيشاني والمنجور
وقضيت السهرة في سماع الموسيقى بقهوة فندق الفما . وهو من
الفنادق العظيمة . وتتألف الاوركسترا من عشرة موسيقيين وتديرها
سيدة تعزف على الكمنجة . وادارة جوقات الموسيقى لم تحترفها النساء
في أوربا الا منذ عهد قريب . وعدد هن لا يزال يعد على أصابع اليد
ومنهن جريتا توني الحسنااء رئيسة جوقة الفما ، وهي تعزف وتغني
وتتثنى معاً



في معرض بروكسل

قصدت بروكسل ولى فيها ماأرب عدة
 قصدتها لزيارة المعرض العام ، والقسم المصرى به فى الطليعة
 والطواف فى المدينة وتفقد بعض ما فيها من متاحف ومعارض
 ومكتبات ومعاهد علمية

ثم التجول فى بعض مدن بلجيكا ، اذا كان فى الوقت سعة
 وقد تم لى كل ما أردت ، بعد أن أضنايى الف والبرم فى أنحاء
 المعرض والتنقل بين أقسامه والسير فى ميادينه وطرقاته
 المسافة بين الدار التى سكنتها أولا والمعرض نحو ساعة . وهى
 لا تقل عن المسافة بين العباسية وأرض المعرض الزراعى عن طريق
 الزمالك . ثم رأيت أن أختصر المسافة واقتصد الوقت ، فسكنت
 فندقاً مجاوراً لمحطة الشمال . والمسافة بينه وبين المعرض مثل المسافة
 بين محطة مصر وساحل روض الفرج

وقد رأوا تخفيفاً على القاصدين فتح عدة أبواب للمعرض يقف أمام كل منها قطار من قطارات التراموى . وتوصل الى ناحية معينة من المعرض

وأنشئوا بداخله سكة حديد سيروا عليها قطاراً صغيراً يطوف بحجى الفرجة الظاهرية أو التنقل من قسم الى قسم . وجعلوا ثمن التذكرة خمسة فرنكات . ويبلغ طول هذه اللفة خمسة كيلومترات ووضعوا فى جميع الماشى والطرقات مقاعد جعلوا أجرة المقعد فرنكا واحداً (سبعة مليات) وما دامت التذكرة بيدك ، فأنت حر فى أن تنقل من مقعد الى آخر حتى آخر النهار

وأينما سرت وتمشيت تجد القهوة والبارات والمطاعم والملاهى وقد تفنن القوم فى تنسيقها ونوعوا أشكالها وضرو بها وهناك الجادات ، غرست فى وسطها الحدائق الغناء تتخللها النافورات تتدفق منها المياه بأشكال بديعة بين خطوط مستقيمة ومنحنية ، ناهيك بطرق الانارة البديعة التى تعد أنوارنا فى أزهى مهرجاناتها الى جانبها مثل قناديل البترول والشموع ، الى جانب أقوى الأنوار الكبر بائية الساطعة

منظر المعرض ليلاً

فاذا بدأ الظلام يرخى سدوله انبعثت الأضواء فى جميع أنحاء المعرض فى أشكال مختلفة . لا تقتصر على المداخل والميادين بل

المعرض ليل



منظر البحيرة والغابة

تتخلل الأشجار والنباتات والأزهار والحشائش . فتظهر ساعة كأنها
في الفجر أو تحت ظلال القمر . وأننا كأنها خلال هيب من النار
وآخر كأنها وسط البحر الزاخر بالأمواج

ومنذ فتح المعرض في شهر ابريل الماضي حتى اليوم ، وساحته
كل ليلة في مهرجان : الموسيقى تدوى كل ليلة . والمواكب تسير
كل مساء . والمطاعم ومشارب البيرة والبوفيهات الأوتوماتية لا تجد
فيها مقعداً للجالس أو موقفاً لواقف

فاذا تركت هذه الأندية وجدت نفسك في غابة يتوسطها نهير
وبحيرة تعص كل ليلة بالموتورات الصغيرة . والى جانبها مسرح خلوى
صف أمامه ثلاثة آلاف كرسي لسماع الموسيقى ومشاهدة التمثيل

معرض لامبيل لـ

وهنا وهناك القاعات الفسيحة للرقص والغناء والتمثيل وعقد المؤتمرات لمختلف العلوم والآداب والشؤون الطبية والاقتصادية فقد كان لمعرض بروكسل من هذه المؤتمرات نصيب لم يحلم به معرض دولي عام قبل اليوم

فاذا أضناك التعب وأردت الانتقال من عالم الى آخر، فالى جانبك مدينة بروكسل القديمة . وهي ضاحية الى جانب المعرض للدخول اليها رسم خاص . وقد بنى فيها القوم بيوتاً مثلوا بها عاصمتهم فى القرن الثامن عشر فى كل شىء حتى الملابس وأدوات الأكل والشرب . ولا جديد فيها الا أنابيب الماء وأسلاك الكهرباء



قسم بروكسل القديمة

تعص هذه المدينة القديمة كل ليلة بعشرات الألوف يأكلون ويشربون ويهيمون ويعربدون إلى مطلع الفجر مقلدين أجدادهم الذين كانوا لا يعرفون متاع العصر الحاضر وهمومه وما يقتضيه من سرعة في السير والنقل على الأرض وفي جوف الأرض والجو كذلك وصف المرحوم « شيخ العروبة » معرض باريس العام لسنة ١٩٠٠ في كتابه « الدنيا في باريس » فحيل لنا انه ليس في الامكان أبدع مما كان

ولكن معرض بروكسل الحاضر أخلف الظنون وكان للاكتشافات والاختراعات الحديثة الفضل الأول في اظهار عظمة هذا المعرض في روعة وبهاء لا زيادة بعدهما لمستزيد معرض فيه كل شيء وكل ما يخطر لك ببال سوق حافلة بالمتاجر المتنوعة ففي كل قسم مجال للبيع والشراء

وفي ناحية منه سوق عامة لمتاجر العالم . تدخلها فاذا بك وسط حي ياباني وإلى جانبه حي استرالي فحي أفريقي . ثم حي شرقي أطلق عليه اسم « زاوية من الشرق » تعرفت فيه إلى الشاب الأديب توفيق مزراحي . وكان يكتب الاهرام من سوريا ولبنان سنة ١٩٢٣ ثم أرغم على هجر القلم وتطبيق الصحافة والسياسة معاً وسواء كنت مهندساً أو أديباً أو عالماً أو تاجراً أو سائحاً أو مؤرخاً

أو مشتغلاً بالفنون الجميلة أو مقاولاً للنقل البرى أو البحرى أو من رجال الحرب أو من اهل الأناقة والتظرف وهواة الملابس أو... أو.. فلك فى المعرض كل ما تريد وترغب

لأسباب سياسية لم تشترك ألمانيا وولايات أمريكا المتحدة واليابان وروسيا فى هذا المعرض العالمى

ولكن ابتعاد هذه الدول عنه لم يؤثر فيه كثيراً ، فقد كان فى معروضات إيطاليا وفرنسا وانكلترا وهولندا والديمارك والسويد والنرويج ومصر وفلسطين وغيرها - الكفاية للدلالة على أن المعرض عالمى

ولم تكتف هذه الدول بأن أقام بعضها بناءً واحداً . فكان لكل واحدة من الدول العظمى أكثر من بناء وعمارة وحديقة واشترك بعضها فى السرايات البلجيكية الكبيرة فكان المعرض فى اجماله وتفصيله مدرسة وسوقاً وملاهى : للمدرسة طلبتها ، وللسوق تجارها ، وللملاهى روادها

فلا غرابة اذا رأيت أصحاب الفنادق والبانسيونات فى بروكسل قد ضاعفوا أجورها . ولا غرابة اذا كان يأتى فى بعض الايام من هولندا ١٢٠ اوتوبيساً ومن باريس ٣٠ قطاراً حاملة زوار المعرض يمر بعضهم بالمعروضات مروراً . ويكتفى البعض بلفة فى القطار الصغير . كما يقضى بعضهم يومين أو ثلاثة

أما الفقير الى رحمة مولاه الصحافي العجوز ، فقد أمضى في بروكسل ١٧ يوماً . منها نحو عشرة أيام في المعرض . ولم تنقص ساعات المشي كل يوم عن خمس ولم يكن في استطاعتي أن أدون ما أراه كل يوم على حدة . كما أن التعب الذي كان يغمرنى ، من ساسي لراسي ، كان يعجزني عن أن أخط كلمة عما أشاهد

أما وقد أحطت بهذا المعرض احاطة الخبير ، وجمعت من أقسامه حوالي مئة كتاب وكراسة ، فقد أصبحت قادراً على الوصف ولكن ماذا أصف ؟ وليس في الهامش المجال الذي يتسع للبيان والتعريف والتفصيل

فليعذرني القراء الكرام اذا لاحظوا مني اختصاراً وإيجازاً في الكلام عن هذا المعرض الكبير وأقسامه



في هذا المقام ...

في هذا المقام ...

في هذا المقام ...

١٩

في هذا المقام ...

مصر في المعرض

الأقربون أولى بالمعروف
 والقسم المصري في المعرض كان أول الأقسام التي قصدها
 القيت الحقيقتين المحترمتين في مخزن العفش بمحطة بروكسل
 ولم تكن هناك حاجة الى سؤال أو استفهام عن الترامويات أو
 الأوتوبيسات الموصلة الى المعرض ، فقد أعلنت أرقامها على لوحات
 عدة ملأت أرصفة ميدان المحطة ، فركبت احداها
 وعند وصولي الى باب المعرض ، أقيمت سؤالا واحداً كفاي
 للوصول الى قسمنا المصري . وقد لمحتة على بعد نحو مئة متر تخفق عليه
 الراية المصرية العزيزة

استقباني الاخوان مرحبين وأحضروا « السادة للسادة » من
 قهوة فلسطين وأبلغ الحاضرون الغائبين خبر تشريف « الصحافي العجوز »

فلم تمض ساعة حتى اجتمع حولي الأساتذة رئيس القسم المصرى في
المعرض وموظفوه والزوار المصريون كلهم

مطبة المعرض وزيل المطبة

وللقسم المصرى في المعرض حكاية . وللحكاية ذيل
وتحرير الخبر انه في أيام وزارة صاحب الدولة عبد الفتاح يحيى
باشا دعت حكومة بلجيكا الدولة المصرية ، بواسطة صاحب السعادة
وزير مصر المفوض في بروكسل ، الى الاشتراك في المعرض

فتقبلت الوزارة الطلب . وأبلغت الخبر الى وزيرنا المفوض في
بروكسل . فنقله الى لجنة المعرض . واتفق مع هذه اللجنة على اختيار
قطعة من الأرض في المعرض للقسم المصرى وسط أقسام الدول
العظمى (بين بريطانيا وايطاليا)

وشرعت وزارة التجارة (وكانت لا تزال مصلحة) فى اعداد
ما يلزم لتمثيل مصر فى هذا المعرض العالمى الكبير

ولكن وزارة صاحب الدولة عبد الفتاح يحيى باشا لم تلبث أن
عدلت عن قبول الاشتراك

وأعاد وزيرنا المفوض فى بلجيكا الكرة فى أول عهد وزارة
صاحب الدولة محمد توفيق نسيم باشا ، ملحاً فى أن يكون لمصر نصيب
فى المعرض

فقبلت الوزارة الطلب ، ولكن بعد أن أضاعت المجموعة قطعة

الأرض المخصصة لمصر وسط الدول العظمى وأعطيت لتشيكو سلوفاكيا . وأعطيت لمصر بدلا منها أرض أخرى في طرف آخر من المعرض بين قسم الملاهي والسرايات العظمى

ووافق مجلس الوزراء على فتح اعتماد للقسم المصرى فى المعرض بمبلغ ستة آلاف وخمسمئة جنيه . وانتدبت مصلحة التجارة والصناعة لإدارة هذا القسم الأمانة صادق عفيفى ، مدير قسم المعارض رئيساً للبعثة ومعه توفيق عبد الله واحمد الشيمى ومحمد راغب من موظفى المصلحة . وانتخبت إدارة دماغ المصوغات الأستاذ رياض جاد لتنظيم ركن خاص بها فى هذا القسم ، يعرض فيه بعض الحلى ويشرح للجمهور طريقة الدمغة المصرية

وكان الوقت قد ضاق . فلم يبق هناك متسع لأعداد المعروضات وبذلت مصلحة التجارة جهودها فى مخابرة الوزارات والمصالح التى يصح اشتراكها فى المعرض . فلبت الدعوة وزارة الزراعة ومصلحة المساحة والمناجم ومراقبة التعليم الفنى والجمعية الزراعية وشركة السكر وشركة هليوبوليس وجمعية الاسعاف . ولبى النداء بعض التجار وعهدوا الى مصلحة التجارة فى نقل معروضاتهم وعرضها على حسابها وقدمت وزارة الأشغال بعض فتوغرافيات للرى والخزانات

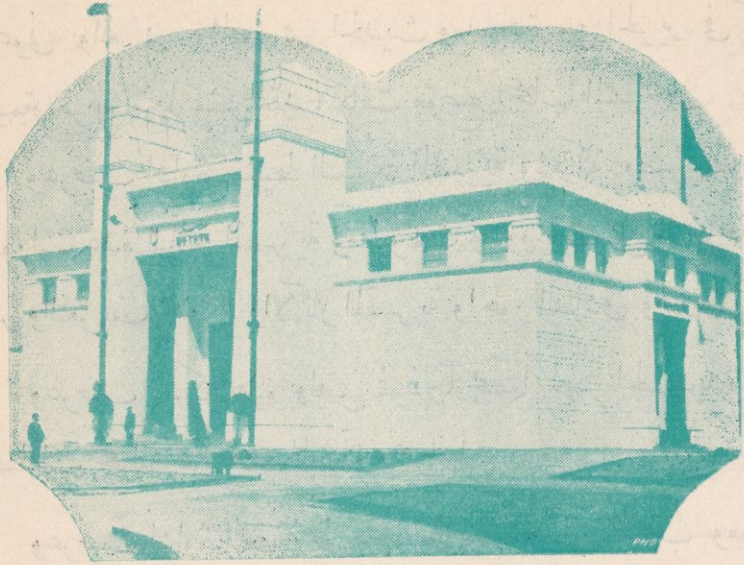
وشحنت هذه المعروضات كلها بحراً فى منتصف شهر مارس الماضى . فوصلت الى بلجيكا (عن طريق انفرس) فى أوائل ابريل

ولم يكن قد تم البناء المعد للقسم المصرى
وأبلغ سعادة وزير مصر المفوض في بروكسل مندوبى مصلحة
التجارة والصناعة أنه قد عين المسيو جاستون برييه قومسيراً عاماً للحكومة
المصرية فى القسم المصرى (وهو عمل انفردت به مصر بين جميع
الدول التى اشتركت فى المعرض) وانتدب كذلك شاباً من مستخدمي
المفوضية قومسيراً مساعداً له حق الاشراف واصدار الأوامر الخ الخ
وكان لهذه التعيينات وتدخل المفوضية فى الصغيرة والكبيرة من
التنسيق والترتيب أثرها فى ارتباك مندوبى مصلحة التجارة وعرض
الأمر على مصلحتهم بالتلغراف تارة والبريد الجوى أخرى
ونجرت محابرات فى الموضوع بين وزارتى المالية والخارجية ، فنع
القومسييران من التدخل فى الادارة الداخلية للمعرض

وافتح المعرض المصرى فى حفلة كبيرة . وأقبل عليه كتاب
الصحف البلجيكية والأجنبية . ففقده وأعجبوا بمعروضاته وأجادوا فى
وصفه والتعريف به فى مقالات مصورة كانت خير وسيلة لاشهاره
واقبال الجماهير عليه فى مكانه النائى ، بالرغم من تجاهل الحراس والمرشدين
أمره ومحله من الاعراب

نظرة محمد فى المعرض

وعماره المعرض على شكل معبد مصرى قديم مع بعض تعديلات
زخرفية من الطراز الحديث



عمارة المعرض المصرى

وفرشت أرضه بسجاد مصرى من أنواع مختلفة

وعرض فيه نسيج مصرى من حرير للفرش والملابس والنحاس
والتطعيم والخيام والسجاير والعاج والقش ، وتحف مصرية وعربية
وخزف ، وقطع فنية من صنع الفنان المصرى المرحوم محمود مختار
وعرضت وزارة الزراعة (قسم البساتين) منتجات من مريبات
وشربات ومحفوظات وبلح . وانتدبت لتنظيمها الاستاذ شوقى بكير
وأرسلت غير مرة كميات من الخضر والمقائى المصرية عرض بعضها فى
القسم المصرى . وأهدى بعضه الى التجار لعرضه فى الأسواق
وعرضت وزارة المعارف (ادارة التعليم الفنى) اثاثاً من الطراز

الفرعونى والعربى والمصرى الحديث وسجادة من الحرير فى كل سنتيمتر مربع منها عشر عقد ، كانت موضع اعجاب المتفرجين وعرضت ادارة تنشيط السياحة المصرية وشركة مصر للطيران مصورات عدة للبلاد المصرية ومطبوعات ودوريات عن السياحة فى مصر والتعريف بجلوان والآثار المصرية واجور الفنادق وغيرها وعرضت شركة هليوبوليس نموذجاً مجسماً لمصر الجديدة مع احصاءات مختلفة عن هذه المنشأة وعمرانها

وعرضت ادارة الدمغة طريقها الخاصة لتحليل الذهب ومعرفة عياره . وهى طريقة فنية يكفيها ربع الوقت اللازم للدمغة فى البلاد الأخرى . وقد أعجب بها الفنيون كما أعجب الزائرون بالحلى المصرية وأقبلوا على شرائها . حتى لم يبق منها الا نماذج فردية للعرض

وعرضت جمعية الاسعاف صوراً لعماراتها وأعمالها

وعرضت الجمعية الزراعية نماذج من قطن المعرض

وعرضت شركة السكر أعواداً من القصب وقطعاً من السكر المكرر

ويغص المعرض ، النهار بطوله ، بالزائرين من الاجانب

والمصريين . وكان فى مقدمتهم صاحب الجلالة ملك بلجيكا وحاشيته

والبرنس ميخائيل (النونو) ولى عهد رومانيا (وقد وقع باسمه فى دفتر

الزيارة) والدكتور واللادى جريندى وأصحاب الدولة والمعالي

والسعادة والعزة اسماعيل صدقى باشا ومحمد زكى الابراشى باشا ومحمد

توفيق رفعت باشا وحافظ حسن باشا واحمد عبود باشا ومحمد علي
دولار بك والاستاذ فؤاد حمدي والدكتور الديواني وعدد كبير من
الطلبة المصريين في جامعات اوربا

وكل ما لوحظ على المعرض خلوه من معروضات مصلحة الري
والقطن المصري من زرعه الى تصديره ومعروضات شركات بنك مصر
وقد برهن الاخوان مندوبو مصلحة التجارة وادارة الدمغة على
ما يشرف الشباب المصري المثقف بقدرتهم على الافاضة في التعريف
بالمعروضات وطرق صناعتها باللغتين الفرنسية والانكليزية

وبعد ، فقد مثلت مصر في بلجيكا ، تمثيلاً طيباً
والمأمول أن يكون اشتراكنا في المعارض الدولية القادمة خلواً
من العوارض والقلقل التي صادفتنا في معرض بروكسل
ولنا في خبرة الاستاذ احمد صادق عفيفي وزملائه ما يكفل لنا
تمثيل مصر في الخارج بما يعلى مقامنا في العيون



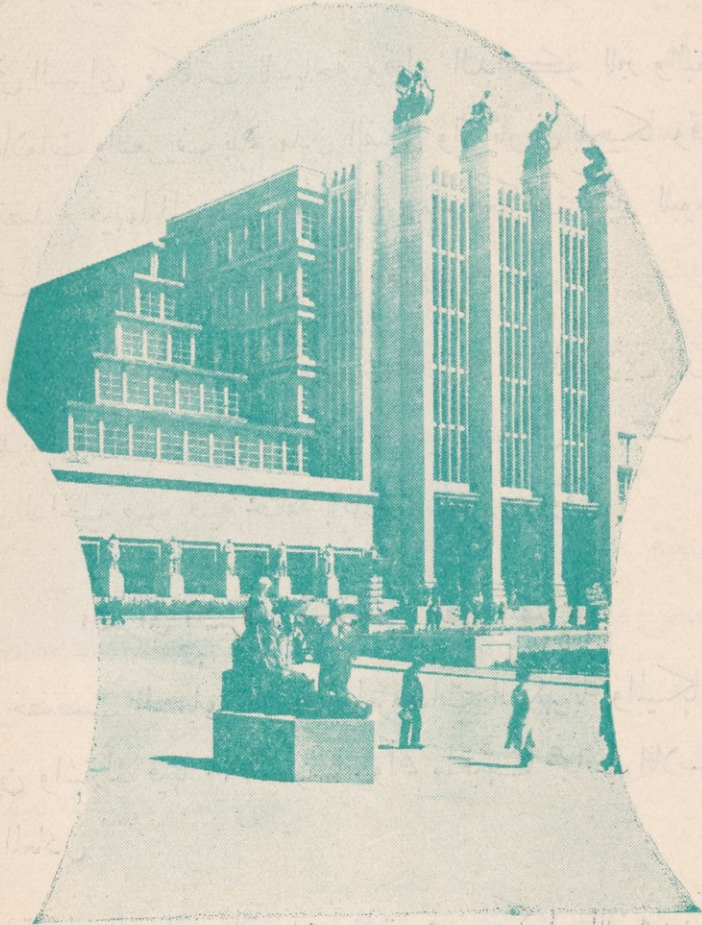
السرايات الكبيرة في المعرض

السرايات الكبيرة الثلاث هي القسم الأول أو القسم الرئيسي
لمعارض بلجيكا في معرضها الدولي
تري السراى الوسطى عند ما تطلّ قدمك الباب التذكارى على
بعد كيلو متر . والطريق بين الباب والسراى عرضه ستون متراً فرش
بالأزهار والرياحين وسطها النافورات وعلى جانبيها القهوات والبارات
والمتاجر وعمارات عدة

السراى الوسطى : نموذج محطة المستقبل

وهذه السراى نموذج لمحطة سكة حديد . تبلغ مساحتها الداخلية
٥ الاف متر . وارتفاع بابها ٢٩ متراً
وأهم ما فيها أرصفة لسكك حديدية طولها ٨٥ متراً ركب عليها
١٢ خطاً وضعت عليها نماذج القطارات الحديثة بين بلجيكية وإيطالية

السراى الكبرى الوسطى



محطة سكة الحديد النموذجية للمستقبل

وفرنسية والى جانبها أول قطار بلجيكي استخدم لمئة سنة مضت
والدخول الى هذه القطارات بأجر قدره ٣٥ مليما فيتنقل المتفرج من
قطار الى آخر . ويجلس للاستراحة فى عرباتها ذات المقاعد الوثيرة
وله فوق ذلك يانصيب لنزهة الى اوستند

وفى السراى مكاتب للسياحة وقطع التذاكر للبر والبحر
والاستعلامات والتعريف بأهم مدن الفنون والآثار فى بلجيكا وقهوة
ومطعم تصدح فيهما الموسيقى عصر كل يوم . ومكتب كبير للبوستة
والتلغراف والتليفون واللاسلكى ونقل الطرود

ومع أن البناء على الطراز العصرى فان مدخله مزين بأربعة
تماثيل بديعة للمناجم والعلوم والتعدين والصيد البحرى . ورسمت على
جدرانه الداخلية صور فنية مختلفة بأقلام رسامين معروفين

السراى الشرقية ومعرض الفن القديم

وخصصت السراى الشرقية لمعارض الكهروبا والميكانيكا
والتعدين واشترك فيها ١٦٠ عارضاً . وأهم ما فيها عجائب اللاسلكى
وصهر المعادن

ويتبعها جناح للفن القديم مثلت فيه بروكسل الفنية من سنة
١٤٠٠ الى ١٩٠٠ وترى فى عشرات من الغرف صوراً وتماثيل
ورصائع وفضيات وكتباً وأشكالاً مختلفة للتجليد الفنى

من معروضات الفن الحديث



السيدة العذراء

من رسم درياك بوه

واشتركت في
هذا القسم الدول
الكبرى . فأرسلت
كل واحدة مجموعة
من أهم ما تدخره
من تصوير فنانيتها
القدماء

ويكفي للتعريف
بهذا القسم ان
كتالوجه في مجلد
ذي ٣٠٠ صفحة
متوسطة لا يزيد
ما خصص فيه لكل
صورة أو قطعة
فنية على عشرة
أسطر

السراى الغربية ومعرض الفن الحديث

وقسمت السراى الغربية الى ثلاثة أقسام
ففي جانب منها قسم للمعروضات الحربية البلجيكية يحتوى على

(١٠) شهران

مصورات ومجسمات للحياة داخل الشكنات وأطلال الشكنات التي
دمرها الألمان وأشكال من المدافع والطائرات

والى الجانب الثاني مجسمات للموانئ وحالة السواحل وأخصها
ميناء انفرس ومدينة اوستند والشاطئ الى جانبيها شرقاً وغرباً

أما الوسط فهو مدرسة قضيت فيها نحو ثلاث ساعات متقلبين
أركانها وزواياها التي بسطت فيها طرق التربية والتعليم الابتدائي
والثانوي والفني للبنين والبنات

وأهم ما لفت نظري في هذه المعروضات صناعة تجليد الكتب
وتفصيل الملابس واحصاءات ومجلات خاصة بالتعليم التجاري ، يؤخذ
منها أن مدرسة التجارة في انفرس أنشئت سنة ١٨٥٢ ، وكتب
وكراريس لتلاميذ المدارس الابتدائية ومجسمات للمدارس الحديثة
وأشغال يدوية للبنات

وخصص الجزء الأكبر من هذا القسم لشئون الإصلاح
الاجتماعي . وأهمها معهد تربية العميان ، وقد جلس فيه جماعة منهم
يشغلون على التايبريت . وبيوت خلوية لمصايف الاطفال والكشافة
والطرق العملية لتسلية العمال في أوقات فراغهم ، والتربية بالسينما
وبيوت العمال ومعاشات العمال وصناديق التوفير ومصحات السل
والمذاهب الاشتراكية والصليب الأحمر الخ

وهناك خريطة رسمت عليها البلاد المشتركة في المكتب الدولي

للعمل ، يظهر منها أن البلاد التي لم تدخله هي مصر والبلاد العربية
وجزيرة ايسلندا وجمهورية صغيرة في أمريكا الوسطى
والحق بهذه السراى معرض الفن الحديث . وقد قصدت وزارة
المعارف والفنون البلجيكية باقامته التعريف بأهل الفنون المعاصرين
وجماعة الفنانين الشبان في بلجيكا

واشترك في هذا المعرض كثير من الدول العظمى
ويمتاز معرض الفن الحديث باحتوائه على « الصالون الأدبي »
وقد بسطت فيه مؤلفات كبار الأدباء والشعراء البلجيكين مع صورهم
وقطع من كتاباتهم ومسودات مطبوعاتهم وعليها تصحيحات
وتعديلات بأقلامهم

وخصص جانب منه لهندسة المباني وزخرفتها . وهو معرض دولى
صغير رأيت فيه مصورات كثيرة لعمارات مدينة انقرة ومنها قصر
الغازى داخلاً وخارجاً ومباني وزارات الحكومة التركية من وضع
كليمان هوز مايتسير

ولما كانت السرايات الثلاث هي نقطة الدائرة في المعرض ، فقد
أقيمت الى جانبها عمارة لمسكاتب الاستعلامات التجارية وكل ما يريده
زوار المعرض واحتفالاته ومؤتمراته

وخصص دور من هذه العمارة للصحافة ، يجد فيه الصحفيون
كل ما يرغبونه من تذاكر صحافية وصور فتوغرافية للمعرض وكتب
للارشاد وتقارير فنية لأقسام المعرض الخ الخ

معروضات بلجيكية

أقامت الحكومة البلجيكية ، ممثلة في وزاراتها ومصالحها المختلفة ، عمارات أخرى لمعروضات مختلفة ، الى جانب السرايات الكبرى وأقام الأفراد والشركات سرايات عدة لمعروضاتهم

معرض الكونغو

وكان في مقدمة ما زرته من هذه المباني معرض الكونغو وهو في أكثر من عمارة تمثل مباني البلاد . لا تكاد تقترب منها حتى يقرع سمعك صوت الطبول الوطنية الداوية . فاذا وصلت الى أبوابها ، رأيت عدداً من أهالي البلاد ، بين رجال ونساء يبيعون الثمار والدمى وأدوات الأكل الوطنية من أطباق وسلاطين وملاعق وفي عمارات الكونغو ، قسم للدخول اليه رسم معين قدره

فرنكان ، تقطع في أوله دهليزاً طويلاً . فترى على جدرانها بانورامات صغيرة تمثل ستانلي وهو يكتشف جبال القمر سنة ١٨٨٩ وصور أودية خضراء وجبال عالية

ثم تصعد ساماً فاذا بك وسط ديوراما كبيرة على هيئة دائرة تصور البلاد وأنهارها وجبالها وأهلها وجنودها وأسواقها وراقصاتها ومحاجرها ، تخيل اليك انك قد انتقلت من اوربا الى أواسط افريقيا وأهم ما في معرض الكونغو بيانات عن الارساليات الدينية الكاثوليكية الى هذه البلاد الافريقية . وقد كتب على جدران القاعة الخاصة بها العبارة التالية بحروف كبيرة :

« المرسل ، هو مهذب الشعوب الحديثة ، فاقصدوا الكونغو واحملوا الى اخواننا السود محاسن المدنية المسيحية

ليوبولد الثاني : سنة ١٨٩٥ »

ثم احصاءات للتلاميذ السود الذين يريهم المرسلون من سنة ١٩٠٠ الى سنة ١٩٣٥

وصور مجسمة (بنصف الحجم الطبيعي) تمثل مرسلأ دينياً مسيحياً من الأهالي يعمد طفلاً وطنياً على ذراعي والده و بانورامات للتعليم الديني والصناعي وتديبر المنزل والصحة والاصلاح الاجتماعي والصليب الأحمر والاسعاف ومعاهد الطب الاقليمي والزراعة والمحاصيل والمناجم والخرائط الجغرافية ورجال الجيش بأزيائهم المختلفة

واقيم الى جانب أقسام الكونغو قسم خاص لأعمال بلجيكا
العامه في افريقيا وايران يشتمل على استخراج الذهب من مناجمه
وصناعة الأسمت وزراعة الموز والقطن وغيرها

المعرض الطائريكي

ومن معرض الكونغو قصدت الى المعرض الكاثوليكي . وهو
عمارة عالية الذرا ، ذات قباب رفعت عليها الصلبان

واقيمت في الدور الأرضي منها قهوة تتسع لنحو ألفي شخص ،
تراها غاصة ليلا ونهاراً بالآكلين والشاربين قعوداً ووقوفاً

ونظم في الدور الأول المعرض الديني ، وتجد فيه قسم السياحة
الدينية ومعروضات الصحافة الكاثوليكية من جرائد ومجلات
ونشرات دورية وبيانات عن الصحفيين الكاثوليك وكتباً خاصة
بالخدمة الكنسية والمذبح ومصايف الاطفال والاعمال الاجتماعية
وشركات التعاون واتحاد العمال والمدارس الصناعية ومدارس الزراعة
وتدبير المنزل والمعاهد العلمية والاقتصادية وغير ذلك من المؤسسات
الكاثوليكية

واقيمت الكنيسة في الدور الأعلى . وتقام فيها القداسات وتلقى
المواعظ وتتشد الألمان على أنغام الأرغن . والدخول الى الحفلات
الموسيقية بأجر معين

التربية والتنظيم الاجتماعي

وخصصت سراى بديعة لمدينة بروكسل تفنن منظموها في تأثيثها وتنسيقها ، فتجد فيها لوحات فنية بأقلام جماعة من المصورين ، تريك ما كانت عليه المدينة قديماً . ثم تنتقل في غرف وقاعات مربعة ومستديرة عرضت فيها صنوفاً مختلفة من أشغال تلاميذ مدرسة التجارة ومدرسة الهندسة والصياغ

وتوسع الجماعة في شرح الخدمة الاجتماعية في مدينة بروكسل ، فوضعوا في السراى نماذج صغيرة وكبيرة للحمامات العامة والمطاعم وملاجئ الأيتام وخدمة الجند ونظافة البلد والبوليس والمطافئ في القرنين السابع عشر والثامن عشر وعصرنا الحاضر ، والانارة قديماً وحديثاً . ثم التربية والتعليم وطرق تدريس الجغرافيا والتاريخ الطبيعي

الزراعة والحياة الريفية

وبذلوا هممة تذكر في التعريف بأحوالهم الزراعية والقوم صناع وزراع معاً . يعنون باستثمار الأرض . ويزرعون العنب والأزهار وبعض الفاكهة في بيوت من الزجاج فأنشئوا في المعرض بيتاً للتاريخ الطبيعي مثلوا فيه أدوات الصيد والقنص وسلالات مختلفة من أسماك وحيوانات برية ونباتات وأنواعا من الأشجار الكبيرة وطرق نشر خشبها وتقطيعه . والى جانبها

فتوغرافيات ومصورات وخرزاة كتب مملوءة بالمطبوعات الدورية
وغيرها الخاصة بالأحراش

وخصصوا قاعة واسعة للنباتات الطبية والنباتات السامة رتبوا فيها
هذه النباتات مع وصف لها وكتب للتعريف بها
وأقاموا قسماً خاصاً للزراعة شحنوه بالآلات الزراعية والحاصلات
ومصغرات للمباني القروية ونماذج للعزب المتنقلة وبيانات عن التعاون
ونماذج مختلفة للسماد والأزهار الخ الخ

ورتبوا في عمارة خاصة « بيت الفلاح » ففرشوا فيه عدة غرف
للنوم جعلوا معظمها من الأسرة المطبقة التي تطوى فتصبح على هيئة
خزانة فتتسع الغرفة نهاراً للجلوس أو الأكل أو العمل. ثم تفرد ليلاً للنوم
وفي هذا البيت النموذجي رأيت المطبخ وغرفة الأكل ومخازن
المحاصيل ومداود البقر ووزائب الغنم

ووضعوا الى جانب بيت الفلاح مدرسة التدبير المنزلى القروى .
وهى عربة سكة حديد ، الدخول اليها بفرنكين . وقد قسموها الى
خانات لعمل الزبدة وأدوات النجارة وغرفة للنوم وحديقة صغيرة
وحمام ومطبخ كهربائى ومكتبة . وهذه المدرسة تنتقل من عزبة الى
أخرى لتعليم بنات الريف كيف يهذبن حياتهن البيئية وينظمنها
باستخدام أحدث آلات البسيطة



معروضات بلجيكية أخرى

سواء كنت يا سيدي القاريء ، زائراً عادياً لمعرض بروكسل ،
أو زائراً أكسبرسا ، أو زائراً باحثاً ، فانك لست محيطاً بكل ما فيه ،
ماراً كريماً أو مدققاً . بل هناك أشياء كثيرة قد تفوتك وأنت تريد
أن تراها ، وهناك أشياء أخرى تعف عنها وتنأى بجانبك عنها لأنها قد
لا تهتمك أو لا تفهمها

الكيمياء والكهرباء والجلود

ومن هذه الأشياء الأخيرة الأقسام أو السرايات الخاصة
بالكيمياء والصناعات الكيماوية والكهرباء والمباني وأشغال الجلود
فقد مررت بأكثرها مروراً . ووقفت في بعضها دقائق
فقسم الجلود والصناعات الجلدية مثلاً دخلته من باب وخرجت
من باب آخر بعد اللقاء نظرات على حيوانات مجففة وجلود طبيعية

وأخرى مدبوغة ثم أنواع مختلفة من أحذية الرجال وأحذية النساء
المصنوعة من هذه الجلود . وقد أصبحت الأحذية النسائية مغرية
باهمال التطلع الى وجوه الحسان وادمان النظر في أرجلهن العارية التي
لا تخفي الأحذية شيئاً من تقاطيعها كاشفة عن محاسن الرسغ واستدارة
الكعب وحلاوة الأصابع ووردية الأظفار

السيارات والنسيج والاطعمة

وقسم السيارات ، لا فيات لي فيه ولا موريس ، على وزن
قولك : لا ناقة لي فيها ولا جمل . وقد ملأوه بأنواع كثيرة صغيرة
وكبيرة مع كل ما يخصها ويتعلق بها من قطع للتغيير وجلد للفرش .
ولكنها لا تعد شيئاً بالنسبة للمعارض الدولية للسيارات التي تقام في
لندن وباريس وبرلين

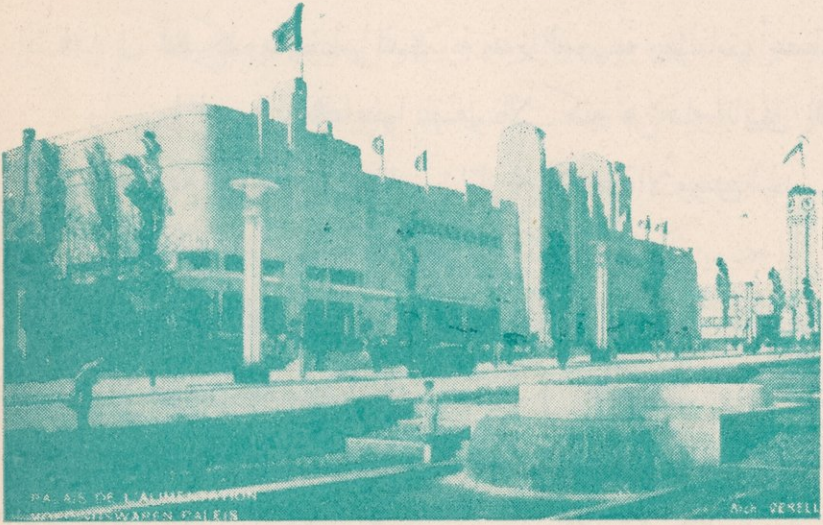
ومما أعجبنى فيه مقاعد (فوتيل) للعجزة وأشباه العجزة ، تسير
بموتور كهربائي صغير يمكن أن ينتفع بها من لا قدرة لهم على ركوب
الدراجات أو الموتوسكالات المفردة والجنب (السيد كار)

وقسم النسيج ، سراي كبيرة ، عريضة الضواحي ، بسطت
في جوانبها الأقمشة والنسيج من قطن وتيل وحرير وصوف ، وقد
حاكوا منها أشكالاً وألواناً من ملابس الرجال والنساء على أحدث
الأزياء

ولا غرابة اذا كانت هذه السراي مطمح أنظار واقدام النساء

فتراهن وقد قيدتهن القترينات بما وراءها . وسمرت أرجلهن ومغطست
أبصارهن ، فوقفن أمامها وبودهن أن يحملن كل ما حوت على
رءوسهن وتحت أباطهن

وقسم الأطعمة فيه كل ما يروق البصر ويفتح اللها من مأكل
ومشرب طازج ومحفوظ من اللحم والبقل الى المستردة والشكولاته
(واسمها عند الشيخ عبد التمار المغربي شكلوط) ولم يكتفوا في هذا
القسم بالعرض الجامد . بل وقفت شابات وصبايا يصنعن الشكولاته
ويقلبن البطاطس ويحضرن الدوندرمة . وكل تنادى باسم ما تصنع
وتقدمه الى الزائرين بالثمن الزهيد . . .



سراى الاطعمة والحلوى

وقسم التدبير المنزلى عنيت بتنظيمه وزارة الاقتصاد . وقصدت

به تعريف الزائرين عامة وربات البيوت خاصة أن في استطاعة الجميع أن يجهزوا بيوتهم صغيرة أو كبيرة بالآلات الكهربية وقد انتخبت الوزارة سرباً من الفتيات الحاذقات يدرن هذه الآلات المتنوعة صغيرة وكبيرة . وأنشأت مطعماً تقدم فيه الأظعمة من صنع هؤلاء الفتيات . وأعدت قاعة صغيرة تلقى فيها محاضرات اسبوعية في التدبير المنزلى وعلاقته بالكهرباء وشرحها بالسينما

الأدب والمكتبات والورافه

ونادى القلم « بن كلوب » خصصوا له داراً بديعة ، عرفوا فيها كل ما يختص بلجيكا وعلاقتها بهذا النادى الادبى . وأعمال جمعياته الأهلية فى بلجيكا ومطبوعاتها الدورية وغير الدورية ومؤلفات أعضائها وانهزوا الفرصة ، فخصصوا القسم الأكبر من دار نادى القلم لاعلان الحقيقة التى يعرفها الدارسون تاريخ الأدب الأوروبى الحديث وهى ان بلجيكا كانت ملجأ للاحرار من كتاب وشعراء واعانها على اتمام مقصدها بعض هواة الآثار العلمية ومكتبة باريس الأهلية والمكتبة الملكيه فى بروكسل . فتجمعت لديها كتب مطبوعة ومخطوطة ومسودات طبع لفيكتور هيجو وصورة القرار الذى وضعه أحرار بلجيكا على سوء معاملة الحكومة الفرنسية لكتابها وشاعرها الأكبر

وعرضت الى جانب آثار هيجو آثار لفرلين وبوداير وجوته



دار نادي القلم (بن كلوب)

وروسو وسان بيف وايلزيه ريكلوس وغيرهم من الأحرار الذين
لجئوا الى بلجيكا فأحسنت ضيافتهم وايواءهم
وخصصت قاعة كبيرة للطبع والنشر والتأليف ، اشترك فيها
غير واحد من كبار الناشرين وأصحاب المكتبات والوراقين وعرضوا
بدائع المطبوعات في غلافات ملونة وجلود مبرقشة . وبسطوا الى
جانباها كل ذى علاقة بالصناعة من حفر على النحاس والزنك
والفتوغرافية وأحماض الاظهار وبايونات ورق الصحف وأدوات
المكاتب والتحرير والتحبير

وانفرد « التورنج كلوب البلجيكي » بغرفة عرض فيها خرائطه
وكتبه السنوية ومجلته وبيانات عن طرق البلاد وكان ما يبذله من

جهد لترويج السياحة في بلجيكا والتعريف بمباهمها الطبيعية وآثارها
وفنونها وتقرئها الى القاصدين

وهكذا فعل زملاؤنا الصحفيون ، فقد أنشئوا غرفة تعد معرضاً
صغيراً للصحافة البلجيكية ، تجد فيه الصحف والمجلات والبيانات
والايضاحات الخاصة بنقابات وجمعيات المحررين ورؤساء التحرير
وأصحاب الجرائد والمجلات

وفي بلجيكا شركة لبيع الصحف والجرائد وكتب الثقافة العامة
والقصص والروايات اسمها شركة « دوشين » على مثال « المساجرى
هاشيت » في باريس و « سميت وولده » في لندن وقد أنشأت في
المعرض داراً ملأها بالمطبوعات البلجيكية والأجنبية وأخصها
الفرنسية دورية وغير دورية تزدهم بالزبان ساعة ورود البريد
الخارجي

وهكذا فعلت مكتبة لاروس الشهيرة في باريس فقد أقامت
معرضاً خاصاً لكتبها وأخصها القواميس والانسكلوبيديات والحققت
به قاعة خاصة للسينما تعرض فيها طرقها للتحرير والطبع والنشر الى
جانب مناظر أخرى طبيعية وعلمية

التلفزة والفلك والبيولوجيا

وهناك ثلاث عمارات لم تفت زيارتها طلاب العلم وهي دار
التلفزة والبلانيتريوم والالبرتيوم

وترى في جانب من دار التلفزة مغنياً أو عازفاً على الكمان
أو مغنية أو عازفة وتسير في دهايز فترى صورة أحدهم وتسمع صوته
وهي الخطوة الأولى للتلفزة التي ترينا بعد زمن صور الناس وتسمعنا
أصواتهم على بعد عشرات ومئات من الأميال على شريط ماركوني
المسجل

وفي البلايتريوم ترى نفسك تحت قبة سماوية تسبح فيها
السيارات الفلكية وتتنقل بينما تسمع شروحاتها يلقيه خطيب
مصقع ويتابع حركتها سهم نوراني من الكهرباء

وفي الالبرتيوم ترى صور أشكال داخل جسم الانسان وطريقة
هضم الطعام وسريان الدم في الشرايين والأوردة

وتعرف في ساعة من علم البيولوجيا ما لا تعرفه من الكتب في
سنة . فإذا لم تفدك الصور وشرحها ، فهناك قاعة السينما فيها الخطباء
والمفسرون يبسطون العلم بطرق لا أثر لها في كتب المدارس



الدول العظمى في المعرض

اما وقد عرفت شيئاً عن المعرض ، وفاتتك اشياء ، فليس يصح ان تجهل ان هذا المعرض دولى عام قبل كل شىء وللدول الاجنبية الفضل العظيم في اظهاره بمظهره الفخم الجليل واعظم الدول الكبرى المشتركة في المعرض ايطاليا وفرنسا وانكلترا

وقد امتازت ايطاليا وفرنسا على زميلتهما بتعدد سراياتهما واقسامهما واتساع الاراضى والحدائق التى تحف بها

المعرض الايطالى

فقسم روما وايطاليا يشغل ٥ آلاف متر تحف به حدائق مساحتها ١٥ الف متر . وفى القاعات الخاصة بمدينة روما القديمة ترى صوراً

وخرائط لعصر اوغسطس (توفى سنة ١٤ للميلاد) وقد ملك فيها
الرومان اوربا شرقاً وغرباً وساحل افريقيا من مصر الى الجزائر
ثم ترى تماثيل وصوراً لروما سنة ١٨٨٠ تبين لك النقلة التي
انتقلتها ايطاليا في نصف قرن

وهناك عمارة خاصة للمحاصيل من مقانيء وخضر وفاكهة وزيت
وزيتون . فعمارة اخرى للفنون الجميلة فيها القطع البديعة من الرخام
والفضة ومصنوعات أهالى ليبيا والخزف والسجاد . فمعرضات الكيمياء
والملاحة والنسيج والسيارات والطائرات

وانشئوا وادياً يمثل مساقط المياه من جبال الالب والخزانات التي
تستخدم للحركة الكهربية

والى جانب الوادى قسم السياحة . وقد ملأوه بالخرائط والصور
وسط الازهار والرياحين . ووضعوا فى قاعتين عدداً من المقاعد
المريحة اغراء للزائرين بالاستراحة والاستمتاع بمناظر البلاد وتشويقهم
الى السياحة فى ايطاليا

وانشئوا قاعة للفنون الزخرفية زينوها بأثاث المنازل التي بلغوا
فيها الدرجة القصوى من التفنن

على أن اهم ما فى المعرض الايطالى قسم الدعاية الفاشيستية وقد
خصصوا له عمارة شاهقة البنيان تراها على بعد كيلو متر ، وقد زينوا
جدرانها بصور واحصاءات مدهشة لما تم فى عهد الدوتشى موسوليني
من رصف سكك بلغ طولها ٧٩٨٠ كيلو متراً واقيم عليها ٤٠٠ كوبرى

واصلاح طرق طولها ١٠٥٩٠ كيلو متراً وانشاء ٢٩٥٠ كيلو متراً من
الطرق الحديدية . واصلاح وتجديد ٨٥ ميناء تجارياً و ١٦٨٠ كيلو متراً
من الترع والانهار . وبناء ٢٠٠ عمارة جديدة لمصالح الحكومة
ودوائرها . وصرف ٦٥٩٨ مليون ليرة على اصلاح وترميم البلاد التي
تخربت في ايام الحرب الاخيرة

وأعدوا في هذه العمارة قاعة خاصة للاستعلام عن الحركة
الفاشيستية ومطبوعاتها . وقاعة اخرى لمطبوعات الحكومة ، أهم ما فيها
دائرة المعارف الايطالية . وقد عرضوها مجلدة على رفوف من
الخشب البديع

وقد قضيت نهراً بطوله في التنقل بين اقسام المعرض الايطالى
وتناولت الغداء في أحد المطاعم الايطاليين الملتحقين به
ولولا العجلة ، ما كفاني نهار آخر للنظر في هذا المعرض البديع
وجمع المعلومات عن اعمال الفاشيست وعنايتهم بتربية النشء

المعرض الفرنسي

ويختلف القسم الفرنسي عن القسم الايطالى بأن عماراته لم
تجتمع في موضع واحد بل تجدها في جهات مختلفة
وأهمها السراى الكبرى وعمارة مدينة باريس ومساحتها ١٢
الف متر وعمارة المستعمرات ومساحتها ١٦٠٠ متر ثم السوق الكبيرة
وعمارة وزارة الزراعة

والذوق الفرنسي السليم ليس في حاجة الى وصف أو تعريف
وقد ابى كبار التجار والصناع الفرنسيين الا ان يبرهنوا على ما بلغوه
من رقي في جميع مناحى الحياة الصناعية والادبية وطرق النقل
وانت تحار وتضل ، اذا لم يكن معك مرشد ، في تنقلك من قاعة
الى اخرى في السراى الكبرى ، وكلها موصل الى بعضها البعض
فبيننا انت وسط الفن الزخرفى اذا بك في قسم المكتبات فالمسرح
فالسنيما فالاصلاح الاجتماعى فالازياء الحديثة للنساء والرجال فالتربية
والتعليم فالطيران فالملاحة فى السفن العظيمة فالسفر بالسكك الحديدية
فالتعدين والكهرباء والمناجم والكيمياء والسيارات والغزل والنسيج
والصبغة والمجوهرات والروائح العطرية الخ الخ وقد مثل كل فن وكل
صناعة بما يبهز النظر ويسترق الب

وعمارة المستعمرات مدرسة صغيرة مثلوا فيها البلاد بما كن
اهلها داخلا وخارجا . فترى هنا وهناك قاعات مغربية وسورية وعمارات
سنغالية ومدغسكرية وخرائط وبيانات واحصاءات عن كل بلد ، وقد
وقف على باب كل قسم جندي من اهالى البلاد ذاتها . وموظفو الاقسام
المختلفة يقدمون للزائر كل ما يطلبه من معلومات مختلفة عن المستعمرة
التي يمثلونها . اما السوق ، فتحس وانت سائر بين ازقتها وطرقها المتلوية
المتعرجة كأنك تنتقل في تونس والجزائر ومراكش . فاذا بك في
دمشق ومدغسكرو وداهومي : اهالى البلاد بلباسهم الوطنية . وقد
بسط كل منهم بضائع بلاده ، و « الى ما يشتري يتفرج »



سوق المستعمرات الفرنسية

وامام السوق قهوة تونسية كتبوا عليها بحروف عربية « قهوة المدرسة » وفرشوها فرشاً مغرباً. وفيها تقدم القهوة في فناجين بيثه، والشاي العنبري المنعنع في كؤوس بلورية مذهبة يحملها جرسونات من الاخوان التونسية في ملابسهم البديعة وقد جلست في صدر القهوة جوقة من المغنين يطربون الزوار بادوار وطاقاطيق مغربية وانشيد عبد الوهاب وام كلثوم

وفي قسم الزراعة عرضوا الآلات والجن والحضر وریش الطير ومصغرات لبساتين فرساي و بانورامات للتعليم الزراعي في جرينوبل وغيرها وزجاجات النيذ والسدر والشمبانيا

المعرض الانكليزي

واكتفى السادة « الاشراف المعقولون » بعمارة واحدة مساحتها اربعة الاف متر تتبعها حدائق في ١٤ الف متر والعمارة صرح طويل عريض ، رأى القوم ان يجعلوه مختصراً مفيداً . ففي ساعة واحدة يمكنك ان تحيط بكل ما في دائرته الوسطى وجانبه الايمن والايسر ، فتدخل من باب وتخرج من باب وقد رأيت نماذج لأهم المصنوعات الانكليزية المختلفة

وأول ما يصادفك في القسم الانكليزي كرة بلورية كبيرة تدور على محورها . وقد لونوا فيها المستعمرات البريطانية ، التي لا تغيب الشمس عنها ، باللون الاحمر . وحمدت الله على أنهم لم يدخلوا مصر والسودان في هذا القسم الاحمر

ثم ترى فرساناً من الجند ، في الحجم الطبيعي ، يمثلون الجيش الحاضر وفرساناً آخرين ، من أهل العصور الماضية في دروع وزرود من الحديد

أما المعروضات فترى فيها الكاوتشوك والكاكو والصمغ وكتبا عن بلجيكا (قديماً وحديثاً) ومصنوعات دقيقة من الفضة والخزف الانكليزي وما كينة طبع رحوية وبعض الصناعات الكيماوية والاقمشة والجلود واشغال مدارس الصناعة وشركات الملاحة



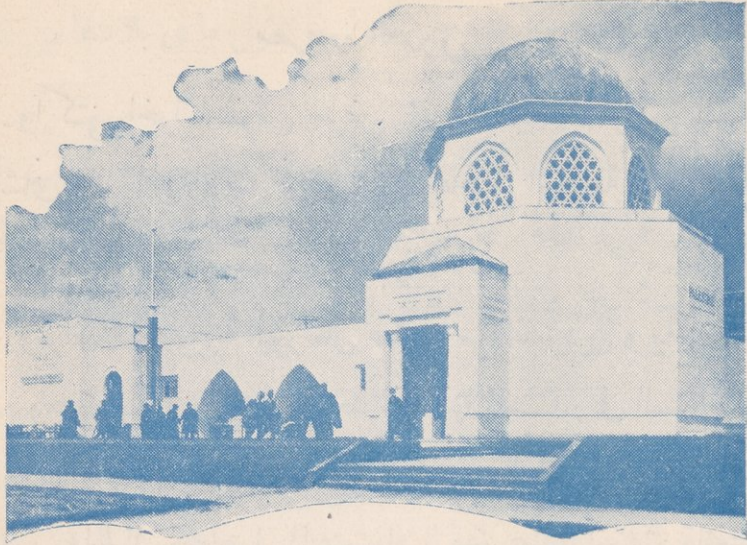
دول اخرى في المعرض

اذا كان لا بد من نهار بطوله ، وهو يبدأ في المعرض عادة من الساعة العاشرة صباحاً الى الساعة السابعة مساءً ، أو ساعات عدة لزيارة أقسام المعرض الايطالى أو المعرض الفرنسى فان ساعة واحدة أو بعض الساعة أو دقائق تكفى لزيارة عمارة من عمارات الدول الثانوية ، الا اذا أراد الزائر اطالة النظر في صناعة معينة أو تجارة أو منظر طبيعي أو غير ذلك من شؤون

ويزيد عدد الدول الثانوية التي اشتركت في المعرض على عشرين دولة وحكومة

معرض فلسطين

وكانت فلسطين أول ما زرته ، بحكم مجاورة عمارتها للقسم المصرى ، فاذا بي في دعاية منظمة للحركة الصهيونية . وعلمت من



معرض فلسطين

حديث مع السكرتيرة أن الفضل في انشاء القسم الفلسطيني يرجع الى
جماعة الصهيونيين في بلجيكا
وترى في دار فلسطين احصاءات ومصورات ومطبوعات
للتعريف بالحركة الصهيونية ونشأتها وما وصلت اليه بعد العمل المتوالى
منذ خمسين سنة

وقد بسطوا الى جانبها بعض المحاصيل الفلسطينية وأشغالا فنية
دقيقة وسجايد وروائح عطرية ومصنوعات من بيت لحم (للخواجه
سليم ميشيل) وكهرمانا وفضة (شفتشى)
وأقاموا في صدر المعرض قهوة فلسطينية ومطعماً ترددت عليهما
مع الصديق العزيز الاستاذ توفيق عبد الله

معروضه الفرس

واكتفى اخواننا الفرس بعرض مجموعة طيبة من السجاد
والقيشاني والنحاس الاصفهاني وبعض المحاصيل الزراعية والجلود

معروضه البورتغال

وعرضت جمهورية البورتغال صنوفاً من السردين وبيانات عن
صيده وكبسه في العلب ، يؤخذ منها انها تصدر في السنة مليوني
صندوق ، وعرضوا كذلك نماذج من الفلين والنبيد والجواهر المقلدة
والنحاس والحبال ومحاصيل المستعمرات وخريطة لموزمبيق وانجولا .
وعرضت الجمعية الجغرافية في لشبونه كتباً عربية مخطوطة ، كما عرضت
الحكومة مطبوعات عن أحوال البلاد السياسية والصناعية والزراعية

معروضه النمسا والمجر

ومع كل ما تعانيه النمسا الآن من ضيق اقتصادي ، فقد أبت
الا أن تظهر في المعرض بمظهر مشرف لماضيها وحاضرها ، فشيدت
عمارة بديعة على الطراز الحديث وقسمتها الى أقسام عدة لمعروضات
مختلفة وزينت جدرانها بصور مشاهد البلاد الطبيعية والصناعية من
قصور وكنائس
وأهم ما يلفت النظر في معروضاتها البلور والحزف والآلات
العلمية وأجهزة المائدة وأنواع الفرش والأثاث والملابس وأدوات
الألعاب الرياضية

والحقت بعمارتها هذه حرشاً واسعاً لتمثيل ما في بلادها من غابات
وحراج للصيد والقنص

وعنى المكتتب الملكي المجرى للتجارة الخارجية بترتب القسم
المجرى في عمارة أنيقة . فعرض محاصيل البلاد الزراعية والتجارية مع
صور مجسمة تبين عادات الاهالى في المدن والمزارع قديماً وحديثاً

معرضه الاتحاد السويسرى

وبنى الاتحاد السويسرى عمارة رفع فوقها برجاً زينه بساعة
كبيرة اعلاناً عن صناعة الساعات فى سويسرا . والعمارة واسعة
عرضت فيها اصناف الساعات والمنسوجات والميكانيكا والجبين .
وعينوا موظفياً لتقديم الارشادات الكتابية والشفاهية للزائرين عن
السياحة فى سويسرا . واحاطوا الدار بمحديقة كبيرة انشئوا فيها باراً
ومطعماً تخدم فيه بنات متشحات بأزياء سويسرية اقليمية

معرضه البن البرازيلى

واقامت البرازيل عمارة واسعة خصصتها للاعلان عن محصولها
الرئيسى وهو البن . فأحاطت الجدران بأكياس وصناديق البن المختلفة
ودرجاته المتعددة . ووقف وسط القاعة سرب من الفتيات الحسان
يقدمن القهوة بالمجان للطالبن ويبيعن أكياس البن الأخضر
والمطحون بأثمان زهيدة . وبسطت فى صدر القاعة خريطة للبرازيل
كتب تحتها ان مساحة البلاد ٨ ٥١١ ٥٩٣ كيلو متراً مربعاً . فهى



معرض البن البرازيلي

يمكنها أن تبتلع اوربا كلها لأن مساحتها لا تزيد على ٦٨٠٠٠٠٠٠ كيلو، واثبتت ذلك بتصوير اوربا كلها في « كرش البرازيل »

معارضه بقية الدول

وأقامت هولندا معرضها في عمارة على الطراز الهولندي الحديث مساحتها ستة آلاف متر . وقسمتها الى ثلاثة أقسام للزراعة والصناعة والاستعمار . وفي القسم الأخير خرائط ومصورات وحاصلات تبين جهد الهولنديين في أندونيسيا

وشيدت النرويج والسويد ودانماركا عماراتها متجاورة . وعرضت الدولتان الاوليان محاصيلهما من الخشب ومصنوعتهما من السفن ،

والكهرباء والميكانيكا . وامتازت دانماركا بمعروضاتها الخاصة بطرق
الانارة والحديقة التي ملائمتها بالورد الذي اشتهرت بغرسه في حدائقها
الواسعة

ولم تقتصر بولونيا على عرض محاصيلها الزراعية والصناعية ، بل
عرضت تحفاً فنية مما تحويه متاحفها المشهورة
وبنت فنلندا معرضها على هيئة حدوة حصان وخصصتها
للاعلان عن السياحة والفنون الاهلية

وشيدت لتوانيا معرضها من خشب الشمال . وعرضت فيه الزبدة
والسمك والفطائر وخريطة مجسمة لميناء ريغا

وعرضت رومانيا بانوراما لسراى المصيف الملكي فى سينايا
واحصاءات عن التربية والتعليم ومكتبات الطلبة والتأليف والمواصلات
وبعض المحاصيل الزراعية وآبار البترول ومنتجاتها

وزينت دوقية لكسمبرج معرضها بالورد الذى عرفت به
وعنيت بالاعلان عن السياحة فى بلادها ، وعرضت صنوفاً من آلات
الموسيقى . وملاّت الخانات بالبيانات والمجسمات للاقتصاد والاجتماع
والزراعة وتأثيث المنازل

وشيدت بلغاريا معرضها الصغير على مثال دير اثرى وشحنته
بالمحاصيل الزراعية ومنتجات الصناعة الأهلية

وأعلنت اليونان عن تجارتها وبعض منتجاتها وأخصها الخمر
والزيت والزيتون والسياحة فى عمارة تمثل هيكلًا يونانيًا قديمًا

رقبتي فلهذا لم اكن في مصر ولا في فرنسا . ولا في ايطاليا . ولا في
الهند . ولا في سائر بلاد الدنيا . ولا في بلاد الهند . ولا في بلاد
تونس .

ولا في بلاد المغرب . ولا في بلاد الجزائر . ولا في بلاد
٢٥
البحر المتوسط . ولا في بلاد الشام . ولا في بلاد
الهند .

الهند . ولا في بلاد الشام . ولا في بلاد
البحر المتوسط . ولا في بلاد الشام . ولا في بلاد
الهند .

جولة في بروكسل

كنت والاساتذ زكي عزب المهندس على موعد للمقابلة في
ايطاليا أو بلجيكا

ففي يوم الاحد ٢٨ يوليو حضر الى القسم المصري في معرض
بروكسل . وقضيت معه ستة ايام متجولين يومين في ارجاء المعرض
وسافرنا يوماً الى انفرس . وزرنا في الايام الاخرى بعض انحاء المدينة

الاستاذ المهندس زكي عزب

والاستاذ عزب يجيد الانكليزية ويتكلم الفرنسية والايطالية
والالمانية . ومع حداثة عهده بالسياحة ، فانه لا يغشى مدينة حتى يدرك
في الحال مسالكها ودروبها ويحذق مباحثها ومناعمها ويلم بفناتها
المتوسطة ومطاعمها الاتوماتية التي يخدم فيها الآكلون الشاربون أنفسهم
بأنفسهم ، ويتناولون طعامهم ، في اغلب الاماكن ، على الكوتوار

وكل ما مختلف فيه هو انه ليست له ثقلة على زيارة الكنائس
ومتاحف الصور والاستعمار والاصلاح الاجتماعى والمكتبات وما يتعلق
بها . ولكن في غير ذلك خير رفيق وسمير

وقد زاع منى ساعات . وفت الى دكاكين الازياء لينظر
ما تحويه من كرفقات وجزم وشماسى ، مقارناً بين ما فيها وما فى مصر
نوعاً وثنياً . وما يشرى فى بروكسل بجنيهه ويمكن أن يقال فى مصر
انه بخمسة جنيهات !

وبعد أن برح بروكسل قاصداً باريس فى طريقه الى الوطن
العزير عدت الى حرث المعرض وذرعه ثم انصرفت الى زيارة المدينة

متاحف حى السنكاتفير

وكان حى السنكاتفير فى طليعة ما قصدت
هو حى المتاحف : فيه السراى العالمية ، ومتحف الآثار ،
والمتحف الحربى ، ومتحف اليبداجوجيا (التربية والتعليم) ومتحف
التمثيل الجبسية

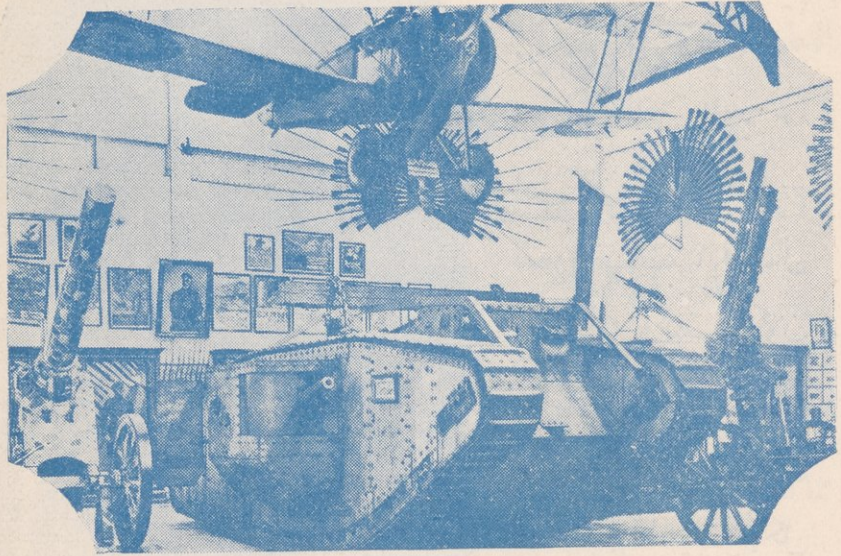
والسراى العالمية ، معهد عالمى فريد ، فيه نحو ١٠٠ غرفة تريك
جميع التطورات التاريخية . وكان فيه حتى سنة ١٩٢٨ ثلاث عشرة
مايون فيشة للمؤلفات العصرية المعروفة . وقد أقفل ابوابه لخلاف
بين لجنته والحكومة ، وينتظر ان ينتهى بنقله الى دار خاصة ليتسع
مكانه لمتحف الآثار

ومتحف الآثار في بروكسل لا يعد شيئاً اذا اريد المماثلة بينه
و بين متاحف لندن وباريس وروما وبرلين ، ولكنه حسن الترتيب
والتنسيق . يحتوى على قسم مصرى ، وقسم آشورى ، وقسم يونانى
رومانى . والقسم المصرى حديث النشأة ، تعاون على تأسيسه النزلاء
البلجيكيون فى مصر تذكراً لزيارة صاحبة الجلالة ملكة البلجيك
السابقة لوادى النيل ومقبرة توت عنخ امون يوم ١٨ فبراير سنة ١٩٢٢
وتجد فيه مجموعة من الآثار المصرية (الفرعونية) واليونانية
الرومانية والقبطية

وسألت عن الاستاذ الميوجان كابر مدير المعهد فلم اجده .
واستقبلنى مساعده الميوارياك ماختاريان . وهو شاب ارمنى
مصرى تلقى علومه فى المدرسة التوفيقية بالقاهرة وتركها بعد ان حصل
على شهادة الكفاءة وسافر الى بلجيكا ودرس فن الآثار
وشرح لى بعض اعمال المعهد ومكتبته ومنها اصدار مجلة فى
نحو ٢٠٠ صفحة مرتين فى السنة والقاء محاضرات شهرية ودروس
اسبوعية . وفى خزائن المعهد ١١ الف مجلد و ١٧ الف صورة فتوغرافية
و ١١ الف لوحة فتوغرافية سلبية للآثار المصرية وفيش لقاموس
مصرى الخ الخ

وقد أبدى لى اسفه من انه يزور بروكسل كثير من المصريين ،
وعلى الاخص فى ايام المعرض ، ولا يفكر احد فى ان يقصد المعهد
المصرى

في المتحف الحربي

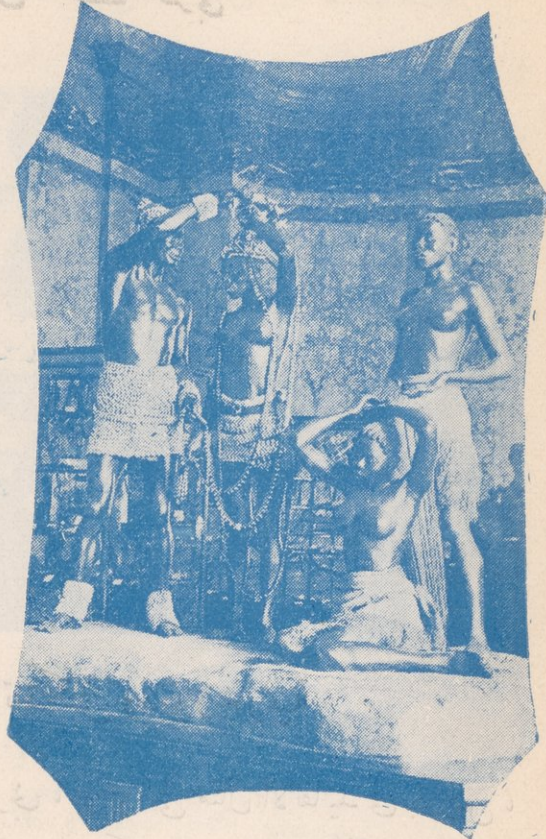


طيارة وتانكس وصور حربية

ثم زرت المتحف الحربي ، وهو على مثال الانفاليد في باريس ،
ومتحف الحربية في استامبول ، ولكنه اقل منهما شأنًا . وكان
للحرب العظمى فضل في اضافة كثير من المعدات الحربية اليه ، هدايا
من دول الحلفاء وغنائمها من الالمان

ثم قصدت متحف البيداجوجيا . وعلمت من مديره انه متحف
خاص لاساتذة المدارس . انشئ سنة ١٨٧٩ وفيه اشكال واللوان
من النماذج المدرسية ومباني المدارس وادوات تعليم الكيمياء والطبيعة
ومكتبة حافلة بعشرات الالوف من كتب التربية ونحو ١٨٠ مجلة

وتلقى فيه محاضرات
دورية على رجال التعليم
من حين الى آخر
وسألت المدير عما
اذا كان هناك كتالوج
للمعروضات ، فقال
مبتسماً : وكيف يكون
ذلك . ونحن في حركة
مستمرة من ابدال
النماذج القديمة بكل
حديث !



متحف المستعمرات

ومن حي السنكاتنير

تمثال لأهالي الكونغو

ركبت الترام الى ضاحية
تروفن وتبعد عن

في متحف المستعمرات

بروكسل ١٧ كيلو متراً ، وفيها متحف المستعمرات وقوامه معروضات
من الكونغو بين خرائط ومصورات واحصاءات وآلات حرب
وقتل وثمانيل للاهالي والجند وعدد صيد وقنص واشجار واسماك
وحوانات . وتتبعه مكتبة فيها ٤٠ الف مجلد من الكتب الخاصة

بالاستعمار وكل ماله علاقة بالسكونغو . واطلعنى الامين على فيش
وكتب عن النيل والرى والسودان المصرى الانكليزى وزراعة
القطن وغيرها

متاعف ومعاهد اخرى

وعدت الى المدينة بقطار سكة حديد ، حديثة الانشاء
ويطول بى الشرح اذا اردت استقصاء كل ما شاهدت ورأيت
فى بروكسل واهمها المكتبة الملكية . وهى مكتبة عامة انشئت سنة
١٨٢٦ وفيها مليون مجلد منها ٢٨ الف مخطوط وثلاثة آلاف مجلد
مما طبع فى أول عهد الطباعة وقاعات خاصة للصور والجرائد والمجلات
وقضيت ساعة فى تفقد القسم الاجتماعى بمحل البون مارشيه
وفيه اربعة اطباء لعيادة المرضى والكشف على المستخدمين الجدد
واسعاف المصابين ، وقاعات للراحة والتسلية واخرى للطعام ومدرسة
ليلية وشركة للتعاون . وقالت لى مدام لانوى سكرتيرة القسم ان
الشركة تمنح معاشات سخية لكل من يقضى فى العمل بها عشرين
سنة . وتدفع اعانة عن كل ولد يرزق به المستخدم سواء كان رجلا
أو امرأة

وظفت بشارع لويزا العظيم

وزرت دار الحقانية . وهى تعد من المباني المشهورة فى اوربا

بهندستها وقيتها . وتجولت فى حديقة النباتات والبارك الملكى

مع مناظر بروكسل

ثم زرت دار
المجلس البلدى
والسرايات الاثرية
القديمة القائمة الى
جانبيه

ودخلت دار
الاكاديميات وطففت
فى ارجائها وتفرجت
على قاعات الاستقبال
والمحاضرات

ولم تفتنى مشاهدة
المانكنيز. وهو تمثال
من البرونز لولد صغير
من اهل القرون
الوسطى ضل الطريق



تمثال المانكنيز

فالما عاد فرح به اهله وكانوا من كبار التجار فانشئوا هذا التمثال يسيل
الماء من بين فخذه فينهل منه الضالون والمتعبون . ويعتز
البلجيكيون به ، ويطبعون صورته على التذاكر المصورة ، ويصوغون
له مصغرات من الفضة والنحاس ، ويزوره السياح

XXXXXXXXXX

في انفرس ولوفين

لم يكن في النية أن أزور ثغر أنفرس . ولكن الصديق المهندس
زكى عزب دعاني الى العدول عن رأيي

فصحبته الى هذا الثغر التجاري العظيم في قطار كبر بأى يقطع
المسافة بين بروكسل وانفرس في نحو أربعين دقيقة . ولا يتف في
طريقه الا بمحطة لوفان

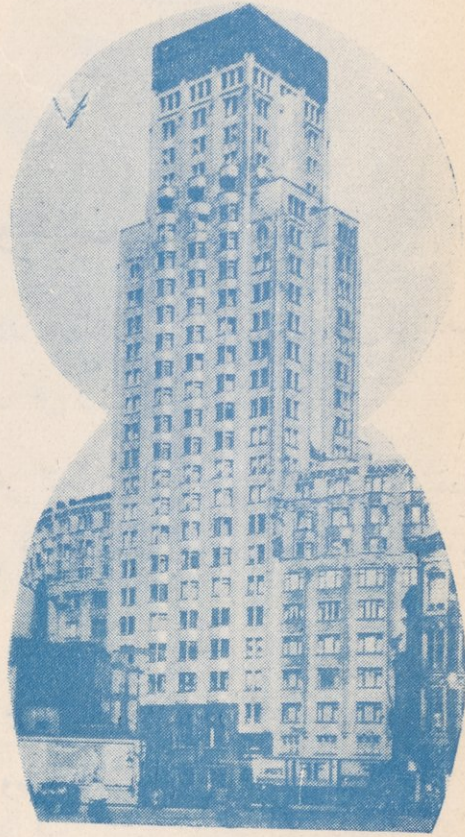
وانفرس من الثغور الأوربية المعروفة . ولا يفوقها في الشمال ،
على ما أعلم ، غير ميناء لندن وميناء ليفربول

وهي الميناء الوحيد في بلجيكا للصلة بين الشرق والغرب وبين
أوروبا وأمريكا . ولذلك تراها حافلة بالمصارف ومخازن البضائع
الصادرة والواردة وبورصات الأشغال والغرف التجارية للأمم كلها

القربيم والحريث في انفرس

وتجمع المدينة بين القديم والجديد . فالمدينة الجديدة واسعة
الشوارع والميادين على جوانبها الأشجار . وتملأها الاندية ومشارب
القهوة والبيرة والمطاعم
والفنادق والمتاجر وتزدهى
فتريناتها بالبضائع المختلفة
والتحف الفنية التي امتازت
بها بلجيكا عامة وانفرس
خاصة

وقد رأى جماعة من
أرباب الأموال في أنفرس
أن يسبقوا المدن الأوروبية
الى « ناطحات السحاب »
فأقاموا عمارة ذات ٢٤
طبقة . وفرضوا رسماً على
من يريد أن يرتقى الى قمته
فيشرف على المدينة والمرافىء
الداخلية والخارجية



ناطحة السحاب في انفرس

ومن المشاهد الجديرة بالذكر في أنفرس حديقة الحيوانات

وحديقة النباتات والكنائس الأثرية العديدة ومتاحف الآثار والفنون الجميلة من نقش وتصوير ومكتبة أهلية ودار قديمة للبلدية ومسارح كبيرة للتمثيل بالفرنسية والفلمندية وسراى للمحاكم ومتحف كبير للملاحة الخ الخ

جولة في المدينة والميناء

فلما وصلنا الى المدينة خرجنا من المحطة الى شارع كبير أوصلنا الى مكتب الاستعلامات فالبون مارشيه . وهي دار تحوى كل ما تريده وما يخطر ببالك . وفيها مطعم « أتوماتى » من النوع الذى يشغف به الصديق عزب فأكلنا فيه وشربنا : حساء ولحماً وحلوى وبيرة بما لا يزيد على ستة قروش مصرية

ومن البون مارشيه الى جولة فى المدينة فمررنا بشتى التماثيل والكنائس والاطلال والعمارات الجديدة

ثم قصدنا الى الميناء فركبنا باخرة من بواخر « البرو باجندة » التى أعدت خاصة للطواف بالركاب فى داخل المرفأ للفرجة على الأرصفة والأحواض وبعض أعمال الميناء . وهو على ما قال الاستاذ عزب (بصفته مهندساً) يساوى عشرة أضعاف ميناء الاسكندرية

وبعد ان تمنعنا بهذه الفرجة عدنا الى المدينة . واسترحنا قليلا فى احدى قهواتها المتوسطة . ثم ركبنا القطار الكهربائى فأقلنا الى بروكسل فى المساء

يوم في لوفين

وخصصت يوماً لزيارة « لوفين » المدينة الضحية الشهيدة التي رأى الألمان لبواث حربية ، أو كيدية على ما يقول البلجيكيون ، أن يدمروها في أول أيام الحرب العظمى ويشعلوا النار في مبانيها وعماراتها المختلفة

وقد زالت المدينة القديمة . ونشأت على أطلالها مدينة جديدة ، تدل على مبلغ ما وصل إليه أبناء البلجيك من المهمة في التشييد والتعمير والتجديد

ومدينة لوفين شهرة بمكتبتها وكليتها وبلديتها وكتدراثيتها

مكتبة لوفين

وذهبت المكتبة طعاماً لنيران الامان . وعز على محبي الكتب أن تضيع هذه الذخيرة ، فنشطت جامعات امريكا وكلياتها الى الاكتتاب لتجديد عمارة المكتبة على شكلها القديم . فجمعوا الملايين من الدولارات . وتسابق سراة الامريكان وادباؤهم الى اهداء الكتب الى المكتبة المجددة . واشترك معهم في هذه المبرة كثيرون من الأوربيين وفي مقدمتهم الامان !

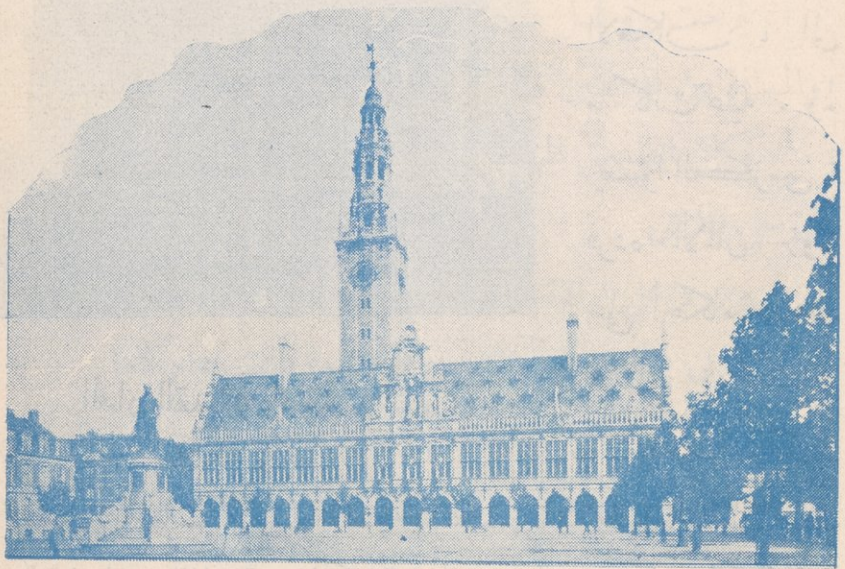
ولم يقتصر القوم على اهداء الكتب بين مطبوع ومخطوط ، بل أهدى اليها بعضهم تحفًا ثمينة من صور قديمة وقطع فنية من البرونز والحزف والبلور خصصوا لها قاعة كبيرة

وقضيت ساعة في تفقد قاعات البحث والمطالعة والمحازن وغرف
الكاتولوجات والفيش

جولة في المدينة

ثم تغديت في مطعم وسط المدينة
وزرت على الأثر دار البلدية والكتدرائية
وتعد بلدية لوفان من الآثار الهندسية المعروفة . وقد سلمت من
عدوان الألمان

مكتبة لوفان

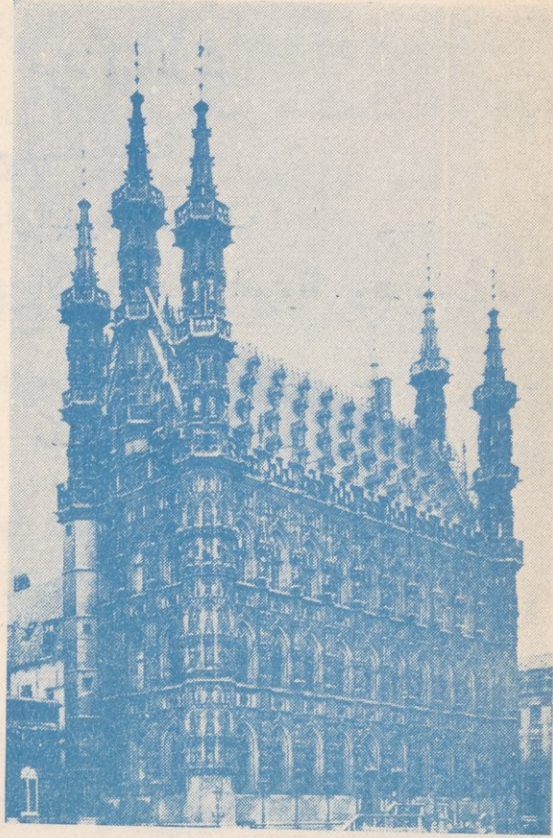


العمارة الجديدة للمكتبة

وكتدرائية القديس بطرس ، من مباني القرن الحادى عشر ،

من مناظر لوفين

وقد عبثت بها نيران
الامانيين . وسلبوا
منها « كرسى الحقيقة »
وهو مقعد غريب
يبلغ ارتفاعه نحو
مترين ونصف متر
فلما أعلن السلام
رغم الاهالى الكنيسة
وأعادوها ، على قدر
الامكان ، الى
ما كانت عليه . ولم
ينسوا الكرسي .
فرده الالمان نزولا
على أحكام معاهدة
فرساي



الدار القديمة للمجلس البلدى

وجامعة لوفان ،

احدى الجامعات الاوربية القديمة . لها شهرة ذائعة بدراسة اللاهوت
والالاهيات والفلسفة . وفي كلياتها المختلفة يتخرج قساوسة الكاثوليك
والبروتستانت ، كما تدرس بها الآداب والفنون والعلوم

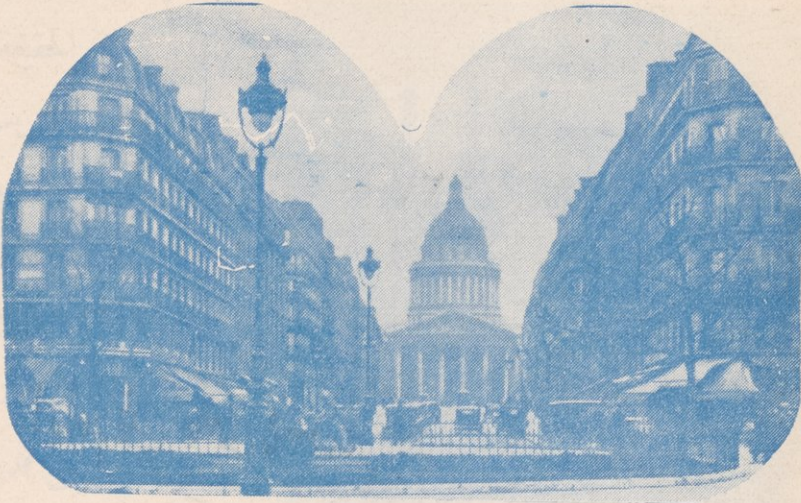


ايام في باريس

برحت بروكسل ضحى يوم الأحد ١١ اغسطس قاصداً باريس
والمسافة بين المدينتين مثلها بين القاهرة وبورسعيد
وكان الصديق المهندس زكى عزب ، قد أرشدنى الى لوكاندة
فى حى الملاهى

ونزولا على ارادة « الحاجة شنطة » ركبت تكساً الى الفندق
فرحبت بى صاحبتة . وأنزلتنى غرفة واسعة ذات حمام كامل
وقضيت ما بقى من النهار نائماً . ثم نزلت الى الحى الصاحب
فسرت من ميدان بيجالى الى ميدان بلانش الى ميدان كليشى ،
متسكعاً هنا وهناك فى اكثر من قهوة وبار
وفى اليوم التالى بدأت جولاتى ومباحثى وأمضيت فيها احد عشر
يوماً كاملة

في الحى اللاتينى



البانتيون ومدخل شارع سوفلو

ليس من السهل أن يصف كاتب باريس في عشر مقالات أو كتاب واحد

باريس ، المدينة التي تتطور مع الزمن وتضيف الى تاريخها كل سنة صفحات جديدة فى الأدب والتاريخ والفن والقداسة والنجاسة معاً لكل حى فى باريس كتبه . ولأكثر الأحياء مكتبات ليس فيها الا الكتب التي تؤرخ الحى وتصفه وتشرح دخائله

حى مونمارتر . الذى يتخيله المصريون حى الدعارة والفسوق فقط ، فيه مكتبة خاصة تفيض خزائنها بالكتب والصور والأوراق الحافلة باخبار الحى قديماً

كل ينظر الى باريس بعين
عين الشباب ، غير عين الكهل . وعين المتعلم المثقف غير عين
العامي الجهول ، بل لكل عصر كتابه والوسط الذي يحيط بهم

كتب عربية عن باريس

فما كتبه رفاعة بك في كتابه « تلخيص الابريز الى تلخيص
باريز » غير ما كتبه السيد محمد بيرم الكبير

وما دونه المرحوم امين فكري باشا من فصول في « ارشاد
الالبا الى محاسن اوربا » غير ما كتبه شيخ العروبة في « السفر الى
المؤتمر » و « الدنيا في باريس »

وما سطره اديب مصري في كتاب « باريس وملاهيها وبنات
الهوى فيها » غير ما حرره الزميل بيرم في رسائله « السيد ومراته في
باريس »

وما كتبه دكتور سنتريس الشيخ زكي مبارك في كتابه
« ذكريات باريس » وما حفل به من مشاهدات وتأملات وتخييلات
وقصائد رائعات ، غير ما دونه الاديب الناشيء الاستاذ نزيه مسعد
في كتابه « باريس وملكات الجمال »

وأنت تقرأ مجموعة « باريس » للزميل صاحب « ما قل ودل »
فترى باريس من خلال نظارات غير واحد من كتابنا المعدودين
ولكل واحد رأيه ووجهته

فهل يطمع قراء الهامش ، بعد ذلك ، في كثير أو قليل عن
مدينة النور ؟

باريس النائمة المظلمة:

باريس في الشتاء غيرها في الصيف
فالمترون والسراة وكبار الفنانين من اهلها ، كلهم في المصايف
والذين يقصدونها من الاجانب في هذه الاشهر اقلية بالنسبة الى
قصادها في موسم الشتاء

اضف الى ذلك الازمة الاقتصادية وتقلل النقد وما يتبعه .
ولكل من هذه العوامل اثره في خراب باريس صيفاً في السنوات
الاخيرة . فلا غرابة اذا تضاءلت انوار المدينة وشلت حركتها حتى في
احياء اللهو والسرحة

في زيارتي السابقة لباريس لم يكن من السهل اجتياز الطريق في
الشانزليزيه أو البولفارات الكبيرة الا تحت رعاية واوامر عساكر
المرور ، وعصيمهم القصيرة . أما اليوم فان تخطى اكبر شارع أو ميدان
في باريس أسهل من اجتياز شارع فؤاد الاول بين حديقة الازبكية
والمحكمة المختلطة

والمخازن الكبيرة ، وفي طليعتها اللوفر والبرنتان والجاليري
لافيت والبون مارشيه لا اقبال فيها الا على البقايا والنفايات المعروضة
« أو كازيونات » على الارصفة



كنيسة سان جرمان

وقهوة فوكيه التي
يعرفها أعيان المصريين
لا نرى فيها اسراب
الغوانى ، ممن كانت
تحفل بهن من « الضهر
الاحمر » الى ما بعد
منتصف الليل

وقد خربت عمارتا
الجاليري والبورتيك
المعروفتان في الشانليزيه
وتضاءلت حركة
الاوتوبيسات

وهبطت اجور
المساكن . وكثر عدد
الشقق المعروضة للايجار

وكثر عدد الشوفيرات وغير الشوفيرات ممن يلاحقون الغرباء
لزيارة الكاباريهات وامثال الكاباريهات

فصيف باريس في هذه السنة غيره في السنوات الماضية . ولو
انكر ذلك الزميل الاستاذ توفيق وهبه مراسل المقطم في باريس

ومما لاحظته تغير كشكات الجراند . فقد قضت الثورة الاخيرة على الكشكات القديمة . اذ حطمها الثائرون واتخذوا من حطامها مقذوفات يرمون بها الجند ومتاريس يحتمون وراءها من هجماتهم ، وانشىء على انقاضها كشكات بديعة من المعدن الابيض اللامع في شكل واحد . وادخلت تعديلات كثيرة في انارة القهوات والبارات الكبيرة . وابدل عدد كبير منها مقاعده باشكال والوان من المقاعد ذات الالوان البديعة

وبعد ان كان باعة الصحف لا ينادون الا بالمايتين والجورنال والبتي الجورنال ، اصبحوا الآن لا ينادون الا بالانترنسيجان والبارى ميدى والبارى سوار

ما رأيت في باريس

وقد كفتنى الايام التى قضيتها في باريس لزيارة كل ما كنت اقصده من معاهد علم وادب وتربية ومتاحف ومعارض ومقابر وهناك معاهد ، اتعبت قدمي في البحث عنها ، فوجدتها مقفلة الابواب . وفي بعضها خدم وبوابون كانوا يردون التحية ثم يقولون : وهل يفتح معهدنا صيفاً ؟

وقد يعتب زبائن الهامش ، لاننى لم اذكر لهم معاهد أو مشاهد يعرفونها أو يعرفون اسماءها . فهذه كلها زرتها في رحلات سابقة الى باريس

ومما زرته في الرحلة الحاضرة الحى اللاتيني وحدائق لكسمبورج
وعلوة مونمارتر وكنيستها ومقبرتها والمكتبة الاهلية ومتاحف اللوفر
والتروكاديرو وجيميه وجاليرا ومعرض الدعاية الروسية وجامع باريس
ومكتبة فرساي وحدائقها وقصر فنسان ومتحفه ومتحف سيفر وضاحية
انجان ومساكن الطلبة ومنتزه مونسورى ومقبرة الكلاب
زرت هذه المعاهد وغيرها وطفت بأحاء المدينة وبواباتها



المسيو فوشيه

مراسل الاهرام الباريسى

وأطرافها وضواحيها ،
إما موتورجل أو في
المترو الذى ينساب
تحت الأرض أو
الاقوتوبسات معتمداً
على خريطة بسيطة
لخطوط المترو
ومحطاته والحكمة
المأثورة « اللى يسأل
ما يتوهشى » فلم
أخطئ يوماً أو أضل
ولم أحتج لمساعدة
سائق تاكسى
وسهرت فى أكثر

من حانة وكابريه . ولم يدهشني ظهور النساء فيها عاريات حتى من
وريات التين الخضراء التي كانت تستر بها الأم حواء ، وكانت رحمها
الله أول من علم النساء كيف يعلن عن محاسن أجسامهن بدون رتوش
وأرجو أن لا يغضب شيخنا « أبو العيون » اذا رأى بعينه في

الزقازيق رقص العرايا أو سمع بخبره في مراقصنا الوطنية
وليس يسعني أن أختم هذا الهامش بدون أن أعلن فائق شكرى
للزميل العزيز المسيو فوشيه مكاتب الاهرام الباريسى . فقد جبانى
بأكثر مما كنت أرجو من ارشاد وتعريف ، وسدد خطواتى وسهل
لى التجول فى باريس والسفر من باريس الى مارسيليا عن طريق
الدوفنيه والألب

وأشكر كذلك للاستاذ تويما ، الممثل المصرى المعروف ، فانه لم
يكتف بالارشاد . بل ساهرنى ليلة فى حى مونبرناس وكشف لى
عن مخابئه وخصائص أنديته وملاهيه

ولست أنسى ما ذقته من آداب أمناء المكتبات ومديرى
المتاحف ورقة أخلاقهم ونباهم التى زادتنى ولعاً وهياماً بالمدينة التى
انبثقت منها أنوار الحرية والمساواة والاخاء



باريس ليل نهار

الاثنين ١٢ اغسطس : اليوم الاول من ايام الطواف في باريس
محطة مترو بيجال أمام اللوكاندة . والقطار يوصل الى الاتوال
(قوس النصر)

ومن الاتوال الى شارع كليبر الى مفوضية الدولة المصرية
وقنصليتها

في المفوضية المصرية

وزيارة مفوضياتنا وسفاراتنا وقنصلياتنا فرض واجب على كل
مصرى . ولكنه فرض يفوت الكثيرين اداؤه

وقد شكالى غير واحد من قناصلنا المحترمين هذا الاهمال ،
وقالوا انهم حاروا فى تحليل اسبابه

ولما وصلت الى دار المفوضية كتبت على ورقة بطاقة بيضاء كلمتي
« الصحافي العجوز » وارسلتها مع أحد الحجاب الى الاستاذ حسين
رمزي قنصل مصر في مدينة النور
والاستاذ رمزي صديق قديم يرجع عهد صداقتي له الى ثلاثين
سنة ، منذ كان طالباً في مدرسة الحقوق الخديوية وكانت آخر مقابلاتي
له في اثينا منذ ثلاث سنوات
فلم يكده يتسلم بطاقتي حتى اسرع الى استقبالي والترحيب بي
وقدمني الى زملائه في المفوضية والقنصلية
وعلمت أن صاحب المعالي محمود فخري باشا ، وزيرنا المفوض ،
غائب . فقدمت اليه تحيتي واحترامي كتابة



قوس النصر (الاتوال) وقبر الجندي المجهول

القهوة المصرية ، مصنوعة بأيدي مصرية في القنصلية وفي المفوضية ،
والحديث الشهى عن مصر وأهل مصر عامة وادباء مصر وكتابتها
خاصة في كل غرفة

وفي اثناء وجودى عند الصديق الاستاذ رمزى حضر الفريق
المنتخب للفوت بول برياسة الاستاذ شمس

وعلمت من حديث مع رئيسهم انهم خرجوا من مصر جماعة
لمنازلة ابطال الكرة في بعض عواصم اوربا . وانهم فازوا أمس فوزاً
مبيناً على تيم معروف وقد فصلت صحف باريس ، وفي مقدمتها صحف
الرياضة والالعب ، الخبر وارسل التفصيل بالتلغراف الى الاهرام
فهنأتهم بما نالوه باقدامهم وسواعدهم وراءوسهم واكتافهم من
فوز رفع رأس مصر عالياً في ميدان الالعب

وسألت عن الزميل المسيو فوشيه . فناداه الاستاذ رمزى تليفونياً .
ولم تمض دقائق حتى وافانا ، وعلى شفقيه الابتسامة الباريسية البديعة
التي تزين وجهه القمري الصبوح
وابى الأستاذ رمزى الا ان يكون الغداء على مائدته في داره
بغابة بولونيا

ولم يبق من الغابة الا اسمها . فقد ذهبت الاشجار وحلت
محلها عمارات عديدة الطبقات ، كالحال عندنا في الزمالك
والجاردن سیتی

جولة في الشانزليزيه

ومن دار الاستاذ رمزى الى مكتب الاهرام
واعتذر الموسيو فوشيه بعمل وقتى . وتواعدنا على المقابلة فى المساء
ونزلت اتمشى فى الشانزليزيه متنقلا بين عماراته ، وقد اخذت
الصحافة نصيبها منه فانشتت فيه دار للبارى سوار واخرى للجور
واستأجرت صحف اخرى شققاً تعلن فيها عن نفسها بنور الكهرباء
ومما صادفته مخزن صغير قسم الى قسمين ، لهما باب واحد ،
احدهما لمبيع الخردوات البسيطة ، والثانى للدعاية للحركة النسائية ،
التي تقصد بها السيدات الحصول على مقاعد فى المجالس النيابية
وضيق المكان وحقارته دليلان على ضؤولة هذه الحركة
وما تلاقيه من عقبات ، لا من الرجال فحسب بل من كثير من
السيدات ذوات الراى المعدود

وحملت من هذا المكتب بعض اوراق وتذاكر بوسته للدعاية
وودعت السكرتيرة وهى توصينى بان احمل رسالتها الى مصر الناهضة
وعدت الى مكتب الاهرام فكرر المسيو فوشيه استعداداه
لخدمتى وقال لى : انت هنا فى دارك . وهذا مكتب تقلابك تحت
امرئ تكتب فيه ما تريد وانت مشرف على منظر بديع من المناظر
العالمية فى ظل الاتوال وقبر الجندى المجهول

وبعد العشاء قضيت السهرة متمشياً بين الاوبرا والمادلين

في الحى اللاتينى

وبكرت فى اليوم التالى للطواف فى الحى اللاتينى وبولفار سان جرمين . فتناولت الفطور فى قهوة داركور . وزرت الباتيون مرقد العضاء . وسرت طويلا فى بولفار سان جرمين وتجولت فى بعض دروبه واخصها شارع السين . واشترت بعض رسائل عن الحبشة من دار المطبوعات الجغرافية

وقصدت مؤسسة كارنجى المعروفة باسم المركز الاوربى للعلائق الدولية والترية ، فوجدت مكتبها مقفلة ولكن السكرتيرة استقبلتني واهدت الى الكتاب السنوى الاخير للمؤسسة



ميدان سان ميشل

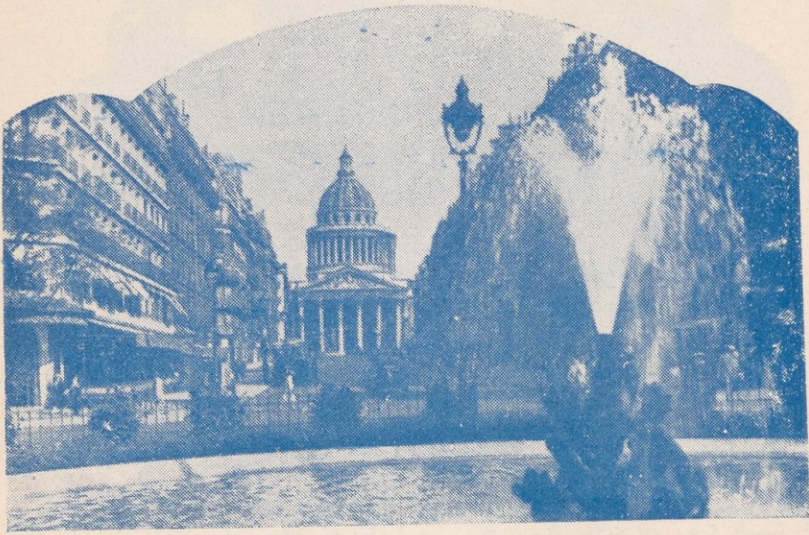
في مدرسة السياسة والصحافة

وزرت مدرسة العلوم السياسية والصحافة في دارها الجديدة .
فرحب بي سكرتيرها . وعلمت منه أن الاساتذة لا يطبعون الآن
محاضراتهم بأى شكل ولا تنشر المدرسة الا مقالات الاساتذة
والمتخرجين في مجلتها الخاصة . واخرج لى من صندوق الفيش فيشات
بأسماء بعض المصريين الذين تلقوا علومهم في المدرسة وأقدمهم سعادة
احمد شفيق باشا (صاحب الحوليات) ثم صاحب السعادة احمد
طلعت باشا وكيل مجلس الشيوخ السابق (وقد تخرج سنة ١٨٩٠)
وصاحب العزة جبرائيل تقلا بك صاحب الاهرام
وقد سر عند ما أبلغته عزم الجامعة الاميريكية في القاهرة على
فتح قسم فيها للصحافة

بين الاوديون ولسكسمبورج

ومررت بالفندق الذى كان يقيم به الزميل صاحب « ما قل
ودل » وهو يتلقى دروسه الادبية والصحافية بباريس
وبعد الغداء والزاحة طفت حول مسرح الاوديون منتقلا من
شارع راسين الى شارع كورنى ، ماراً بتلك البيوت القديمة التى كان
يجمع في بعضها دعاة الثورة الفرنسية وينظمن حملاتهم لهذا الانقلاب
السياسى الاجتماعى العظيم
ثم دخلت الى حدائق لسكسمبورج ، وقد امتلأت جوانبها بأهل

في الحى اللاتينى



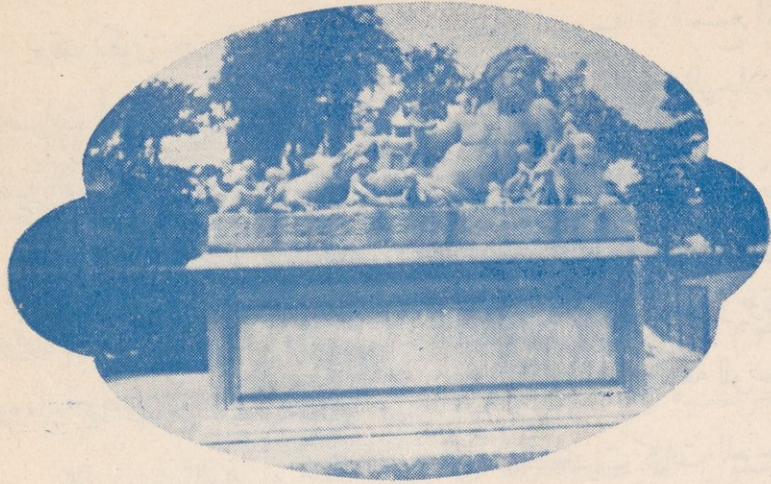
بارك ادمون روستمان بقرب البانتيون

الحى وغير الحى من رجال ونساء وشيوخ وصبايا وصبيان ، وهم
يجلسون جماعات وأزواجاً وأفراداً ولكل منهم حديثه وتفكيره
ومطالعه فى جريدته أو كتابه فى ظل الأشجار الوارفة والى جانب
التمثيل الفنية البديعة وجدران مجلس الشيوخ ومتحف الصور
وأبدع ما فى الحديقة فسقيتها الواسعة وقد أحاط بها الصبيان
والاطفال يلقون فيها سفناً صغيرة ذات أشعة بيضاء
راهم استاذنا الشيخ مصطفى عبد الرازق فخطبهم بقوله ما معناه :
رفقاً صغارى فالياه التى تداعبونها دموع العاشقين !!

باريس ليك نهار

الثلاثاء ١٣ اغسطس ، من ييجالى الى الكونكوردي
 وفي ساحة الكونكوردي المسلة المصرية البديعة التي أهداها محمد
 على باشا الكبير الى الحكومة الفرنسية ، تحف بها ، العمارات الشائقة
 مما لا تحلم به اخواتها المقييات في مصر بين أكوام السجاد وعلى
 أطراف الجسور والزرع

ومن التروكاڤيرو الى اللوفر ، في شارع ريفولى وعلى أحد جانبيه
 حدائق التوليري فحدائق اللوفر ، وعلى الجانب الآخر فنادق فخمة
 وجالاريات عرضت في دكاكينها أفرج أنواع الأزياء والعطور
 والتحف الفنية وخزف سيفر ومشارب القهوة والشاي والمطاعم
 وفي اول شارع ريفولى من جهة الكونكوردي مكتبة سميت
 الانكليزية . وفيها أحدث المطبوعات الانكليزية والامريكية



تمثال النيل في حدائق التويلرى

والفرنسية دورية وغير دورية . وبأعلى المكتبة « دور مسروق »
فيه مطعم ومشرب للشاي مؤثت على طراز تيودور الانكليزى ، ولم
أرد أن أغير عادتي من تناول القهوة فيه ، والتمتع دقائق بجمال اثاره

فى متحف اللوفر ومدائنه

وقضيت نحو ساعة فى التسكع بين دكاكين شارع ريفولى
حتى وصلت الى اللوفر وحدائقه الناضرة المزدانة بالفساق
والنافورات والتماثيل

اللوفر ، متحف ومدرسة ، ومن خيار رجالنا الذين تخرجوا فى
مدرسته الاستاذ حسين راشد أمين دار الآثار العربية ، والأستاذ
الدكتور زكى محمد حسن من موظفى الدار

وقد يكون بين شبابنا من تردد على هذه المدرسة أو استمع الى محاضرات أساتذتها أو تجول مع طلبتها والمنتسبين اليها في الرحلات العلمية الفنية التي تقوم بها المدرسة في فصل الشتاء

لقد حفيت أقلام الكاتبين وريشات المصورين في وصف اللوفر والاحاطة ببعض ما فيه من آثار مصرية وأشورية ويونانية ورومانية وصور وتماثيل قديمة وحديثة. ولا يزال في المجال سعة للوصف كلما زرت اللوفر أو خطر اسمه بيالى تذكرت كلمات للرحوم قاسم أمين ، حدثنا فيها بعبارته الوجيزة الشائقة ، عن جماعة من المصريين قصدوا اللوفر ، فرجع أولهم بعد الغرفة الاولى ، والثانى بعد الثالثة ، والثالث بعد الخامسة

في هذه السطور المعدودة ، عرفنا محرر المرأة المصرية ، جهل خاصتنا بالفنون الجميلة وأسباب هذه الكراهة ، وترجع الى خلو برامج التعليم الثانوى من تاريخ هذه الفنون والتعريف بها . وقد تنبه الى ذلك رجال وزارة المعارف في العهد الأخير . ولكن الدروس القليلة التي تلقن للطلبة في هذا الموضوع لا تغنى ولا تشبع

وكان وقتى ضيقاً . وقصدى في المتحف محدوداً فأتمته وخرجت على عجل الى مخازن اللوفر المشهورة فتجولت بين طبقاتها العديدة وتغديت في مطعمها . وأخذت بعض أشياء زهيدة الثمن من معروضات « الاوكازيون »

في ميراث البورصة

ومن الوفير والباليه رويال الى ميدان البورصة . وعلى مقربة منها دخلت مكتب شركة هافاس ، وفيه قاعة كبيرة لمطالعة الصحف الفرنسية والأجنبية وقبول الاعلانات وغيرها من أعمال النشر التي تقوم بها هذه الشركة الكبرى التي لا تزال محتفظة بمقامها في الصحافة الفرنسية في باريس والاقليم ، تمونها بأخبار الداخل والخارج وشئون البورصة وغيرها

وقبل الحرب كان لهافاس محل من الاعراب في صحفنا المحلية بل كان عمود التلغرافات يبدأ بكليشييه « روتر » ثم كليشييه « هافاس » ولكن الراديو والتلغرافات الخصوصية وشبه الخصوصية منعت « هافاس » من الصرف . فلم يبق له عندنا اسم ولا رسم ، بالرغم مما بذلته احدى وزاراتنا السابقة لحماية هذه الشركة وتلغرافاتها

في مكتبة باريس الأهلية

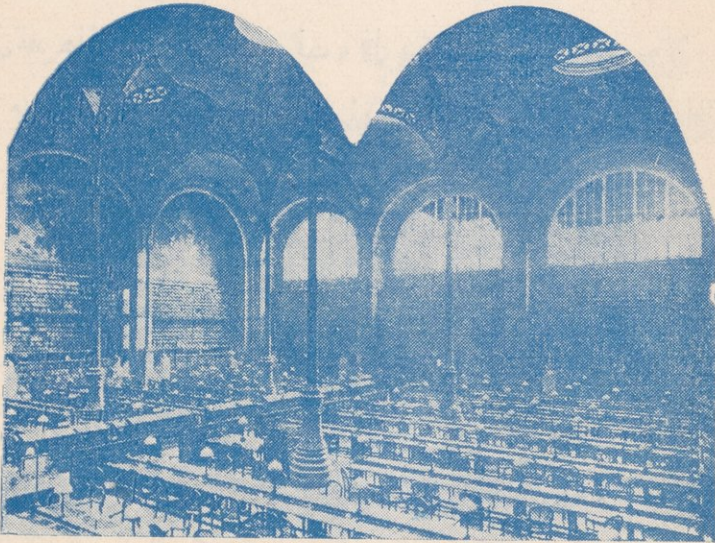
ومن شارع الى شارع ومن حارة الى حارة وصلت الى مكتبة باريس الأهلية : المكتبة المعدودة بين مكتبات العالم . وتعد في الصف الأول بكثرة عدد ما فيها من مخطوطات ومطبوعات وخرائط وميداليات وصور . وما يضاف اليها كل سنة من المطبوعات في سنة ١٩٣٠ كان في المكتبة من الكتب المطبوعة أربعة ملايين و ٣٠٠ الف كتاب ومن مجموعات الجرائد والمجلات ٤٠ الفاً

و ٤٠٣ مجلدات . ومن الخرائط الجغرافية ومسطحات المدن ٢٠٣
آلاف و ٣٠٠ خريطة . و يبلغ طول الرفوف المصفوفة عليها هذه
الكتب والخرائط ٩٤ كيلومتراً

و يبلغ طول المسافة التي يقطعها العمال في تقديم الكتب كل يوم
سبعة كيلومترات

وفي قسم المخطوطات ١٢٤٣٤٦ مجلداً صفت على رفوف يبلغ
طولها تسعة كيلومترات

وفي قسم الميداليات ٢٤٠ الف رصيبة وقطعة من النقود القديمة
و ٤٥٠٠ قطعة من الأحجار المنقوشة و ٧٥١٥ قطعة فنية مختلفة



غرفة المطالعة في مكتبة باريس الاهلية

وفي قسم الصور والنقوش ثلاثة ملايين وخمسة آلاف قطعة
ويبلغ عدد الفهارس ١٣٠ مجلداً. وفي كل سنة يطبعون
كتالوجين كبيرين ، لا يقل عدد صفحات كل منهما عن ٦٠٠
صفحة . وهي غير الفهارس الخاصة بالمخطوطات . وغير الفيش المرتب
في صناديق بأسماء المؤلفين وأقسام العلوم والآداب والفنون
وللدخول الى المكتبة وقاعة المطالعة العامة والاقسام الخاصة
نظامات دقيقة مدونة في كتيب اسمه « دليل القارىء »

وبعد ان مررت بالآنسة التي تسجل أسماء الداخلين وتعطيهم
الاذن بالدخول مقابل رسم زهيد ، قصدت قسم المباحث واطلعت
على ما فيه من طرق البحث والتنقيب ، ثم قصدت قسم المخطوطات
فقابلني أحد أمنائه وهو عالم مستشرق قضى زمناً قبل الحرب في
دمشق فعرفني ما كنت أريده من الكتب العربية وفهارسها . ثم
انتقلت الى قسم الكتالوجات العامة والفيش . وطففت في أرجاء قاعة
المطالعة وقسم المراجعة . ومنها الى قسم بيع المطبوعات
وكنت أينما سرت وحملت موضع حفاوة الموظفين . ولم يتركني
ذاك الأمين المستشرق لحظة في تجوالى هنا وهناك



باريس ليك نهار

الاربعاء ١٤ اغسطس : يوم سيفر

وسيفر من ضواحي باريس الناضرة . الذهاب اليها بسكة الحديد
والترام والأتوبيس ونهر السين

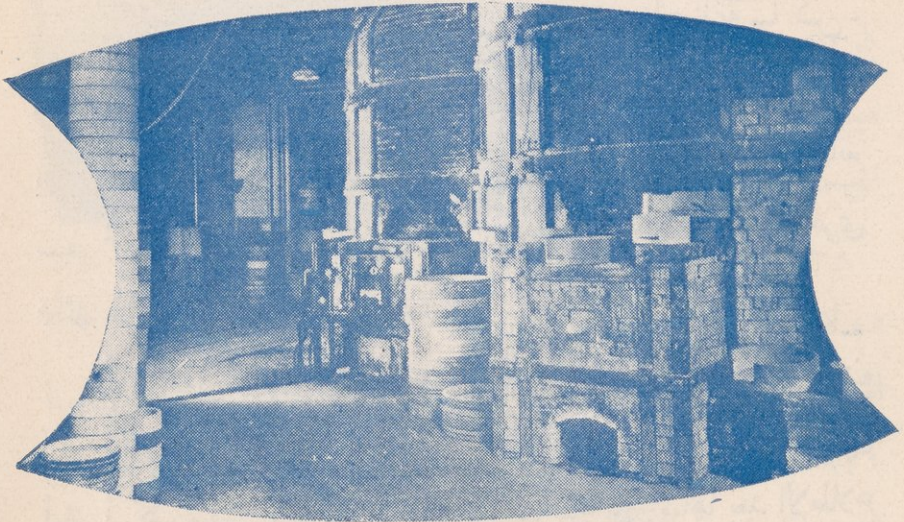
في متحف سيفر

وقد اخترت الاوتوبيس . وتناولت الغداء في أول مطعم متواضع
صادفته في طريقى . ثم اجتزت كوبرى السين الى متحف الخزف
وهو متحف فريد في بابه انشأته الحكومة الفرنسية سنة ١٧٣٨ في
مدينة فنسان ثم نقلته الى سيفر سنة ١٧٥٦

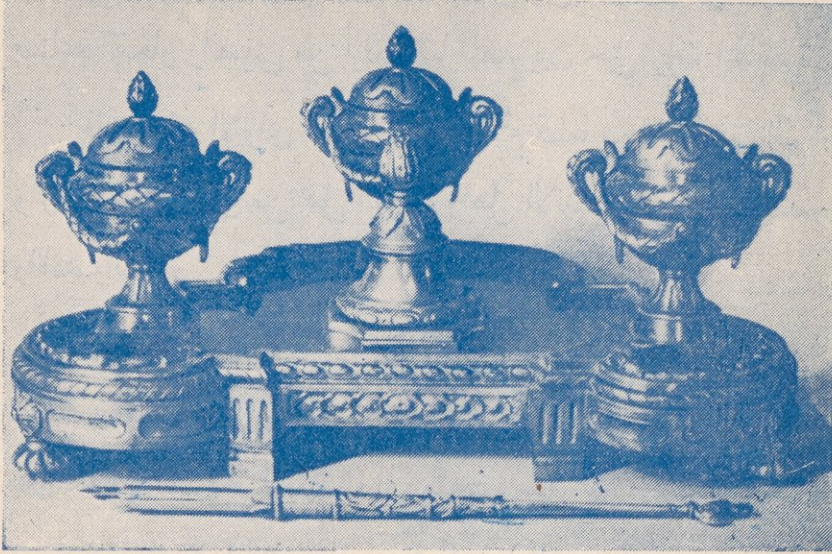
ينقسم الى قسمين : القسم الاول في الدور الاعلى لمتحف
الحكومة والقسم الثانى في الدور الاول لمعرضات معمل سيفر المشهور

ومتحف الحكومة ، متحف تاريخي فني للادوار التي مرت بها
صناعة الفخار والصيني من أيام آبائنا المصريين حتى ايامنا الحاضرة
فترى فيه الاواني المصرية البديعة ثم قطعاً من صناعات اليونان
والرومان ، وقيشاني من عمل العرب واهل الاندلس ورودرس والصين
والهند واليابان

ومن مصنوعات الهند مقبرة اسلامية هندية كتب عليها بحروف
عربية : « لا آله الا الله محمد رسول الله » وهي هدية من البرنس ده
غال ، ملك الانكليز السابق ، الى متحف سيفر
ومصغر من الخزف لحصن نانكين (الصين)
ومصغر لحصن الباستيل من صنع اوليفيه



جزء من افران معامل سيفر

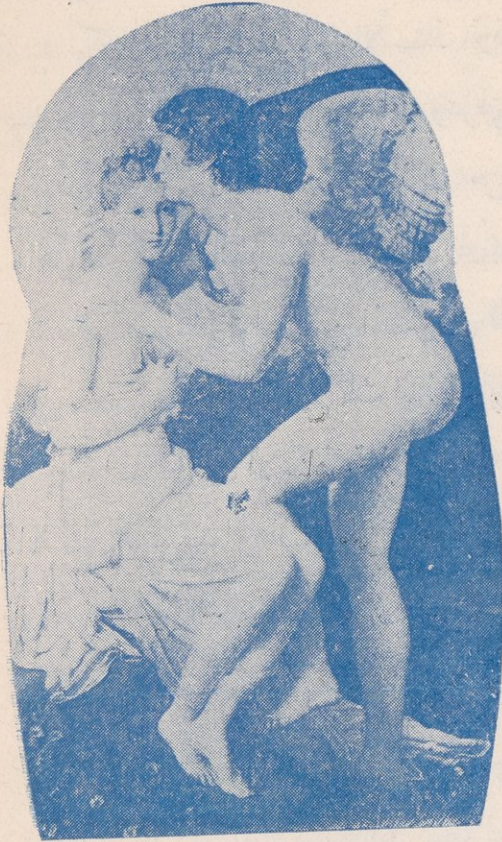


الدواة التي امليت منها معاهدة سيفر

ومعروضات مختلفة من مصنوعات المانيا واخصها صناعة ساكس ،
والنمسا وروسيا وامريكا . وفي هذا المتحف أمضيت معاهدة سيفر
بين تركيا والحلفاء . ووقعها المتعاقدون من دواة بديعة قدمتها مصانع
سيفر ثم اشتراها تاجر سرى في ليون . ثم صنعت المعامل دواة أخرى
مماثلة لها تماماً عرضت في المتحف

أما الدور الأول ، فالمتصود به اظهر ما بلغته مصانع سيفر من
الرقى والتفنن في الصناعة . فعرضت الأنواع المختلفة الدرجات من
أطعم أكل وشاي وغيرها للراغبين في التوصية على أمثالها بعد الاطلاع
على قائمة الأثمان المخطوطة التي تسأل عنها سكرتيرة المعرض

في معرضه - سيفر



صورة لالاهة الحب

المصريين المعروف في باريس - وتذكرت ما كان يحدث فيها سنة ١٩٢١، وقد حضر الى باريس المرحوم عدلى يكن باشا في طريقه الى لندن لمفاوضة الانكليز ونزل أكثر أعضاء الوفد والسكرتيرين في الفنادق المجاورة للأوبرا وكانوا يتقابلون صباحاً ومساءً في الكافيه

(١٤) شهران

ومما يلفت النظر في هذا المعرض معبد مصرى صغير مجسم ، من عمل المصنع ، أهده الامبراطور نابوليون سنة ١٨٠٨ الى اسكندر الأول قيصر روسيا

في الطافيه دي لايبه

ومن سيفر الى باريس . فتمشيت من ميدان الباليه رويال الى ميدان الأوبرا وجلست على الكافيه ده لايبه - مجتمع

ده لاييه . ويأتى نفر من الشبان المصريين المعادين للحكومة مهاجمين
مشاغبين

وكنت على موعد مع الأستاذ توفيق وهبه مكاتب المقطم
والبصير في باريس فحضر مرحباً . وعرفني الى المحترم يوسف الصدى
من تجار بيروت والمسيو قندلفت من تجار لبنان في الأرجنتين
والدكتور قيقانو الطيب البيروتى في باريس

ثم حضر غير واحد من المصريين الذين عرفتهم في الباخرة النيل
وفي مقدمتهم أحمد القرشى بك النائب الوفدى السابق
واستأذن الاستاذ توفيق وهبه ثم عاد بعد دقائق يصحبه
الاستاذ محمد عبد الوهاب المغنى والدكتور براده الطيب بالزقازيق
وأمضينا السهرة معاً في مرقص باريسى

يوم فى انجين ليبين

وعلمت من الاستاذ محمد عبد الوهاب انه حضر الى باريس
لأخذ مناظر رواية « دموع الحب » وتسجيل أغانيها ، وان الاخوان
من ممثلين ومغنين يقيمون فى انجين ليبين
ولما كان اليوم التالى (الخميس ١٥ أغسطس) عيداً دينياً تعطل
فيه المصالح والمتاجر فى باريس وضواحيها ، صحبت الاستاذ محمد
عبد الوهاب والدكتور براده الى انجين
والمسافة بين باريس وانجين ١٢ كيلومتراً

وترجع شهرة أنجين الى حماماتها وبحيرتها
فأما الحمامات ، فهي ينابيع ، لم يعرفها الرومان ولا غير الرومان ،
بل كان اكتشاف اول نبع منها سنة ١٧٧٦ ثم اكتشفوا بقية
النوع وحلوا مياهها ووصفوها للشفاء من بعض الامراض والاوراجاع
وبنوا عمارة الحمامات ، ثم جددوها وجهزوها بأحدث آلات الرش
والتدليك والتكيس الكهربائي

وأنشئوا على البحيرة كازينو . وأعدوا فيه قاعات للمقامرة . ثم
منعوا اللعب خوفاً على العمال وصغار المستخدمين من أهل باريس ،
ولكنهم ما لبثوا أن أعادوه ووسعوا نطاقه ، مع قيود وشروط
لولوج قاعاته ورمي النقود على مناضده

وأما البحيرة ، فتبلغ مساحتها ٤٤ هكتاراً تحيط بها مونفورانسي
وأنديدوسان برى وسانوى وأرجنتون ويكثر فيها التجديف والصيد
وعندما يجمد ماؤها شتاء يأتي اليها الكثيرون من أنصار الزحلقة

رواية دموع الحب

وكان الصديق الظريف الأنيق الأستاذ سليمان نجيب ، أول
من استقبلني مهلاً مرحباً مقبلاً . ثم قدمني الى من لا أعرف من
مثليين ومغنين . ثم أخذ يفصل بعبارة البديعة خبر مجيئهم الى
باريس فقال ما مؤداه :

لقد جئنا هنا لأخذ مناظر رواية « دموع الحب » وهي فلم غنائي

مقتبس من رواية « ماجدولين » التي وضعها بالعربية مترجمة عن الفرنسية المرحوم السيد مصطفى لطفي المنفلوطي . وقد تولى اخراجها للسينما الاستاذ محمد كريم . ووضع أغانيها وبعض حوارها شاعر الشباب الأستاذ احمد رامي . ووضع ألحانها وموسيقاها وقيدها بالنوتة الاستاذ عبد الوهاب

وحضر الى باريس لأخذ المناظر وتدوين الأصوات الأستاذ عبد الوهاب والآنسة نجاة على والسيدتان سعاد فخرى وفردوس محمد والأستاذة سليمان نجيب ومحمد عبد القدوس ومحمد توفيق وهبي وعبد الوارث عسر وجوقة من الموسيقيين المحترفين والهواة

قال : وانجيين اليوم هي هوليوود باريس فيها الاستوديات الكاملة العدد والآلات الحديثة . وفي استوديو اكليز نأخذ المناظر ثم نسجل الأصوات بآلات لوتس كلنج فلم

وقد نزل اكثرنا في هذه الفلا الهادئة على شاطئ البحيرة (١٢ بولفار انجين) وهي ملك مدام باتو ، وكانت من كبار المغنيات ، وقد اشتركت في الغناء مع كاروزو

وأضافت مدام الأستاذ كريم بأن قالت : وهي أيضاً هاوية كلاب . قالوا انها عشرون كلباً فلم أصدقهم ، حتى رأيتها وعددتها ، والسيدة تصعدھا الى الاوتوميلات واحداً وراء الآخر ، ولكل كلب وجاره الخاص في الحديقة

ولبثت مع الجماعة ساعة أشنف أذني بجديث الأستاذ سليمان
نجيب وأغاني الأستاذ عبد الوهاب والسيدة نجاة علي مع التخت
المنتخب

ثم كان الغداء على مائدة كريمة سخية . ولا غرابة فقد وقفت على
تجهيزها السيدة فردوس محمد وتحت يديها طاهيتان باريستان
فخرجت اكلة مصرية فرنسية غراء . وبعد الغداء خرجت للطواف
حول البحيرة والفرجة على الحمام والكاзино

سهرة في قهوة الجامع

وفي المساء كانت السهرة في قهوة جامع باريس وسط فئة من
المصريين ، يتقدمهم الأستاذ عبد الوهاب

وقد أصبحت قهوة الجامع من المحطات الليلية التي تحمل اليها
شركات السياحة جماعات السياح ليلاً ، فتطوف بهم باريس وتدخلهم
الى قهوة الجامع ومراقص البوهيم وعلوة مونمارتر وتابارين ، وعددها
سنة محال . وتأخذ من كل ساح ستين فرنكا عن زيارة أربع
محال و ٧٥ فرنكا عن الطواف الكامل و ٢٠ فرنكا لزيارة الليدو .
وهو بار تحت الأرض في الشانزليزيه . كانت له شنة ورنه ولكنه قد
شاخ الآن وهرم

وقل أن يزور مصرى أو شرقي مدينة باريس ، دون أن يزور
الجامع مصلياً ، أو ناديه متفرجاً مسامراً

وكنت قد زرته قبلا غير مرة . ولكن زيارتي له في هذه الليلة
كانت تامة . فتمتعت بمسامرة الاخوان وتجولت في أنحاء النادي
وأخصها الحمام الشرقي العديد الغرف والحلوات ، وغرف الطعام
التونسية ، ومخزن بيع التحف الفنية
وتلذذت بسماع الموسيقى الشرقية والغناء في الحديقة الشرقية
ذات الاشجار الوارفة الظلال تنيرها قناديل زجاجية ملونة بديعة
ورافقتني في العودة منتصف الليل الدكتور قيقانو ، محدثاً عن
باريس ومن فيها من الشرقيين عامة والبنانيين خاصة

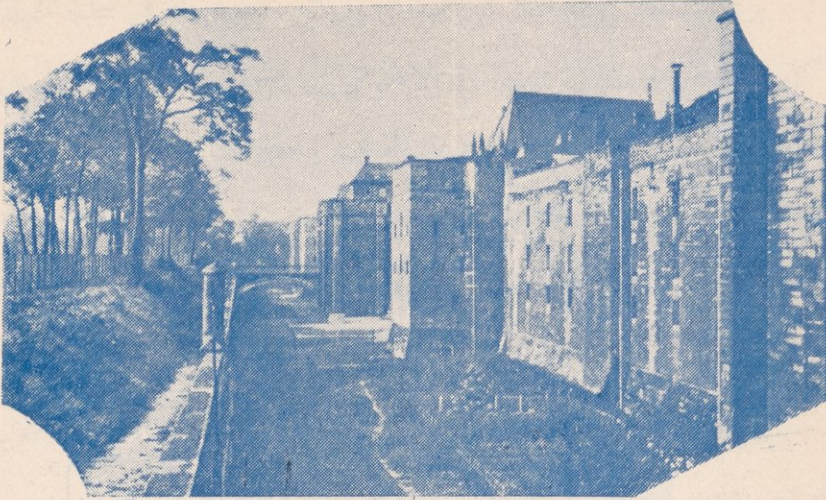


باريس ليك نهار

خصصت يوم الجمعة ١٦ أغسطس لزيارة فنسان
وفنسان مدينة من مدن الضواحي . تبعد عن وسط باريس
(نوتردام) سبعة كيلومترات

في فنسان غاب مساحته ٩٣٤ هكتاراً ، به قصر قديم حوّل الى
ثكنة عسكرية ، وحصان قديمان وكنيسة أثرية ، ومكتبة المستندات
الدولية وجمعية تاريخ الحرب ، ومعاصر للزيوت ومصانع للمواد
الكيميائية ، وكل ما في المدن الصغرى من فنادق ومطاعم وقهوات
وسينمات وغيرها مما لا يكفي لزيارته النهار الواحد

لم يرد لفنسان ذكر في التاريخ قبل القرن التاسع . ثم كانت
موضع عناية الملوك . فأباح لويس السابع لجماعة من الرهبان إنشاء دير
فيها . ثم بنى فيليب أوجست قصرًا ملكيًا . واقتفى أثره فيليب ده



حصون فنسان القديمة

فالوى فى القرن الرابع عشر. وفيها قضى هنرى الخامس آخر أيامه فى
القرن الخامس عشر
وأقام لويس الحادى عشر مع وزيره أوليفيه ليديم. وتوفى
الكاردينال مازارين

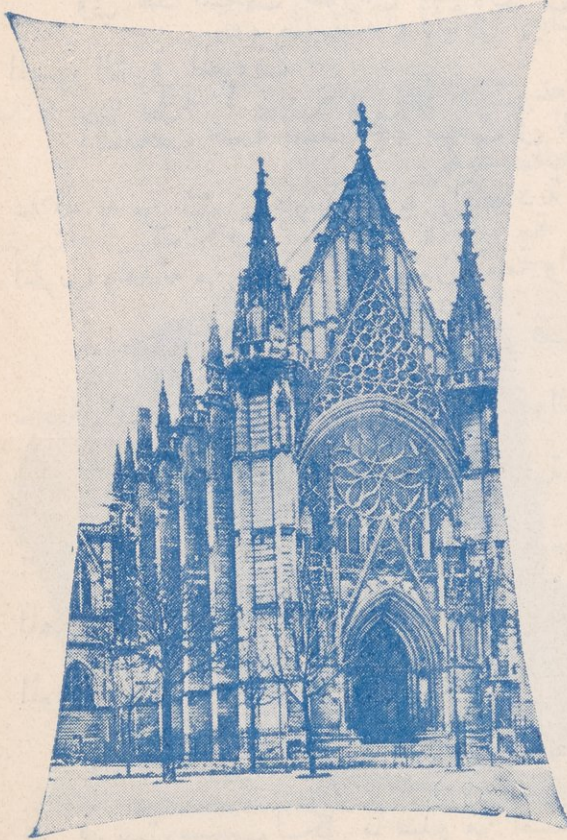
واتخذت قلاعها زمنًا ما سجنًا دخل فيه غير واحد من كبار
السياسيين والأمرء ورجال السيف والقلم منهم أمير كونده وزوجته
وامير كونتي ودوق لوفيل وديدرو وميرابو

يوم فى فنسان

وصلت إليها بطريق المترو ضحى ، فتمشيت دقائق فى الغاب

والقيت نظرة على الحصنين العظيمين . ثم تغديت في مطعم قريب
من القصر

وبعد الاستراحة اجتزت ابواب القصر وقطعت مسافة غير
قصيرة حتى وصلت الى الكنيسة ، فاكثفت بان القيت عليها نظرة
من الخارج . وسرت قاصداً القصر ويعرف باسم «سراى الملكة»
وفيه الآن متحف الحرب وجمعية تاريخ الحرب وجمعية المستندات
الدولية . وفي متحف



الحرب مجموعة قيمة
من الصور والتماثيل
والاعلاق ، عنى
القوم بجمعها وترتيبها
لذكرى الحرب العالمية
الكبرى من سنة
١٩١٤ الى سنة
١٩١٨ . فتجد فى
هذه المجموعة صوراً
ومجسمات لأعمال
جمعية الصليب الاحمر
الاميركية وأطباءاً
تدكارية مما كان

كنيسة فنسان القديمة

يأكل فيه الجند واعلانات ومنشورات حريرية وصوراً لحالة بلجيكا ومدنها الشهيرة وفرار الاهالى منها وحياة الاسرى ، وصوراً هزلية ، ودعوة اللورد ككتشنر شباب انكلترا للتطوع للحرب ، وخوداً حريرية وقبعات ، واشتراك السود في الحرب ، واوراقا مالية مما طبع ايام الحرب ، ومصغرات للدبابات وأفراح اهالى الانزاس والورين بعودة بلادهم الى فرنسا وزينة باريس بانتصار الحلفاء الخ .. الخ .. وفي هذا المتحف صورتان بديعتان من رسم الاستاذ صباغ المصور الشرقي المعروف

والمتحف جمعية تصدر مجلة تبحث في تاريخ الحرب وكل ما له علاقة به من شئون تجارية ومالية واقتصادية وزراعية . وما احدثته الحرب وتحديثه من تقلبات في الشئون العامة والخاصة

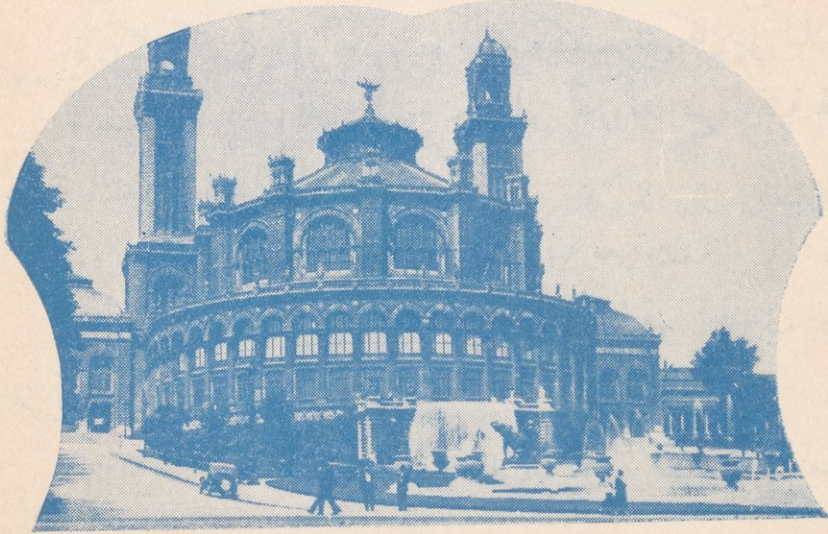
أما جمعية المستندات الدولية ، وكنت قد قصدت فنان لأجلها خاصة ، فتعنى بجمع المستندات الاقتصادية والسياسية والتجارية للعالم اجمع . ولديها مجموعات قيمة للحركة البرلمانية في العالم . اطلعني على بعضها المسيو جان رينيه ، امين المتحف ، ومنها مجموعة محاضر البرلمان المصرى . ولهذه المجموعات ، التي تزيد يوماً بعد يوم ، فيش بأسماء الموضوعات

وتصدر الجمعية مجلة شهرية ببلويوغرافية . يشتمل كل عدد منها على فهرست مسهب لكل ما صدر من المستندات الدولية من كتب وما نشر من مقالات في المجلات

متحف التروكاديرو وعديت عنه

وعدت من قنسان ، حوالى الساعة الرابعة بعد الظهر ، فى المترو
ومن محطة الى محطة ، تحت الأرض ، وصلت الى التروكاديرو ،
متحف الايتنوغرافية المعروف بوفرة ما فيه من التحف الشارحة حال
الأمم المختلفة . فهو معهد علمي يمكنك ان تدرس فيه حياة الشعوب
وعاداتها فى انحاء الارض قاطبة . كما يمكنك ان تدرس جزءاً من
هندسة الكنائس ومبانيها وتماثيلها والمعابد المعروفة

وللتروكاديرو حديث ، ليس بالغريب ، جرى بينى وبين
الاستاذ جمال الدين حافظ عوض
كان ذلك فى جمع من الأدباء ، ذكر فيه المتحف ، فأشرت



متحف التروكاديرو (منظر خارجي)

الى زيارتي له واعجابي بما يحويه . فخرجم جمال وبرجم . ورماني
بالعته والجنون

— جري ايه ياسي جمال ؟

— ما جراش حاجه . مين قال ان التروكادور متحف ؟؟

— انا ياسيدي

— انت ياسيدي غلطان . دا تياترو

وعبثاً حاولت ان أقنعه

ثم عدت الى باريس زائراً سنة ١٩٢٨ . فكان التروكاديرو
أول متحف زرته . وسألت أهله : هل عندكم هنا تياترو ؟ قالوا :
نعم مسرح ثانوي صغير

فأدركت كيف يزور بعضنا باريس . وكيف يغني كل على ليلاه
ويقيمون في التروكاديرو من حين الى آخر معارض وقتية لها
علاقة بالشعوب وحياتها

وفي زيارتي الحاضرة للمتحف وجدت فيه معرضين :

الأول — رحلة الى جزيرة الفصح في الطرف الجنوبي من
امريكا الجنوبية

والثاني — معرض الفن الشعبي الباطلي وفيه معروضات من
استونيا وليتوانيا

ثم زرت قاعة الفونوتيكا (أقراص الفنوغراف) التي سجلوا

عليها لهجات وأناشيد الشعوب المختلفة . وقاعة الفتونيك ، وفيها
الالوف من الفتوغرافيات الخاصة بمختلف العادات
وزرت كذلك المكتبة ، ومصنع التماثيل ، وهو مصنع صغير
تباع فيه نماذج التماثيل المعروضة في المتحف وتجهيز ما يطلب تقليده
لأى تماثيل سواء من الحجر أو الجبس أو الرخام
ومن المصادفات الغربية أنهم أفتلوا هذا المتحف الكبير بعد
زيارتي له بأيام استعداداً لهدمه وجعله قسماً من معرض باريس القادم
وقد نشرت الصحف الباريسية ، لهذه المناسبة ، مقالات
مسهية عن المتحف ومحادثات مع بعض أمنائه وموظفيه . وقد جاء
فيها انه في الأيام الأخيرة لم يقل عدد الزائرين يوماً عن ٨٠٠
شخص

وهكذا سينزل متحف التروكاديرو ، ولا يبقى منه عين ولا
أثر . وصاحبي جمال الدين عوض يؤكّد لآخوانه ، من موظفي وزارة
الاشغال ، ان التروكاديرو تياترو وبس !!



باريس ليل نهار

السبت ٢٤ اغسطس : يوم من أيام الشانزليزيه
 بدأت به زيارة مكتب الاهرام . والتمتع ساعة بانس المسيو فوشيه
 ومطالعة أعداد البريد الأخير من الاهرام ومجلة « المصور »
 ليس في باريس مكان تطالع فيه صحيفة عربية غير مكتب
 الاهرام وتوكيل بنك مصر والسفارة المصرية
 وكان توكيل بنك مصر ، منذ سنوات ، ملتقى المصريين المارين
 بباريس ، أما اليوم فقل منهم من يأتيه الحاجة . وقد قصدته يوماً
 فلقيت فيه الاستاذ محمد على دلاور بك والاستاذ سعيد الحضري
 وليس في السفارة والقنصلية المصريتين غرفة للمطالعة وقراءة
 الصحف

فبذا لو ان ادارة المطبوعات أو ادارة الاهرام أو وزارة

الخارجية عنيت باعداد غرف في باريس ولندن وبرلين لمطالعة الصحف والمجلات العربية . ولها بجريدة لابرنزا وغيرها خير اسوة

فى متحف جيميه

ومن مكتب الاهرام الى متحف جيميه الذى أنشأه المسيو اميل جيميه فى ليون سنة ١٨٧٩ لدرس ديانات الشرق ومعتقداته . ثم نقل الى باريس سنة ١٨٨٨ وعينت الحكومة بتجهيزه بالآثار المختلفة القديمة والحديثة من بلاد الشرق كلها وأخصها كامبوديا

وفى المتحف مكتبة تحتوى خزائنها على ٤٠ الف مجلد خاصة كلها بالشرق ودياناته ، يقصدها الطلاب والباحثون للاستفادة من محتوياتها ومراجعة مديرها فى ما يريدونه من المطالب

وترتب ادارة المتحف محاضرات مجانية من شهر يناير الى شهر مارس للراغبين فى درس الشؤون الدينية الشرقية

وعند زيارتى للمتحف كان فيه معرض وقتى لبعثة المسيو هاكين كارل الى الافغان . فعرضوا خرائط عدة للافغان وآثارها ومصورات ملونة لأهم مشاهد البلاد وقطعاً من الحجر وتمثيل من المعدن وسجاجيد وغيرها للتعريف بحالة البلاد

قال لى أحد الامناء : ان متحفنا معهد علمى ، ولكنه غير مقصور على المباحث العلمية بل نحن نبذل كل جهد فى تبسيط العلم والتعريف بالشرق ودياناته سواء بالمحاضرات أو الرسائل والكتب المختلفة

معروضه كتب فى متحف جالييرا

ومن متحف جيميه الى متحف الجاليرا وهو متحف للفن
الزخرفى الفرنسى الحديث . أنشأته دوقة جالييرا سنة ١٨٨٠
ونظمت فيه ما عندها من تحف وأخصها قطع الجوبلين . ثم أهدته
الى مدينة باريس فأضافت اليه قطعاً أخرى وملأت فناءه بالتماثيل
المختلفة لجماعة من مشهورى الحفارين

ولم يكن فى النية زيارته . ولكن المسيو فوشيه قال لى ان فى
المتحف الآن معرضاً للكتب والتجليد

وقد فتح هذا المعرض فى شهر مايو وسبقى حتى آخر اكتوبر
والعارضون فيه ٣٠٠ شخص ، فرنسيون كلهم ، من اساتذة
الطباعة والحفر والتجليد وتلاميذ المدارس الصناعية وبعض الهواة
وقد تفنن الصناع فى رسم الاعلانات المصورة بالالوان والحفر
على الخشب وتجلت قوتهم الفنية فى التجليد والطبع بالالوان

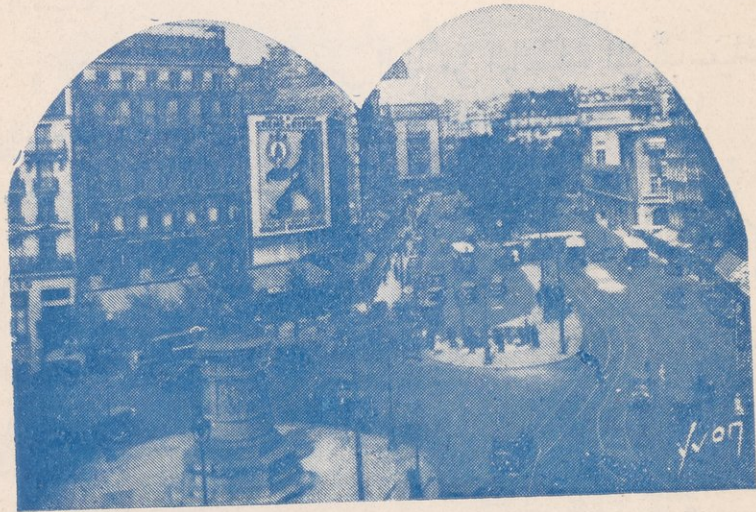
وكنت قد خاطبت الاستاذ نديم ، مدير مطبعة دار الكتب
والاستاذ حنى المجلد الشهير فى شارع محمد على ، وطوريان اخوان ،
والاستاذ الياس انطون الياس صاحب المطبعة العصرية ، فى اقامة
مثل هذا المعرض بالقاهرة لمدة شهر ، ليكون نواة لمعارض خاصة
بالكتب والدعاية للمطالعة ، فوعدوا ثم أخلفوا

والأشياء مرهونة بأوقاتها

في معرض الرعاية الروسية

وبعد الغداء قصدت ، بارشاد الموسيو فوشيه أيضاً ، المعرض الروسي ، وهو معرض عنى بأقامته وترتيبه أصدقاء الاتحاد السوفياتي وافتتح في ٢٥ يوليو الماضي . ويبقى حتى ٣١ أكتوبر القادم

كانت « البلشفة » بعبءاً أو وحشاً ضارياً يخاف الناس هنا وهناك اسمه . أما اليوم فقد انعكست الآية وأصبح للقوم أنصار وأصدقاء . ولم يخش صاحب العزة الياس عوض بك المجاهرة في مجلس الشيوخ بالدعوة الى مصادقة روسيا البولشفية والاستفادة من علم أهلها وفقهم



ميدان كليشي في حي الملاهي

ومعرض روسيا أو اتحاد جمهوريات السوفيات ، دعاية منظمة
استخدموا لها ٥٠٠ مستند من كتب واحصاءات وصور وجراند
واعلانات ونماذج فنية

فنسقوا قاعات للابانة عما في الاتحاد السوفيتي من أحوال سياسية
وصناعية واجتماعية ونسائية ورعاية أطفال وعمل الشبيبة والفنون الجميلة
والضمانات الاجتماعية والجيش الأحمر والطيران والسعى الى السلام العالمى
ومما قرأته تحت بعض الصور والرسوم العبارات الآتية :

« اتحاد جمهوريات السوفيت يشمل سدس المعمورة . وتبلغ
مساحة بلاده ٢١ مليوناً و ٧٠٠ الف كيلو متر مربع ، عدد سكانها
١٧٠ مليوناً

« الاشتراكية تشمل سدس العالم من الباطيك الى الباسفيك ،
وتتمتع فيها ١٨٦ جنسية مختلفة بالديموقراطية الحقيقية

« فى برلمانات الاتحاد السوفيتي ٢٠٥٦ نائباً منهم ١١٧٩ من
العمال و ٣٨٦ من المهندسين والميكانيكيين و ٢٢٨ من الموظفين وأهل
الفنون و ٦٣ من اساتذة المدارس ومعلميها و ٥٠ من رؤساء المصانع
ومديريها و ٤ من أعضاء اكاديمي العلوم . ومن المجموع ٢٧ فى المئة
من النساء

« سياستنا هى سياسة السلام ، وتوثيق عرا التجارة مع جميع
الأمم . وسنتبع هذه السياسة بكل قوانا فى المستقبل . واسنا نريد أن

نغزو شبرا من ارض أجنبية . ولا تقبل أن يقتحم الغير ارضنا أو
يأخذ شبرا من بلادنا »

وفي الدور الاعلى فرشت الجدران بمصورات عن الاصلاح
الاجتماعي ، رأيت فيها رسوما لتعليم الأطفال الموسيقى والرسم اجباريا
ومكتبات المدارس الأولية والأراضى التابعة لكل مدرسة للالعاب
الرياضية ، ومصحات الأطفال وملاجئهم ، ويدخل كل يوم الى
محلات الرضاعة في المدن ٣٥٠ الف طفل لتتصرف امهاتهم الى العمل
وهناك صور كتب تحتها ان في كل مصنع عيادة طبية . وان
العمال المرضى يعودهم الأطباء مجاناً في بيوتهم ، اذا لم يكن في استطاعتهم
الذهاب الى عيادات الاطباء والمستوصفات

وصور للاعمال الخيرية . وتسلية العمال بالسينما والتياترات

وخصصوا غرفة للسياحة ، علقوا فيها خريطة للطيران من
باريس الى موسكو (في ١٤ ساعة) وخطوط سكك الحديد حتى
فلادفوستك . واعلانات عن السياحة في روسيا

وعرضوا في غرفة بعض المصنوعات الروسية من نسيج ودنتلا
ودمي وكوؤوس من الخشب ومفارش للموائد

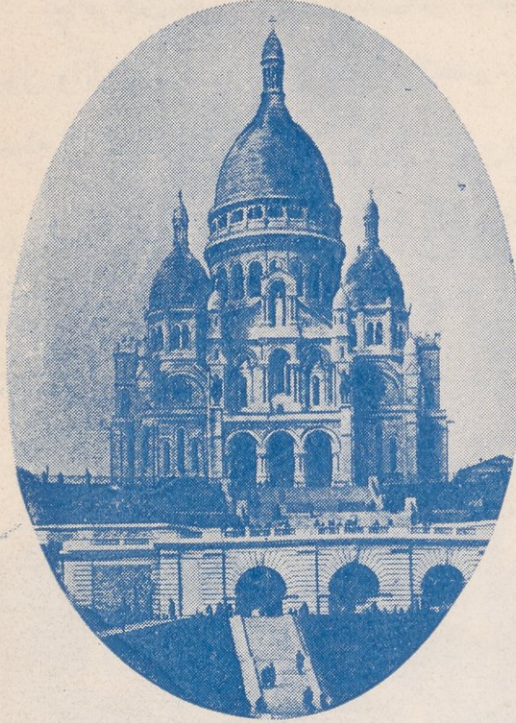
ووقف على الباب جماعة يبيعون كتباً ونشرات وصحفاً ومجلات
بالفرنسية للدعاية السوفيتية ، عرضوا على بعضها بأثمان بخسة ، والبعض
بالمجان ، فنفضت يدي منها وخرجت مسرعاً ومتناسياً كل ما شاهدت

باريس ليلا ونهار

استيقظت ، يوم الأحد ١٨ أغسطس ، ضحى
دوائر الأعمال معطلة ، والمخازن والمعاهد العلمية وغيرها مقفلة

في علوة مونتارتر

فخصصت الساعتين الباقيتين قبل الظهر لزيارة علوة مونتارتر
العلوة التي يسكنها الالوف من الصناع الباريسيين وأهل الفنون
ويحج إليها الباريسيون والاجانب صباحا ومساء ونهارا وليلا
فاما الصباح فللصلاة والتعبد في كنيسة القلب الاقدس والطواف
في الربع القديم
وأما الليل ، فللمهجرة في الطاخونة الحمراء (القديمة) وغيرها من
المطاعم وأندية الطرب



كنيسة القلب الأقدس

وصعدت إليها في
الفونيكليير الموصل إلى
الكنيسة . وهي من
مشاهد باريس
المعدودة . شرع في
بنائها سنة ١٨٧٦ بعد
أن استقر الحكم
الجمهوري . وقد تبارى
في وضع رسومها خيار
المهندسين الفرنسيين
فجاءت آية فينة :
كنيسة سفلية وكنيسة
فوق الأرض ومنازة

عالية ، إذا أنت صعدت إليها رأيت باريس كلها

وقد تمتعت بهذا المنظر البديع . ثم دخلت الكنيسة . وكان
المصلون غير كثيرين . ورأيت العشرات منهم يشترون الشموع ذات
الأحجام المختلفة ويوقدونها في المذابح وأمام الايقونات
والى جانب الكنيسة دار «العمل الكاثوليكي» ومطعم حديث
البناء ، يقدمون فيه الاكل الطيب والنبيد الشهي . فتغديت فيه

ثم خرجت الى المدينة وطففت في ارجائها التي أخذت معالمها
تزول وآثارها تذهب ، بحكم القدم والتنظيم . وتقام بدلاً منها عمارات
حديثه ذات ادوار

ولم ينس القوم آثارهم ولا ذكرى من سكنوا الديار من
المشهورين فخلدوا اسماءهم اما على بيوت سكنوها أو شوارع كانوا
يمرون فيها



اطلال علوة مونمارتر

ومن هذه « ميمي بنسون » وهي المرأة الخيالية الخليعة التي
فصل الفريد ده موسيه خبرها في احدي قصائده المعروفة ذا كراً انها
كانت تعيش في حي مونمارتر

وتناولت القهوة في احد الاندية القديمة التي يقصدها القوم ليلا
للعشاء على أنوار الشموع أو مصابيح البترول

جولة في مقبرة مونمارتر

وأدى بي الطواف في مونمارتر وشوارعها الى المقبرة وهي واقعة
بين ميداني كليشي وبلانش حيث الملاهي والحانات التي لا تقفل
أبوابها الليل بطوله

ويدخلون اليها من شارع متسع على بابه مشرب بيرة الزاسي
حافل بأنواع اللحوم المقددة وغيرها من منتجات الازاس وأمامه محل
حلواني يغص نهارةً وليلاً بنخبة من أهل الحى والمترددين عليه .
ولكنك قبل ان تصل الى باب المقبرة تجد مصانع اللحود الرخامية
وعلى يمين باب الجبانة مكتب كبير للتسجيل . وعلى اليسار غرفة
الحراس . وهم يمنعون الزائرين من حمل آلات الفتوغرافية وتصوير
المقابر بها

ولست مقبرة مونمارتر بالشيء الذي يذكر بالنسبة الى الكامبو
ساتنو في جنوى أو البير لاشيز في باريس

ولكن شهرتها ترجع الى العدد الكبير من أهل الفضل والعلم
والادب والسياسة المدفونين فيها ومنهم اوجين كافنيك واميل زولا
وجول سيمون وهنرى هاين وتيوفيل جوتيه وارنست رينان واميل
ده جيراردين وادمون وجول دجونكور

زيارة في حياة الكلاب

وكما زرت مقبرة مشهورى الرجال ، فقد زرت كذلك مقبرة مشهورى الكلاب

والكلاب شهرة في التاريخ وفضائل احصاها مؤلف كتاب « فضل الكلاب على كثير ممن لبس الثياب » الذى عنى بنسخه

ومراجعته ابونا القس

انستاس الكرملى

ونشره في مجلة المشرق

وطبعه في القاهرة

صديقنا الشيخ ابراهيم

يوسف صاحب «مكتبة

الاهرام» بشارع

محمد على

ومقبرة الكلاب

في باريس تشغل

نصف جزيرة في نهر

السين . ركبت اليها

الاوتوبيس من ميدان

الاوبرا ، فاجتاز بوابة



ضريح الكلب الذى انقذ

حياة ٤٠ شخصاً

كليشي وسار مسافة طويلة حتى وصل الى حي ايفرى
وللدخول الى الجبانة رسم ، وعلى بابها حجرتان احدهما
للحارس وزوجته يبيعان تذاكر الدخول . وثانيتها لسيدة تبيع التذاكر
المصورة ودليل الجبانة وتاريخها وكتباً عن الكلاب المشهورة

والجبانة ، في مجملها ، بدعة فنية . بذل القوم جهودهم في تنسيقها
واقامة ما فيها من المقابر باشكال وألوان مختلفة

وأول ما يصادفك قبر للكلب باري ، من كلاب سان برنار ،
وقد وضع تمثال كبير له بحجمه الطبيعي على قاعدة مربعة كتب عليها :
« لقد اتقدت حياة اربعين شخصاً وقتلني الحادى والاربعون »

والمقابر صفوف أربعة يمتد صفان منها الى اليمين وصفان الى
اليسار تتخللها أصص الزهر من ورد وياسمين

وقد كتب على كل قبر اسم الكلب المدفون فيه وتاريخ مولده
وموته مع عبارة تدل على عاطفة أصحابه ، فتقرأ فى سيرك :

« شاركنا العزيز توم سعادتنا ١٤ سنة من ١٨٩٩ الى
سنة ١٩١٣ »

« الى كلابى العزيزة »

« يادورا العزيزة ، كم كنت طيبة وجميلة ، وقضيت معى أحسن
أيامى . ابكيك ! »

« الصديقة العزيزة فوفو - لانزال مقيمين على حبك »

« كيكي صديقنا القديم »

« روجى (من
سنة ١٩٠٦-١٩٢١)
رفيقي في رحلاتي الى
مراكش - ذكرى
الاعتراف بالجميل »
وهكذا تقرأ على
المقابر أسماء ديا
وتش وكيست
وجوجو وكارلو
وبريتي وفلوريت

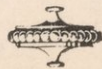


مقبرة كلابين عزيزين

وهناك مقابر خاصة

بمشاهير كلاب الحرس والاتقاذ والبوليس . وقد جعلوا للخيل نصيباً
في هذه المقبرة ، قال لى الحراس : وعندنا الآن ٢٠ حصاناً
ورأيت بين مقابر الخيول لوحة كتب عليها « الجواد ترويتون ،
الذى كسب السبق غير مرة ومات وهو يركض في سباق أوتيل يوم
٢٥ يونيو سنة ١٩٢٠ »

وشاهدت في طوافي فتيات وسيدات جالسات الى جانب مقابر
كلابهن العزيزة وشابات يستمين الزهر المحيط بقبر كلابهن



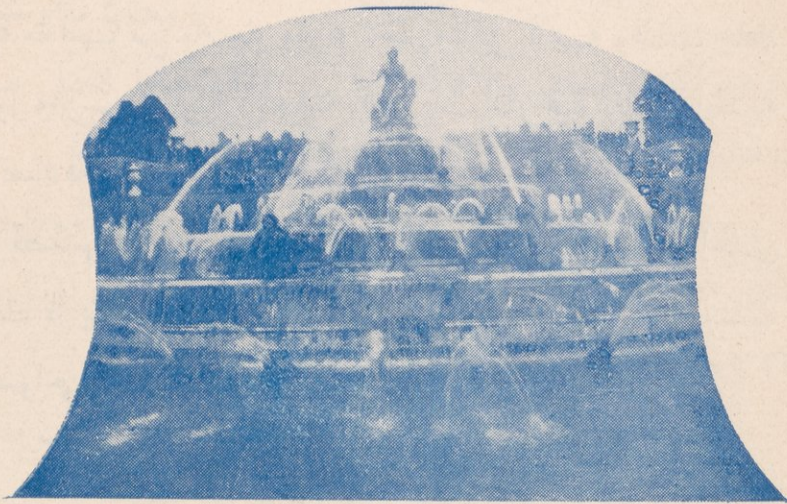
باريس ليك نهار

يوم في فرساي ، ليس هو اليوم الأول ولا اليوم الأخير . فان سرايات الملوك وحدائق الملوك ، لا تشبع العين من مشاهدتها والتنعم برؤية ما فيها من ماء جار وزرع ناضر وتماثيل قائمة وقاعات حافلة بالصور والرسوم والمرايا . ناهيك بالذكريات التاريخية القديمة والحديثة التي تصادفك أينما سرت وحلت في هذه الجنات الواسعة قصدتها في قطار سكة حديد كهربائي يخرج اليها من احدى محطات باريس الفرعية ويسير محاذياً السين مسافة قصيرة ثم ينساب في الضواحي حتى يصل الى مدينة الملوك

موتة في مكتبة فرساي

وتعدت في احد المطاعم البسيطة . ثم سرت الى مكتبة فرساي في سراي وزارة الخارجية . وهي من العمارات القديمة ، أنشئت سنة

١٧٦١ واتخذت داراً للمستندات السياسية وفي قاعاتها المشهورة أمضيت
معاهدة ضم جزيرة كورسيكا الى فرنسا سنة ١٨٦٨ ومعاهدة فرساي
التي تقرر فيها تحرير ولايات أمريكا المتحدة سنة ١٧٧٣
ولا تزال السراى حافظة شكلها القديم وزخرفها الفنى الداخلى
ومنجورها البديع . ففي كل غرفة نقش . وفي كل ردهة رنك . وهنا
وهناك التماثيل والمرايا والثريات
وقد صحبتني الأنسة اينس جولى فى الطواف بأحاء الدار محدثة
عن تاريخها ومحتوياتها
ومما ذكرته لى أنه فى أيام الثورة الفرنسية نقل ما كان فى
السراى من المستندات السياسية الى باريس



المياه العظيمة فى حدائق فرساي

قالت : وفي المكتبة الآن ٢٥٠ الف مجلد ، بينها كثير من
المخطوطات والأوراق ذات القيمة التاريخية مثل مستندات مدام
دو بارى ورسائل لمدام مانتينون ودفاتها وكتب مدرسية لبعض
الأمراء ونوتات موسيقى عسكرية قديمة
وتشرف على المكتبة ومتحف لامبينييه «جمعية أصدقاء المكتبة»
ويشتغل أعضاء هذه الجمعية بوضع رسائل عن فرساي ومقاطعة
السين والواز وآثارها

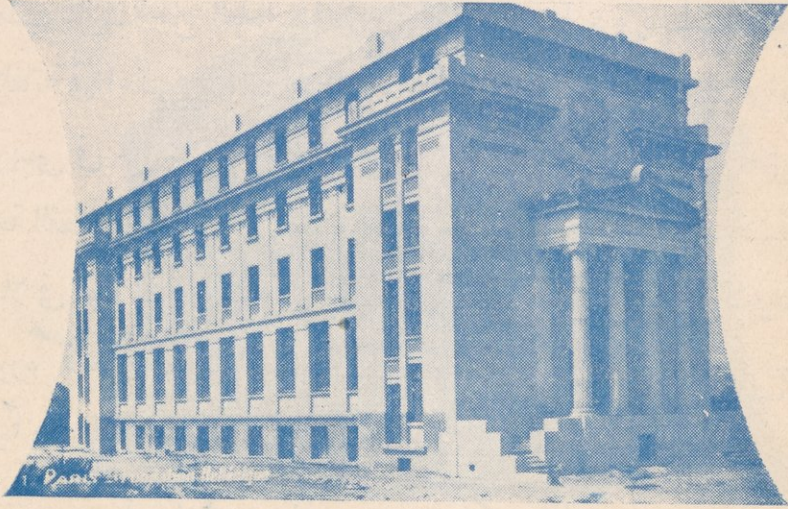
وتعقد جلسات علمية عامة يخطب فيها جماعة من الأخصائين
ومما قامت به أخيراً أحياء ذكرى جومار ، العالم الفرنسى الذى
خدم مصر فى مطلع القرن الماضى . فوضعت لوحة على باب داره
وخطب ثمانية من العلماء ذاكرين خدمته للعلم . وبسطت كتبه
ومؤلفاته فى احدى قاعات المكتبة ، على ما فصله مكاتب الاهرام
الباريسى فى حينه . ومن المكتبة سرت بين التكنات الحربية حتى
ساحة القصر ودخلت الى الحدائق وجلست بين مياهها المتدفقة
متأملاً فى هذا الفردوس الذى تعب الشعب فى غرسه وتنسيقه وتشيد
قصوره فتعجب به الملوك والأمراء ثم تركوه للشعب يسرح فيه ويمرح
مقارناً بين القديم والحديث

فى بارك مونسورى ومساكن الطلبة

وقضيت ساعات فى بارك « مونسورى » وهو من متزهات

باريس الصغيرة يقع في الجهة الجنوبية (القبليّة) من باريس الى جانب
بوابة جوردان . وتبلغ مساحته ١٦ هكتاراً . وفيه بحيرة صغيرة وثمانيل
قليلة وقصر بني على مثال سراى باى تونس ، اتخذ مرصداً فلكياً
ولهذوء هذه الناحية اتخذها الأستاذ زكي طليمات مسكناً له في
فندق جوردان ليلتعد عن الحى اللاتينى وأهله وأعضاء البعثة المصرية
وكانوا حينذاك لاهم لهم الا السياسة . وقد ترددت عليه في هذا الفندق
غير مرة سنة ١٩٢٨

وعلى بعد خطوات من البارك ينشأ حى مساكن الطلبة . وفيه
دار للطلبة الباريسيين وأخرى لأبناء المقاطعات الفرنسية . ودور عدة

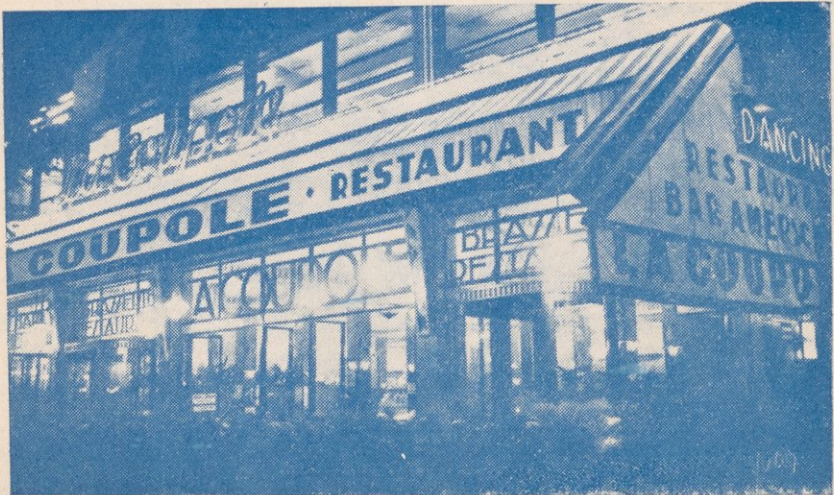


بيت الطلبة اليونان

للإجانب . وقد بنى كل منها على طراز هندسى خاص يمثل بلد الطلبة الذين ينزلونه . ولا يزال العمل جارياً فى تعمير هذا الحى . وقد أنشئ مطعم خشبي مؤقت للطلبة فى البارك ، لا يجوز أن يدخل اليه غيرهم وقد ذكر حى الطلبة فى مجلس الشيوخ المصرى . اذ اقترح شيخ محترم ان تشترك مصر فى هذا الحى وتنشئ فيه مثل بقية الأمم ، بيتاً للطلبة المصريين الذين يتلقون العلم فى جامعة باريس ومعاهدها العلمية . فلم يعسر على وزير المعارف ايجاد العذر المانع من تنفيذ الاقتراح

ليلة فى مونبارناس

وبعد أن أرشدنى الصديق الأستاذ ادمون تويما الى حى مونبرناس وانديته المختلفة ، سهرت فيه ليلة بقهوة « الروتوند » وهى



قهوة الكوبول فى مونبارناس

مقر الرسامين والأدباء . وقد غطيت جدرانها ومراياها باللوحات الفنية المختلفة . وأعلن انها تباع لحساب رساميها بدون فائدة لأصحاب القهوة وعرضت في خزائن منها بعض الكتب ودواوين لكتاب وشعراء من الزبائن وأهل الحى

ولم يفتنى المرور بقهوة الكوبول والاعجاب بما فيها من زخارف ونقوش وخلوات متعددة الأشكال مملوءة بالجلاس من آكلين وشاربين

وللصيف فى مونبرناس عمله ، فأغلب الكباريهات والمراقص مغلقة . وبعض القهوةات والبارات يئن من الافلاس

فى مخازنه اللوفر والبرنتان ولافايت

وترددت على قاعات الشاى فى مخازن اللوفر والبرنتان والجالارى لافايت . وهى قاعات تجدها فى أمثال هذه المخازن فى المدن الكبرى كلها وأخصها لندن وبرلين وبروكسل . وفى بعضها أكثر من قاعة احداها للأكل والشرب معاً ، وأخرى للشرب وسماع الموسيقى . ومنها ما يشتمل على قاعتين أو ثلاث للأكل بسعر خاص فى كل منها

وكان الميسو شيكوريل ، قد انشأ قاعة من هذه الأنواع فى مخازنه ، قبل الحرب ، ولكنه لم يكدها يفتتحها ، حتى قامت عليه الصحف الوطنية مهاجمة منتقدة طاعنة متهمه الرجل بأنه يخالف عادات

البلد وتقاليدها ويسهل للنساء الوطنيات طرق المقابلات غير البريئة
فلم يسعه الا اقفال قاعته بالضبة !!

وكان عهدى بقاعات المخازن الباريسية حافلة بالزبائن ، بل كانت
خير معرض للأزياء والمودات النسائية وقد بسطت موائدها مزدانة
بالزهر . وتشنف الموسيقى فيها الآذان . وأطال الله حياة صديقنا
مؤلف رسالة « سماع الناي على شرب الشاي »

أما اليوم فلا زبائن ولا موسيقى ولا زهر . لأن « الدنيا صيف »
على ما يقول الزميل الأستاذ توفيق وهبه . وللأزمة أحكامها وتصاريحها

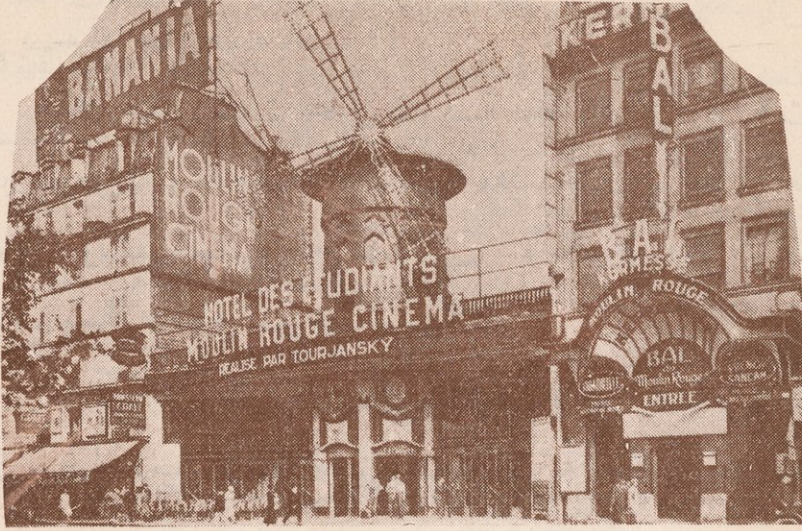
مبارحة باريس ودور الحاضر سنطة

وقررت مبارحة باريس ظهر يوم الخميس ٢٢ أغسطس

وجاء دور « الست متعبة » سنطة هام

وكنت قد حسبت حسابها ساعة وصولي الى باريس ، فاتفقت
مع الصديق الأستاذ حسين رمزي ، على ترحيلها الى مارسيليا
فيتسلسلها قنصل مصر هناك و يبقيا في القنصلية حتى أستعيدها منه يوم
الاجار الى الاسكندرية

وحضرتها ممنوعة من ركوب الترام والمترو . تزداد ثقلا كل يوم
بما أجمعه من نشرات ورسائل . ولها في كل خطوة مهر وأجرة عظيمة
للتاكسي المحترم الذي تبرش فيه . وأجرة مقررة لجمال المحطة . وهكذا
تكلفت على نقلها من لوكاندة سلفيا في ميدان بيجالى الى مخزن



مرقص في المولين روج في مونتمارتر

العفش في محطة ليون عشرين فرنكا وما هو بالكثير للاستراحة من
عناء النظر اليها والتفكير في دلعها وبغددتها
وهكذا اتقضت أيام باريس ولياليها ، في ما دوتته وما لم أدونه
من مشاهدات وزيارات كان بعضها مقررأ وكان البعض مصادفة
ولا تزال في النفس حاجات ، من باريس وأهلها ، أرجو
التوفيق اليها في رحلة قادمة باذن الواحد الأحد



في اكس ليبين

المسافة بين باريس واكس ليبين ثمانى ساعات ونصف ساعة
في القطار السريع

وصلت اليها مساءً ، والقطار مزدحم بالركاب الآتين اليها من
باريس ومن جنيف

ووقف مندوبو الفنادق الكبرى خارج المحطة يستقبلون
زبائنهم ويعلنون أسماء فنادقهم لغير زبائنهم

وعبثاً حاولت أن أجد محلى من الاعراب عند أحدهم . لأنهم
في « عز الموسم » ولأن الناس يتقاطرون الى البلد للاشتراك في
« أعياد الصداقة الفرنسية الايطالية »

وكنت أحمل من باريس أسماء ثلاثة فنادق في اكس ، لم
أتعب كثيراً في البحث عن أحدها فخططت فيه رحالى

ثم خرجت الى المدينة فاذا بها « هايصة » غاصة بالآكلين ،
والقهوات توج بسامعى الموسيقى

وكان التعب قد أخذ منى نصيبه التام فقادنى بعد ساعتين
الى الفندق . ولم أستيقظ مبكراً لأنه ليس فى المدينة متاحف أو معابد
أو مكتبات أو غير ذلك من معاهد علم أو أدب تستدعى الزيارة

نظرة فى تاريخ اكس وصمامانرا

ولمدينة اكس ليين تاريخ قديم يرجع الى عصر الرومان . فقد
دخلت فى حكمهم زمناً ثم غزاها الفرنك . وبعد وفاة شارلمان الكبير
دخلت فى حكم أمراء سافوى وأمراء بورجونيا
وكانت الى ما بعد منتصف القرن الماضى من أملاك الايطاليين
ثم صارت فرنسية

وفى أيام الرومان اكتشفت ينابيعها الطبيعية . وهى من نوع مياه
حلوان ، تنفع بنوع أخص للروماتيزم
وكانت هذه المياه ولا تزال موضع عناية القوم منذ القديم .
فشيد فيكتور أداميد الثالث (ملك سردينيا) عمارة الحمامات من
سنة ١٧٧٩ الى سنة ١٧٨٣

ثم جاء فيكتور عمانوئيل مع وزيره كافور فوضع أساس عمارة
جديدة للحمامات من أملاك الحكومة فأنشأت فيها الجناح الفاخر
والوجهة الجديدة سنة ١٨٩٧

ولا تزال اكس ليبين مقصد العضاء والمترفين وأهل الأدب
والسياسة يأتون إليها للاستراحة من عناء الأعمال أو العلاج بياهاها
من الروماتيزم بنوع أخص

فمن نزلائها في القرن الماضي تلم الممثل المشهور . وقد مثل بعض
روايات في شامبيرى كان لا ينقص عدد من يحضرونها عن
٥٠٠ شخص

ومنهم الامبراطورة جوزيفين . ومدام ده ستايل ، وقد أبى
نابليون الا مطاردتها ، فسافرت الى كوييه (على ساحل بحيرة ليان
بين جنيف ولوزان)

ومنهم مدام ركاميه ، صاحبة صالون الادب المعروف
ومنهم الملكة فيكتوريا

ومنهم لامارتين . والكسندر دوماس الكبير

وكان للامارتين الفضل في اشهار بحيرة بورجيه بقصيدته
« البحيرة » التي سجل فيها أخبار غرامه بأليفير (جوليا) ورواية
رفائيل ، التي نقلها المرحوم نجيب حداد الى العربية باسم « غصن البان
في رياض الجنان »

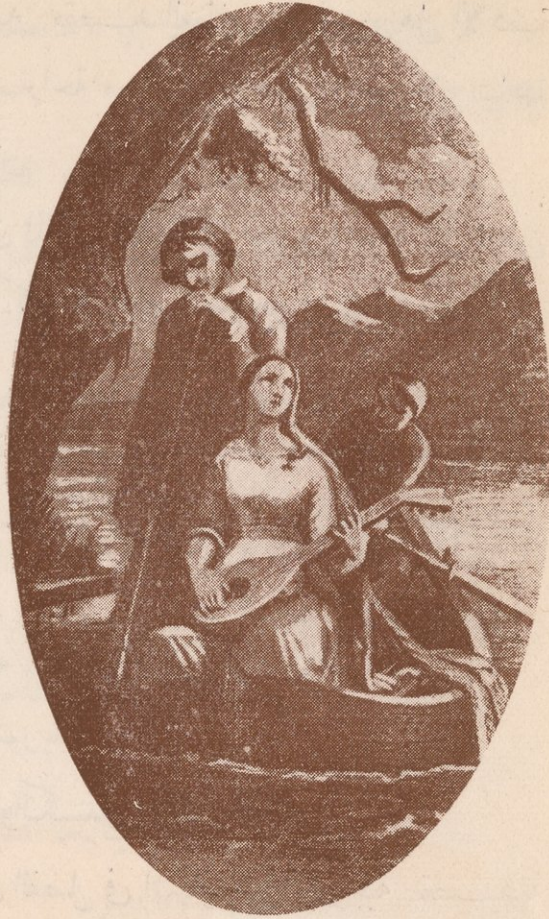
ثم ترجمها الأستاذ الزيات باسم « رفائيل »

وعالجت المقارنة بين الترجمتين في بحث نشرته سنة ١٩٢٥

وقد اشترى المرحوم بطرس غالى باشا الفيلا التي كان يقطن فيها

لامارتين وجوليا
واتخذها مصيفاً
لعائلته . وفيها توثقت
عرا الحب بين ابنه
واصف غالى باشا وفتاة
فرنسية كانت صديقة
لشقيقته ، فتزوجها

وكان للثورة
الفرنسية أثرها في
اكس ليبين فاستولى
الثائرون على قصر
الأمراء وحولوا
الكنيسة الى مخزن
وسموا أحد الميادين
« ميدان الحرية »



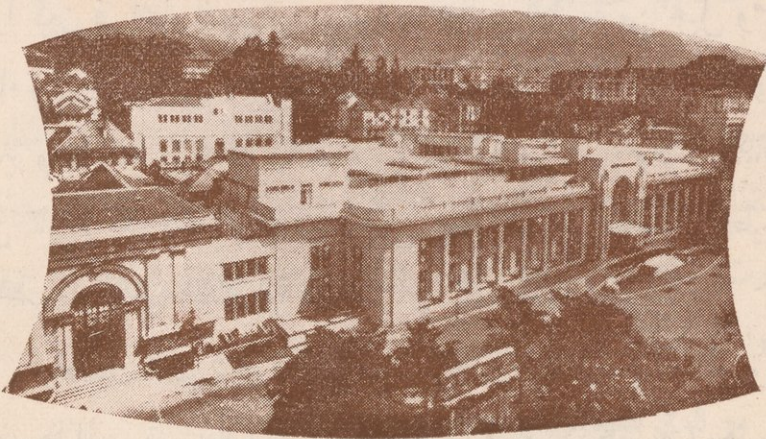
لامارتين وجوليا

وآخر « ميدان المساواة » وأنشئوا نادياً باسم « نادى أصدقاء الحرية »

جولة في المدينة ومما انجزه وضوا مبرها

ومن أهم ما لاحظته من التغييرات في اكس ، توسيع عمارة
الحمامات وتجهيزها بمعدات كهربائية وطبية حديثة

وقد دخل في البناء الجديد المنزل الذي كان يسكنه لامارتين .
وكان معرضاً لآثاره . فضمت هذه الآثار الى متحف المدينة
وأنشئوا كذلك متنزهاً (بارك) واسعاً جداً الى جانب عمارة
الحمامات ، بنوا في صدره مسرحاً للموسيقى والتمثيل ، والى يمينه ويساره
أنشئوا مشربين للمياه المعدنية . وأنشأ بعضهم عند مدخله قهوة كبيرة ،
تصدح فيها الموسيقى نهاراً وليلاً ، وعدة مخازن صغيرة لبيع الأزهار
ولكن هذا البارك الواسع لم ينس الزبائن القدماء ، ومنهم
الصحافي العجوز ، مشرب المياه الصغير المقام تجاه عمارة الحمامات .
وكان في الأيام الماضية مجتمع اهل الاناقة ومعرض ربات الازياء
الحديثة ظهر كل يوم بعد الخروج من الحمام
اما اليوم فقد قل عددهن وهبط بارومتر المودات درجات



وجهة العمارة الجديدة للحمامات

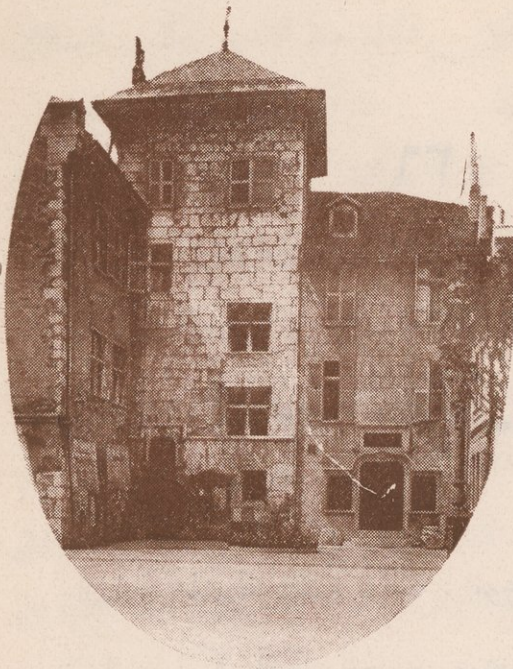
وكازينو اكس ليمين من الكازينات المعدودة في فرنسا ،
يغص بزوار من أهل الطبقة العليا . وتقام في حدائقه الحفلات الشائقة
وتعزف في قاعاته الموسيقات وتمثل في مسرحه الاوبرات والتراجيديات
وقد أدخلت اليه أخيراً الروليت . وخصصت لها أبداع قاعات
« قصر الأزهار » وهو أحد عمارتي الكازينو

وكان عهدى بالطريق بين ميدان الحمامات والبحيرة مقفراً ، أما
اليوم فقد فرش بالأسفلت واضيء بالأنوار وبنيت على جانبيه القصور
والفيلاوات البديعة . وأنشئت على ساحل البحيرة عدة أندية وقهوات
ومطاعم وفنادق يغص بعضها بالزوار ويشكو البعض المهجران

وهناك كذلك عدة حمامات عامرة بالمستحمين من رجال ونساء
وتقوم من الشاطئ سفن صغيرة بخارية وزوارق كهر بائية تطوف
بالراكبين في أنحاء البحيرة ، يستجلون محاسن الطبيعة من جبل وسماء
وماء ويزور معظمهم دير هوتكومب فيسمعهم أحد رهبانه تاريخ
الدير وهندسته وزخرفته وأسماء من دفنوا فيه من أمراء وقواد وكلمات
عن تاريخ كل منهم وعمله . وليس يجوز للسامع مقاطعة الخطيب
الراهب أو توجيه أسئلة اليه الا بعد أن يتم رواية شهرزاد

وقضيت السهرة في الكازينو . وكانت ليلة من لياليه المعدودة
حضرها المستر بولدوين (رئيس الحكومة الانكازيرية) وقرينته
والكونت والكونتس ده شمرون وكثير من أقطاب السياسة والوجاهة

قصر مركيز اكس



البلدية والمتحف

تمثلت رواية في مسرح
الفيلا ده فليز وتجلي
جمال السيدات في
ملايس السمرة سواء
في الرقص أو حول
مناضد اللعب

ومنعت الأمطار
فرقة موسيقى الكارانيه
الايطالية من أن تشف
الأذان في حدائق
الكازينو أو البارك

فقابلتهم ضحى
اليوم التالى فى المحطة

بملايسهم الزاهية ، وقد وقف المئات من الأهالى تحت وابل المطر
لاستقبالهم . وصدحت الموسيقى الأهلية بالنشيد الايطالى ثم المارسلياز
وسارت تتقدمهم وسط الجمهور الواقف على جانبي الشوارع حتى
وصلوا الى الكازينو

وركبت القطار قاصداً جرينوبل



يومان في جرينوبل

السبت ٢٤ أغسطس

الساعة الحادية عشرة صباحاً : موعد السفر من أكس الى

جرينوبل ، ولكن القطار تأخر عن مواعده نحو ربع ساعة
وتأخر كذلك بضع دقائق لوفرة عدد الركاب من صاعدين
ونازلين . وقطع المسافة بين البلدين في نحو ساعة وثلاث وسط المزارع
الناصرة والجبال والأحراش المورقة

ووقف في مدينة شامبرى ، التي خلد بها جان جاك روسو غرامه

في « الشارميت »

نظرة في تاريخ جرينوبل وفحصاتها

ومدينة جرينوبل من المدن الفرنسية القديمة

مر بها هانبيال في سيره لفتح ايطاليا . ثم غزاها الرومان . ومرت
بها قوافل من العرب الرحل . ويظن بعض المؤرخين ان هؤلاء
العرب لبثوا فيها زمناً . وتحقيق ذلك عند الامير شكيب ارسلان
والأستاذ محمد عبد الله عنان

وقد انجبت جرينوبل غير واحد من كبار رجال السياسة والعلم
والادب والموسيقى اذ كرمهم كازمير برييه وهنرى بايا وكوندوسيه
وستندال وشامبايون الصغير وكوت بك وهكتور برليوز

ولجرينوبل المقام الاول عند المتأقين من رجال ونساء بما فيها
من مصانع الجوانتيات (القفافيز) الجلدية . ويبلغ عدد صناعاتها نحو
٢٠ الفاً ، منهم من يعملون في مصانع كبيرة وصغيرة . وافراد يعمل
كل منهم في بيته ، فيدبغ الجلد ويصقله ويجهزه لفتنة للناظرين
واللابسين

وفي مدينة جرينوبل ما في غيرها من المدن الفرنسية الكبرى
من جامعة ذات كليات عدة وكنائس وعمارات هندسية قديمة
ومتاحف ومكتبات . ويحيط بها على ابعاد مختلفة قرى ومتنزهات
وحمامات يقصدها المرضى الوفياً كل سنة

جولة في مدينة جرينوبل

وكنت أحمل من اكس بطاقة من صاحب فندق بريطانيا الى
زميله صاحب فندق ستندال (اللواء) في جرينوبل

وبين المحطة وهذا الفندق مسافة لا تزيد عما بين محطة مصر
وفندق شبرد ، يقطعها ترام يشابه لترام القاهرة ولكنه أبطأ من
ترامنا حركة

ولأول مرة ، في سياحاتي ، رأيت يافطة كتبت عليها كلمة
« كومبليه » اعلانا بامتلاء الفندق وعدم وجود محل فيه للسائحين
ولكن هذه اليافطة لم تمنعني من ان أطرق الباب فاستقبلتني
سيدة نصف عليها مسحة من الملاحه

وقدمت اليها توصية زميلها في ا كس . فاعتذرت بانه لا محل لي
عندها . ثم دعتنى للاستراحة . وقالت : ابق حقيبتك هنا . ووصفت
لي بعض فنادق أخرى . ثم ابتمت قائلة : فاذا لم تجد فيها غرفة
توافقك ، فان لدينا غرفة صغيرة تقدمها اليك انتظاراً لخلو غرفة غيرها
وعملاً باشارتها ركبت الترام . وبجثت هنا وهناك فلم أجد
ضالتي . وارغمت على العودة الى فندق ستندار . وقبلت مرغماً الغرفة
الصغيرة جداً ، التي يكاد السرير يضيق بها ، ولا موضع بها لسيرو أو
جلوس . ولكنها مأوى على اى حال

وعرفتني السيدة بزوجها . فقال لي انه كان يعمل في فندق
شبرد وكازينو سان استفانو . ثم زودتني برسائل عدة عن المدينة
ومشاهدها وآثارها وضواحيها وارباضها وخريطة متوسطة للشوارع
عرفت منها كيف اسير موتورجل الى ميدان فيكتور هوجو ، وهو

مركز الحركة والفنادق الكبرى والبارات وقهوات الموسيقى والسينمات
وشركات السياحة وغيرها

شارعاً كلوت بك في هيرينوبل والقاهرة

وفي مروري لمحت اسم «كلوت بك» على شارع كبير، تكنتفه
العمارات الشاهقة البديعة ومخازن التجار. وكلوت بك من أهالي
جرينوبل. وقد خدم مصر وأهلها، أكثر مما خدم به أهل وطنه وعشيرته



الدكتور كلوت بك

ومن لا يعرف
منا كلوت بك وعمله
في تأسيس مدرسة
«ابو زعبل» وهمته
في مقاومة الهواء
الاصفر وتخريجه
لعشرات من اطبائنا
والذي لا يعرف
الرجل طبيباً عالمياً
كاتباً خادماً للإنسانية،
فلا بد انه سار في
شارعه المعروف في
القاهرة أو عرف اسمه

وشارع كلوت بك في مدينة القاهرة هو أحد الشارعين
الكبيرين اللذين شق بهما الخديو اسماعيل باشا المدينة من باب
الحديد الى القلعة ، وسمى احدهما « كلوت بك » ويبدأ من باب
الحديد الى ميدان الخازندار فالعتبة الخضراء

وسمى الثاني باسم جده العظيم « محمد علي » الكبير . ويبدأ
من العتبة الخضراء الى القلعة

ولو ان الخديو اسماعيل أو كلوت بك علما بما ستصل اليه حالة
شارع كلوت بك من التعس والبؤس لما رضيا باطلاق اسم هذا
الرجل العظيم عليه

بين المكتبات واندرية المطبعية

وبعد ان تسكنت ، حسب العادة ، امام الفترينات المزدانة
بمعروضات الحلى والحلل والتحف الزخرفية وصلت الى مكتبة ارتنو .
وكانت تعرف قبلا باسم « مكتبة راي » واشتهرت في السنوات
الاخيرة بطبع نحو اربعين مجلداً اختصت كل مجلد بوصف بلد أو
منطقة في انحاء العالم . وعهدت الى كتاب ، معروفين في عالم الادب ،
في تحرير هذه الكتب . فكتب بعضهم كتاباً . وكتب البعض
كتابين او اكثر . وقل ان تخلو خزانة اديب من عارفي اللغة
الفرنسية من بعض كتب « راي » مجلدة بما يرضاه ذوق مقتنيها
وقدرته المالية

وعلمت ان سبب ازدهام المدينة يرجع الى حضور فرقة الموسيقى
في معامل سيارات بيجو المشهورة . وتتألف هذه الفرقة من ١٥٠
موسيقياً ، كلهم من صناع المعمل
ولم تمنعهم الامطار عن التجوال في بعض انحاء جرينوبل وقد
ازدهمت بالاهالى من صغار وكبار يصفقون للموسيقين ويتبعونهم
صفوفاً

وكان في نية الفرقة احياء ليلة في حديقة البلدية . ولكن حالت
الأمطار دون اتمام مقصدها

ثم عدت الى الفندق فاسترحت فيه قليلا . وتناولت العشاء في
مطعم صغير امام الفندق اسمه « المطعم الشرقي » يديره ويخدم فيه
شبابان بلغاريان علمت من حديث لهما ان معظم زبائنهم من طلبة
الجامعة بين اترك ويونان وفرنس ومصريين يتناولون طعامهم
اشتراكاً بثمان زهيد

ومن المطعم الى احدى القهوتين الموسيقتين في ميدان فيكتور
هو جو حتى منتصف الليل



جولة في جرينوبل

المتاحف والكنائس وما في جرينوبل وضواحيها من مشاهد
أكثر من أن يعد ولكن المدينة صغيرة وفيها ترام . فزيارة هذه
المعاهد لا تستلزم زيادة على يومين

مذكرتي جرينوبل القريضة

فبكرت صباح يوم الأحد ٢٥ أغسطس قاصداً دار المحكمة ،
وهي سراى قديمة يرجع تاريخ تشييدها الى القرن السادس عشر
وقد تداعت بعض أجزائها الى السقوط ، فرمت . والفارق ظاهر بين
القديم والجديد

صحبتني زوجة الحارس . وطافت معي في أنحاء الدار . شارحة
كل ما هنالك من قاعات لجلسات الجنائيات والمدنيات والجمعية
العمومية ورأيت في احدها شرفة خاصة للسيدات

ومما قالته لى الحارسة فى وصف العمارة : لقد كان ملوكنا
وامراؤنا يبلفون العمال المساكين ويمنونهم بالاجر الطيب فى السماء
ويشغلونهم ساعات طوالا مقابل ٧٥ سنتيا فى اليوم

التيرفيك ومناظر الالاب السائفة

ومن المحكمة خرجت الى محطة التيرفيك . وهى غرفة مثل
غرف الاسانسور تسير صعوداً معلقة فى سلك الى الجبل الابيض
(مون بلان) ومدة هذه الرحلة المعلقة ثلاث دقائق واجرة الذهاب
والاياب معاً سبعة فرنكات

وهناك قهوة ظريفة وحصن اسمه الباستيل
ومتى بلغت هذه النقطة ترى منظراً من أبداع المناظر . فتشرف
على مدينة جرينوبل ونهر الايزير تحت قدميك . وترى قمم الجبل
فوق رأسك . فاذا أردت ان تصل الى هذه القمم فلذلك أجر
أخرى باهظة

وقد اكتفيت بالوصول الى الباستيل . ونزلت الى المدينة
فاجتزت نهر الايزير وسرت الى جانب جرينوبل القديمة المتحفة
الجبل حتى وصلت الى حديقة الدوفينيه . وهى حديقة جبلية ، عنيت
بتنسيقها جمعية تنشيط السياحة فى جرينوبل . فغرست فيها الاشجار
والازهار المختلفة وحفرت المسالك وعبدت الطرق اللولبية . وأقامت
وسطها قهوتين ومضربين للتنس

وكلما ارتقيت أمتاراً تجلت لك المدينة والجبال المحيطة بها
بأشكال لا قدرة لي على الاحاطة بوصفها

زيارة دير الشارتروز

وعدت الى المدينة فتعديت في المطعم الشرقى واسترحت في
الفندق ساعة تاهباً لزيارة الشارتروز بعد الظهر
وكنت قد دفعت أجرة الاوتوكار ذهاباً واياباً لصاحبة الفندق ،
مع الاحتياط ، اذ قالت : سترد اليك فلوسك اذا هطل المطر وتعذر
السير على الاوتوكار

فتعوذت من كلامها . وخفت الحرمان من هذه الزيارة التي لم
يسعدني بها الحظ في سنوات سابقة اذ كنت على مقربة من الدير
ويريد السميع العليم ان تسطع الشمس ويقف المطر . فحضر
الاوتوكار وركبته وغيرى من اهل الفندق . وتنقل بنا من فندق
الى آخر لحمل غيرنا من الزبائن . ثم سار مجتازاً شوارع المدينة
فضواحيها فسفح الجبل في طرق معبدة بالأسفلت . وعاد المطر
قتساقط رذاذا . ولكننا أصبحنا امام الامر الواقع . وأخذ الاوتوكار
يدير بنا في الجبل . متنقلاً بين ضياع زاهرة وضواح شائقة ، حيناً
بين صخور مشقوقة ، وطوراً بين أودية مشجرة ، وتارة تحت ثقب
صناعية . فانت اما الى جانب واد سحيق أو وسط غابة أو على مقربة
من مسيل ماء يتدفق من عل كالبلور

ووقفنا غير مرة مستريحين لتناول القهوة الاكسبرس الساخنة
المعطرة بالنبيذ الاحمر والأصفر ، حتى وصلنا الى دير الشارتروز

لمحة من تاريخ الدير ورهبانه

والذين لا يعرفون الدير ورهبانه ، سمعوا اسم رحيقهم أو شربوه
أصيلاً أو مقلداً



تمثال القديس برونو

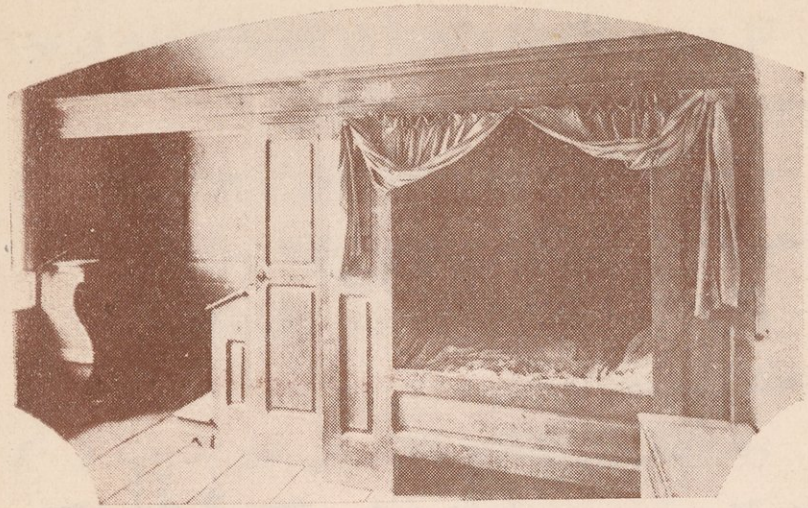
أنشأ القديس برونو
رهينة الشارتروز في
أواخر القرن الحادي
عشر . وفي روايات
الرهينة ان القديس هوج
أسقف جرينوبل ، حلم
ليلة انه رأى سبعة من
الملائكة يسرون به في
الجبيل ووقفوا في أحد
أركانها وطلبوا منه ان
يبني ديراً لرهينة القديس
برونو . فلما أصبح
الصباح دعا القديس
وأبلغه ما رأى . فذهب

مع اخوانه الرهبان الى البقعة التي وصفها لهم أبونا الاسقف . واستقروا
بها للصوم والصلاة والعبادة
واتسعت دائرة الرهبنة وشرعوا في بناء الدير الكبير . وقضوا
عشرات السنوات حتى أتموه

جولة في الدير وفلاياته وكنائسه ورهبانه

وعند وصولنا اليه وجدنا فوجاً من الزائرين لا يقلون عن المئة ،
في انتظار دورهم للزيارة . وبعد ان خرج من سبقونا دخلنا ومعنا
مندوب وزارة المعارف (التربية الوطنية) محدثاً مخبراً عن تاريخ
الدير ووصف ما فيه قطعة قطعة وما آل اليه حال رهبانه
وقد أتعبنا التنقل في أنحاء الدير بين قلاياته وعددها ٤٨ قلاية
(مخدعاً) مجهزة بالأسرة الخشبية والمقاعد وخزائن الكتب والملابس
والموائد

ورأينا جزءاً من الهياكل وعددها اربعون هيكلًا
وزرنا المطبخ وقلبنا ما فيه من أدوات قديمة كان يعد فيها
اكل الرهبان وأتباعهم من الاخوان (الفرير) وهم لا يأكلون اللحم
ولا الطير بل يقتصرون على السمك والخضر والنيذ المعتمق
وشاهدنا كذلك الكنيسة الكبرى والكتبخانة والمقبرة
ولكن شيئاً واحداً لم نره وهو أهل الدار من رهبان وقسيسين
صادرتهم الحكومة الفرنسية مع غيرهم من الرهبانات المختلفة الذين



قلاية (غرفة نوم) لاحد رهبان الدير

ابوا الخضوع لقانون المسيو كومب في ابريل سنة ١٩٠٢ فتركوا
الدار تنعى من بناها وذهب فريق منهم الى اسبانيا وفريق آخر الى
ايطاليا لعصر الشارتروز

ووضعت الحكومة يدها على الدير ومعمل الشارتروز الملحق به
وجعلت الدير من المتاحف الحكومية

وبقى المعمل زمنًا طويلا وهو مغلق . وأخيراً عاد اليه أربعة من
رهبان الشارتروز يعملون فيه الآن لحساب الحكومة
وفي المساء عدنا باللاوتوكار الى المدينة وقد بللنا المطر .

جولة في جرينوبل

من الاوتوكار الى الفندق للاستراحة وتجفيف الملابس من المطر
ومن الفندق الى ميدان فيكتور هيجو لتناول القهوة وسماع

الموسيقى

الاستاذ المهندس كامل غالب بك

فوقعت عيني على صاحب العزة الأستاذ المهندس الكبير كامل
غالب بك حاسراً. عرفته ولم يعرفني الا بعد أن خلعت قبعتي
وكامل غالب بك من الشخصيات المصرية النادرة
ليس مهندساً فحسب. بل يجمع الى الهندسة الاحاطة بالادب
الانكليزي والأدب الفرنسي وتاريخ مصر القديم والحديث وفن
الآثار ومعرفة البارزين من أهل الجيل الحاضر، سواء كانوا من
المشتغلين بالفنون او السياسة والادب

تلقي دروسه الابتدائية والثانوية في المدرسة التوفيقية في عهد
المرحوم بلتييه بك . ودرس الهندسة بانكلترا
وشغف بالاطلاع والبحث صغيراً . فقل ان يفوته كتاب قديم
أو حديث بدون اطلاع أو مراجعة أو علم بمؤلفه
وقل ان تذكر له احد المعاصرين حتى يروى لك تاريخه
ودخائله وأسراره

وقد أضاف الى الاطلاع والاخذ عن الغير سياحات في أهم
البلاد الاوربية

وسياحات غالب بك ليست من نوع غشيان الكاباريهات
والمراقص ، بل هو يعنى بدرس تاريخ كل مدينة وزيارة آثارها
ومتاحفها ومكتباتها وشراء كل ما يعثر به من كتب قديمة وحديثة
وصور وقطع فنية

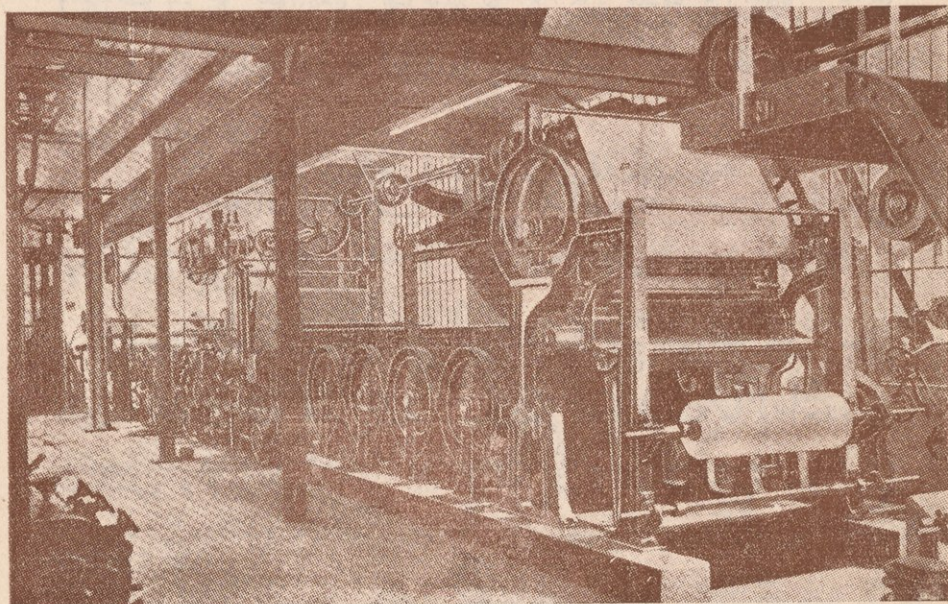
فلا غرابة اذا كانت مقابلي له مصادفة سعيدة ، لم تفتني
الاستفادة منها

فبعد التحية والسؤال عن الصحة والمزاج ، ورايح فين وجاي
منين ، جلست منه مجلس التلميذ من المعلم فعرفت منه ما لم أجده في
الكتب والاوراق من تاريخ جرينوبل وضواحيها وصناعاتها
ومشهوريتها

وافترقنا نحو نصف الليل على ان نجتمع في الساعة الثانية بعد
ظهر اليوم التالي في « قهوة العالمين »

في مدرسة الورق والوراقين

وقصدت صباح يوم الاثنين ٢٦ اغسطس مدرسة الوراقه وهي
قسم من أقسام كلية الهندسة في جرينوبل
لا تبعد عن فندق اللواء الانحو ٥٠٠ متر
وهي مدرسة فريدة في فرنسا كلها
قابلي المسيو ادريان البارون ، أحد اساتذة المدرسة ، وطاف
معي في غرفها كلها ، وهي معامل للدرس العملي ، لسكل تلميذ
ميكروسكوبه وبقية آلات بحثه وخصه لانواع الخشب والحلفاء
والهلاهيل . ثم قسم الماكينات ، وكلها من أحدث الانواع



ماكينات صناعة الورق

وحضر مدير المدرسة المسيو بروت وهو دكتور في الكيمياء
والوراقة

وبعد التعارف أدخلني الى غرفته . وعرفت منه ان في المدرسة
ثلاثين طالباً . وان مدة الدراسة ثلاث سنوات منها سنة اعدادية
وستنان للتخصص في صناعة الورق

ولا تقتصر المدرسة على تعليم الطلبة وتخرجهم ، بل يدرس
الاساتذة كل ما يتعلق بالصناعة وتقديم النصائح والارشادات الى
معامل الحكومة والشركات والافراد

وتستعين على دراستها بمراجعة كل ما يصدر وينشر من
الكتب والمجلات في انحاء العالم

وذكري ان للروسين اليوم القدح المعلى في الصناعة ووضع
المؤلفات الفنية في الوراقة . وأطلعني على بعضها في المكتبة

وأطلعني كذلك على خريطة لتاريخ الوراقة يؤخذ منها أن
الصينيين هم الذين أدخلوا الصناعة في البلاد العربية . ففي سنة ٧٩٤
للميلاد وفد الى بغداد صينيان فعلما أهلها الوراقة . وأدخلت الى
صنعاء ودمشق في القرن التاسع والى القاهرة وفاس في القرن العاشر
ومن فاس الى اسبانيا . ولم يعرفها الانكليز الا في القرن الخامس عشر
وأهدى الى نسخة من مجلة المدرسة وهي مجلة نصف شهرية في

٨٠ الى ١٠٠ صفحة بحجم المقتطف والهلال

وأهدى الى كذلك كمية مما تخرجه معامل المدرسة من ورق
النشاش واللف والكتابة

في المكتبة والمتحف

ومن مدرسة الوراقاة الى المكتبة والمتحف . وكلاهما في عمارة
كبيرة بساحة فردون
وفي المكتبة ٣٠٠ الف مجلد مطبوع و ١٢ الف مجلد مخطوط
و ٥٠ الف صورة
وللمطالعة قاعة كبيرة على الطراز الرومانى تعلوها قباب من
البلور المطفى

ويشتمل المتحف على موميات وتوابيت مصرية قديمة وجرار
ولوحات أثرية وتمائيل نصفية لبعض المشهورين من أهل المقاطعة
وكرات جغرافية قديمة وقطع من الجوبلين
وعند زيارتي كان في المتحف معرض وقتي للتجليد عرضوا
فيه مئات من الكتب ذات الجلود الفنية والشارات القديمة

زيارة متحف ستندال

وأسرعت من المكتبة الى متحف ستندال الكاتب الفرنسى
المعروف . وقد عرضوا فيه آثاره من رسائل ومسودات وكتب
وأثاث . وزينوا الجدران بصور البيوت والضياع التى سكنها سواء فى



باريس وجرينوبل
وفيكال (ايطاليا) وصور
اصدقائه وصدقاته من
أدباء وفنيين وسياسيين
ومنهم جوديت باستيا
وكانوفا وايلين فيكانو
ودومانيكو سيماروز
وفينسانزو موتي وغيرهم
ممن يجد الراغب
ذكرهم في كتاب

ستندال

« الاحمر والاسود » لستندال وكتالوج المعرض الذي اجمل فيه
الكلام عن الاشخاص والامكنة التي غشيها ستندال

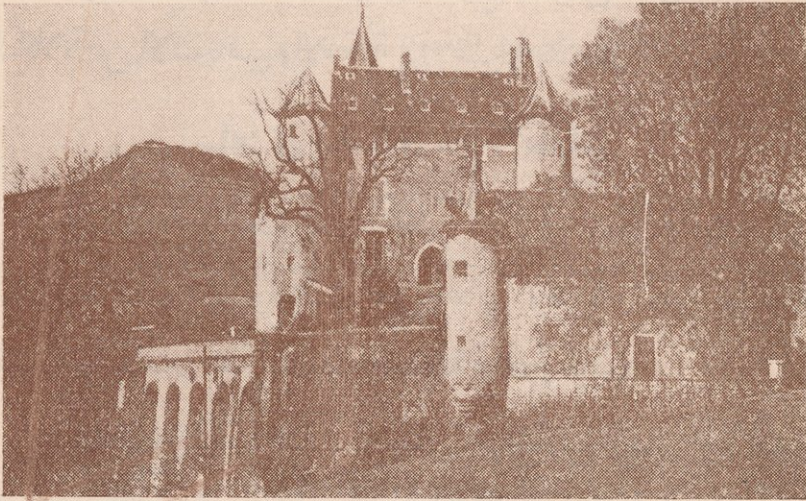
ساعة في ضامبة ارباج الحمامات

وفي الساعة الواحدة بعد الظهر كنت في انتظار الاستاذ غالب
بك بقهوة العالمين . ولم يلبث حتى وافاني وقد بلله المطر . ولبثنا في
القهوة نحو ساعتين بحكم الامطار المتدفقة في غير اوانها
فلما اتشع الغمام وهدأت الامطار خرجنا من القهوة الى الفندق
النازل به غالب بك ، فاحضر شمسية (والاصح مطرية) وذهبنا الى
محطة الترام وعرفنا موعد قيام أول قطار

وكان في الوقت سعة . فتجولنا في انحاء المدينة . ثم عدنا الى المحطة وأخذنا القطار فسار بنا صعوداً وسط جبال مشجرة بديعة حتى وصلنا الى ارياج ، وهي مدينة حمامات كبريتية تعلو ٤١٤ متراً على سطح البحر

وللأستاذ غالب بك معرفة قديمة بارياج ، اذ تردد عليها مع عائلته الكريمة غير مرة

فمررنا بالحمامات والكازينو وأشهر الفنادق . وأراني ، عن كشب ، قصر الكونت فريول القائم على هضبة قريبة من ارياج . وذكروا لي ان أحد افراد عائلة الكونت حضر الى مصر منذ ثمانين سنة وحمل منها كمية من الآثار المصرية القديمة ومنها لوحة حجرية



قصر الكونت فريول وحصونه في ارياج



تمثال نابوليون في لافريه

تثبت اشتغال قدماء المصريين بمحفر الآبار الارتوازية منذ ثلاثة آلاف سنة بذات الطريقة الحديثة

وأبدى أسفه لضيق الوقت عن الذهاب معي الى لافريه ، وهي النقطة التي وصل اليها نابليون في طريقه من جزيرة البا الى باريس . وفيها قابله الجنود الذين سيرهم لويس الثامن عشر للقبض عليه فكشف لهم عن صدره ودعاهم الى الفتك به فترجعوا الى الوراء وصاحوا : فليحي الامبراطور ! وانضموا اليه ، فقال كلمته المشهورة : لقد وصلت الى جرينوبل شريداً وخرجت منها اميراً وقد خلد ذكر هذه الحادثة بتمثال اقامه الاهالي في لافريه من

البرونز لنابوليون على جواده بالحجم الطبيعي

يومان في جراس

الطرق بين جرينوبل وجراس كثيرة
 فلك أن تقطعها في سكة الحديد بالقطار العادى أو السريع أو
 الاتوراي أو فى الأتوكار أو السيارة الخاصة
 وقطارات سكة الحديد منها واحد يقوم صباحاً ويصل مساءً
 وآخر يقوم ظهراً ويصل نحو نصف الليل وثالث يقوم نصف الليل
 ويصل صباحاً . ففضت الأخير
 واستأجرت من المحطة دثاراً ووسادة
 وكان الركاب كثيرين ، فأضيفت الى القطار ثلاث عربات

بين جراس وجرينوبل

ونزل أكثر الركاب بعد ثلاث ساعات . فتمكنت من النوم
 ولم أستيقظ الا نحو الساعة السادسة صباحاً . ونعمت ساعتين بسحر

جبال الألب ماريتيم والريفيرا حتى وصل القطار الى مدينة كان
وعلى باب مدينة كان وقفت أوتوكارات عدة لنقل الركاب الى
المدن المختلفة . فركبت احداها الى مدينة جراس . وسارت بنا تجتاز
القسم الشمالى من المدينة ، وقد غصّ بالفنادق والفيلات . ومنه الى
الضواحي فى طرق معبدة وسط مزارع ناصرة حتى اقتربنا من جراس
مدينة الزهر وما يستقطر من الزهر من عطور وكولونيا وزيت عطرية

لمحة من تاريخ جراس ومشهورها

ومدينة جراس ما لغيرها من مدن الجنوب الفرنسية من تاريخ
قديم ، يرجع الى أيام الرومان واليونان
وقد اشتهرت بشجاعة أهلها ومركزها الطبيعى وما فيها من
حصون . فكان أهالى المقاطعات القريبة يخطبون ودها ويستعينون
على أعدائهم بإبطالها

وكانت فى القرن الثانى عشر تمون فرنسا كلها وبعض بلاد
ايطاليا واسبانيا بالمصنوعات الجلدية والصابون والزيت
وعبثاً حاول البروتستانت نشر عقيدتهم فيها
وقد أنجبت جراس غير واحد من مشهورى الكتاب والشعراء
والقواد والمهندسين . أذكر منهم بودلير الشاعر البروفانسى . وكان
ديوانه أول كتاب طبع فى مارسيليا . ودوفور أول من أدخل الطباعة
الى جراس فى أواخر القرن السابع عشر

وانطون شيريسى مستقطر العطور
وجان هونوريه فريجونار الرسام المشهور
وشاربين المصور . ودوفال العالم المؤرخ الطبيب
وجونكبير، قائد أسطول البحر الأبيض المتوسط
وايزنار النائب الجمهورى الذى اشترك فى قرار اعدام لويس
السادس عشر

وشارل نيجر مخترع الطبع الهيلوغرافى
وقد خلدت المدينة أسماءهم على أهم شوارعها ودروبها وفى
لوحات ألصقتها على أبواب البيوت التى ولدوا فيها أو عاشوا

فى فنرى بوسولى وبوسيجور

وصلت الى المدينة حوالى الساعة التاسعة صباحاً . وأفطرت فى
أول قهوة صادقتنى . وتركت فيها حقيقتى الصغيرة وقصدت الى
مكتب تنشيط السياحة وسألت موظفيه عن مركز فندق كنت أحمل
اسمه من باريس فأرشدونى اليه وأهدوا الى كتاباً مصوراً عن المدينة
وخرطة لها وبعض نبد للارشاد عما فيها

والفندق اسمه « بوسولى وبوسيجور » لا بد للوصول اليه من
قطع دروب ونزول منحدرات
ولكن المشوار لم يتعبنى اذ وجدت ضالتي فى هذا الفندق الغارق
فى سفح الجبل بين الغياض والرياض

من مناظر مدينة هراس



الفسقية الكبرى في ميدان الهواء

غرف فسيحة وفرندات مغطاة بالزجاج وخادمت صبايا ملاح
وبعد الاتفاق على الأجر ، صحبتني صاحبة الفندق الى نحو
ثلث الطريق . وأرشدتني الى سكة مختصرة مفيدة وصلت منها الى
القهوة فحملت الحقيبة الصغيرة وعدت الى الفندق

أكل طيب شهى سخى ونبيذ معتق . فأكلت وشربت
وقضيت بقية النهار في قيلولة وتجوال في حدائق الفندق . ثم العشاء
لم أجد من أسأره . لأنه لم يكن في الفندق الا مسافران قصد
كل غرفته . واجتمعت صاحبة الفندق وصبيانها للعشاء في المطبخ

ثم خرجت فحيتني ، وسألته أليس عندكم راديو أو قهوة موسيقية
أو سينما قريبة ؟

فابتسمت وقالت : نحن الآن في أواخر فصل الصيف وهو
الفصل الميت في جراس ومدينتنا مشتي لا تعمر ولا تحفل فنادقها
بالسفر الا من أول نوفمبر فيفتح الكازينو والتياترو وقاعات السينما

وصعدت الى غرفة

نوعي وجلست في الشرفة

أستجلى أنوار المزارع

جولة في المدينة

وفي الصباح أفطرت

وخرجت وشققت المدينة

وهي لا تزال حافظة

الشكل الذي كانت عليه

منذ القرن السابع عشر

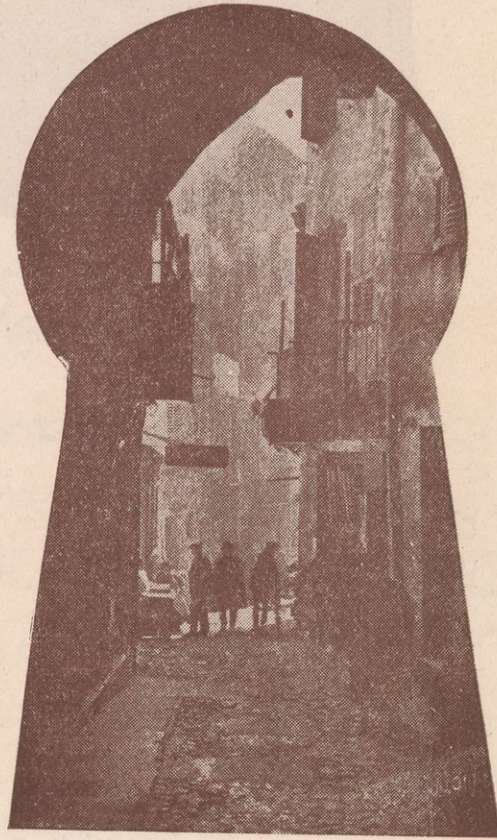
من بوابات وسلام طالعة

نازلة وأزقة ودروب .

ولا جديد فيها الا نور

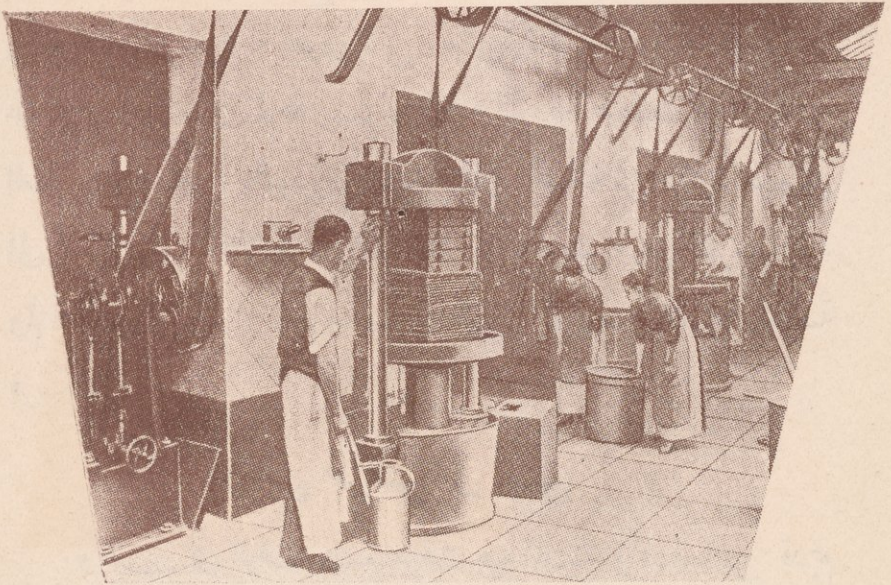
الغاز وحنفيات عامة يأخذ

منها الا هالي حاجتهم



زقاق في جراس

وفي المدينة ما في غيرها من الكنائس القديمة
وفيهما مكتبة أهلية تشتمل على ٢٥ ألف مجلد منها ٦٧ مخطوطة
قديمة ، يعد بعضها من النواذر
وفيهما متحف صور لفريجونار
فهررت بها كلها ولم أدخلها
وسألت عن أشهر معامل العطور والمواردية فدلوني على معمل
فريجونار ، ومعمل برونوكور ، ومعمل مولينار . وقالت صاحبة الفندق
ان معمل فريجونار لا يقبل زائرين . فحسب الدخول كصحافي لملك
من المفلحين ، فعدلت عن زيارته



معمل برونوكور لتقطير الزهر

وقصدت معمل برونو كور الذى أنشأه المسيو كور سنة ١٨١٢
فى دير قديم . ثم شاركة فيه أولاده . وأداره المسيو برونو كور زمناً
غير قصير فاشتهر باسمه ثم حول الى شركة مساهمة سنة ١٩٢٢
فوسعت دائرة العمل فيه وجهازه بالآلات الحديثة
وظاف معى أحد الموظفين فى أنحاء المعمل فمن غرف تكديس
فيها الفل والياسمين الى قاعات تشتغل فيها النساء بعجن الازهار الى
أخرى يخلطون فيها الازهار بالكحول وأخرى فيها قزانات وأنايق
وثالثة ورابعة وخامسة لصنع الصابون المعطر والبوماد والأسانس
وتعبئة الزجاجات ولف الصابون الخ الخ
وزرت كذلك مصنع مولينار . ويتفنن أصحابه فى الاعلان عنه
ودعوة السياح لزيارته بطرق شتى . والزيارة لا تتجاوز لفة قصيرة فى
غرفتين واذا بك فى غرفة يسمونها القاعة الشرقية عرضت فيها أصناف
الطور والصابون والبودرة ذات الاثمان المختلفة من عشرة قروش
الى ٣٠٠ قرش . ولا بد من التوريط وابتياح شىء من المعروضات .
ولم أخلص الا بشراء زجاجة من الكولونيا الروسية القوية بخمسة
فرنكات

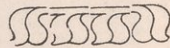
من حراس الى نيس

وكان فى الوقت متسع عرفت فيه المدينة وأقسامها من قديم
وجديد . ونزلت بفونيكيلير الى حيث محطة سكة الحديد التى تربط

جراس بالريفيرا . وقد قضت عليها الأوتوبيسات ، فاقترنت على
تقل البضائع والركاب القليلين جداً الذين يقصدون بلاداً لا تمر بها
الأوتوبيسات

وكفاني يوهان للراحة والتمتع برائحة الفل والياسمين وذكر الاخوان
دانش وجورج مطران وفيليب عرقننجي والشبراويشي أصحاب مصانع
العطور في العاصمة وطنطا

وبرحت جراس يوم الخميس ٢٩ أغسطس قاصداً نيس
فركبت الاتوكار ضحى الى كان . ومنها الى نيس بقطار سكة
الحديد



ايام في الريفيرا

مدينة نيس ، فريدة اللثامى المنظومة التى تزين جيد الريفيرا
الفرنسوية ، وأكبر المدن المنشورة على الشاطىء اللازوردى من
مارسليا غرباً الى مانتون شرقاً
كانت هذه المدن ولا تزال مشقى المترفين
وقد عنى بها فى الزمن الأخير جماعة من المالىين الألمان ،
فانشئوا فى بعضها الفنادق والكازينات

الريفيرا مشى ومصيف

ثم كانت الحرب العالمية ، وما عقب الحرب من ازمت مالية
حرمت مدن الريفيرا وأخصها كان ونيس ومونت كارلو من زبائنها
فرأى أصحاب المصلحة فى هذه المدن وما يتخللها من قرى زاهرة

أن يجعلوها مصايف ومدن حمامات : فتكون عامرة السنة بطولها صيفاً
وشتاء . ولماذا لا تكون مصايف وفيها البحر والشاطئ والحمامات ؟
وصاحب الجلالة « الركلام » قادر على اللعب بالعقول وتوجيه
الأبصار لقضاء الصيف في الريفييرا

فلما وصلت الى نيس ضحى يوم ٢٩ أغسطس ، رأيت « أسعار
الصيف » تغمر وجهات الفنادق المواجهة للمحطة وما يليها الى داخل
المدينة



الأسعار من ثمانية
فرنكات الى اثني عشر
فرنكاً للغرفة ذات المياه
الجارية ساخنة وباردة .
والفرنك ١٤ ملياً .
والحساب عند من
يعرفونه

وهكذا قل عن
المطاعم والقهوات العادية
والموسيقية ، الاسعار فيها
مثل باريس بل أقل

حارات نيس القديمة

وليس هناك ما يحير

الا الترام فالمسافة التي لا تزيد على ما بين محطة باب الحديد وعابدين
أجرتها فرنك في الترام واكثر من ذلك في الأوتوبيس
وكانت الاعلام منكسة . وكتب على بعض الاندية ودور
السينما ان الموسيقى وحفلات السينما معطلة مشاركة لبلجيكا في نكبتها
ولم ادر بنجر هذه النكبة وهي موت جلالة ملكة البلجيك الا
في المساء

يوم في مونت كارلو

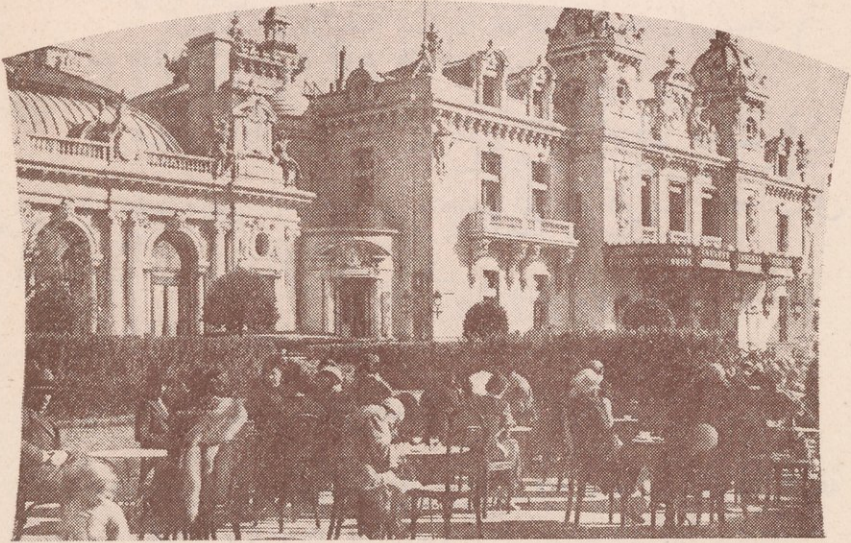
وفي اليوم التالي بكرت في الذهاب الى مونت كارلو في
الوتوراي . وهي العربات الكهربائية البديعة التي تسيرها شركات
سكك الحديد على خطوطها بين المحطات المتقاربة بصفة ملاحق
في كل ساعة ، فلا يتكبد المسافر عناء انتظار القطرات العادية ساعات
ولا مزاحمة غيره من الركاب الكثيرين

ورأيت ملكة المقامرة على ما عرفت في شهر سبتمبر
واكتوبر من استعداد للموسم ، بتنظيم الطرقات وتعييدها وغرس
الحدائق وترميم الفنادق وطلاء وجهات المخازن

ودخلت قاعة التذاكر بالكازينو الكبير ، فوجدتها قد تغيرت
تغيراً مدهشاً . وليس هناك شيء من التدقيق في السؤال عن البسبورت
وتحقيق الشخصية . وليس هناك رسم للدخول في اليوم الأول
بل قد سألوني عما اذا كنت أريد تذكرة مجانية لمدة أسبوع

مزا صحنه الطارينات لمونت كارلو

ولهذا التساهل أسباب يعرفها الواقفون على حركة الكازينات
عامة والمقامرة بالروليت خاصة . فقد أباحت فرنسا لعبة الروليت في
٢٣ كازينو ، من كازينات البلاجات ومدن المياه المعدنية . وأنشأ
بعضهم مجلة للروليت على مثال مجلة مونت كارلو
وأباحتها المانيا في كازينو بادن بادن
وأباحتها ايطاليا في كازينو سان ريمو وكازينو بورديجرا
وأباحها بعض ممالك البلقان وبلجيكا بقيود
فتفرق اللاعبون في هذه الكازينات المختلفة



وجهة كازينو مونت كارلو

وانخفضت درجة حرارة اللعب والاحاطة بالقصعة ودقات
القلوب حول « البلية » وهي تدور وتنشط
أضف الى ذلك استحكام حلقات الازمة والقيود التي قيدت
بها بعض الدول والممالك جماعة الاغنياء وحرمت عليهم حمل الاموال
الى الخارج

مريت عن كارينو مونت كارلو

وبعد ان سامني الموظف تذكرة الدخول جرى بيني وبينه
الحديث الآتي :

- هل هناك حقيقة لما يشاع عنكم في مصر ويقال ؟

- وماذ يقال عنا ؟

- يقال ان مونت كارلو قد خربت

- هذه اكاذيب . وانت تقول انك تعرف مونت كارلو

وتتردد عليها منذ ١٢ سنة ومتى دخلت الى الكازينو وتجولت في
المدينة تتأكد ان الحال كما كانت

- ألم تؤثر المنافسة فيكم ؟

- كلا يا سيدي . فالمزاحمة لا عمل لها في اللعب

فودعته ودخلت الى الكازينو فرأيت فيه من التغيرات نقل غرفة
المطالعة من الدور الأعلى الى الدور الأول حيث قاعات اللعب والمرسح
وبعد أن كانت هذه المكتبة عامرة بالمؤلفات الخاصة بالامارة

ومقاطعة الألب ماريتيم وورق الكتابة والظروف والتذاكر
المصورة وعشرات الجرائد اليومية، تضاءلت فلم يبق فيها الا نحو ٤٠
جريدة ومجلة

وقربوا البوفيه من قاعات اللعب . وأنشئوا الى جانبها مطعما
يشرف على حديقة الكازينو فالبحر
وأنقصوا أثمان الفيشات . فجعلوا الحد الأدنى لها خمسة فرنكات
بعد أن كانت عشرة فرنكات
وخصصوا لكل حد أدنى منضدة

ومع ذلك كله لا يبلغ عدد اللاعبين مثله في مثل هذا الشهر عادة
وقضيت ساعة جربت فيها بختي . وشنفت سمعى بصوت البلية .
ثم ذهبت الى غرفة المطالعة فقرأت التلغرافات الأخيرة
وخرجت الى الكافيه دي بارى . فحيت من أعرفه من
جرسوناتها وتناولت الأبيرتيف
وكان موعد الغداء قد حل . فركبت الاوتوبيس الى مدينة
موناكو (عاصمة الامارة) لتناول الطعام

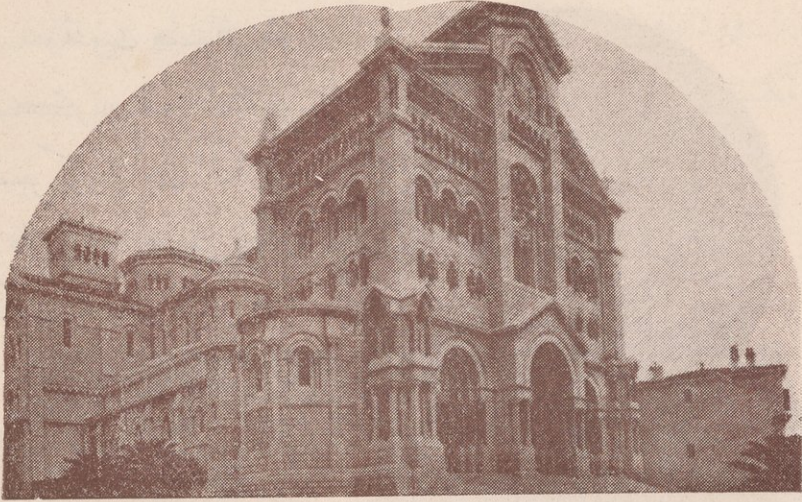


ايام في الريفيرا

الطريق بين مونتيكارلو ومدينة موناكو طريق معبدة فاتنة
أغار فيها الاوتوبيس على الترام ففضى عليه
وسواء وجهت نظرك يمينا أو شمالا أو أعلى أو أسفل رأيت يد
الطبيعة ويد الصناعة قد تعاونتا على تجميل هذه البقعة

بين مدينتي مونتيكارلو وموناكو

فالجبيل الى جانب والبحر الى الجانب الآخر. وعلى شاطئ
البحر حديقة الكازينو وحماماتها المجهزة بأحدث آلات التدليك
والتكيس والتسيد والرش. ثم ميناء موناكو وقد أرسى فيه يخت
الأمير، ثم الفنادق البديعة ودور القناصل والوكلاء السياسيين فحداق
سان مارتين وقد غرست، فيها الأزهار والحشائش والطحالب النادرة
وكاتدرائية موناكو المشهورة بجوقها الكنسية السيستية



كتدرائية موناكو

تقطع السيارة هذه الطريق في سبع دقائق . وإذا بك في ميدان
السلاح وهو أكبر ميادين المدينة وأحفلها بمخازن التجار والفنادق
والمطاعم

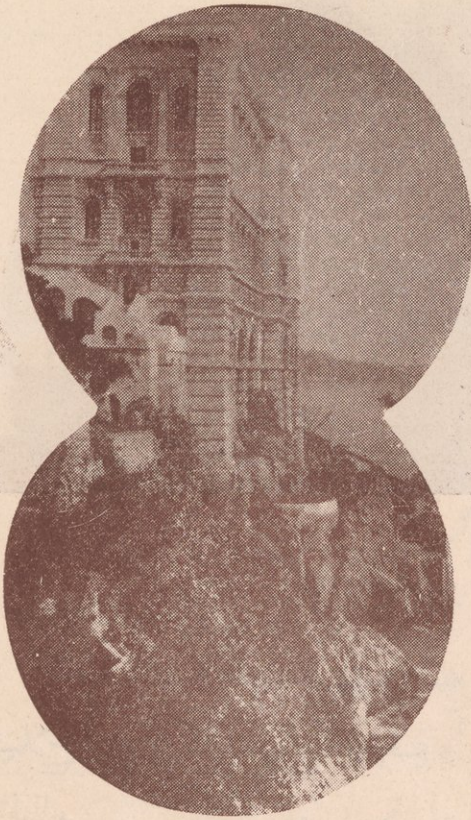
وقد لاحظت تغيراً كبيراً في المباني . فبعد أن كانت قائمة مظلمة ،
صارت الآن بهجة مشرقة بالألوان الزاهية اللامعة . وتأنق أصحاب
الفنادق في تأثيث مطاعمهم وتزيين الموائد بالأزهار

في المتحف الاقيونوغرافي

وتناولت الطعام على عجل . وضعت في أوتوكار الى المعهد

الاقيونوغرافي

وكنت قد زرته قبل الآن أربع مرات . ولكن عيني لم تشبع منه



المتحف الأقيونوغرافي

وقدمت بطاقتي الى
السكرتيرية . فاستقبلني
المسيو كوميه أمين المكتبة .
ثم قال لي : هل تعرف
الدكتور حسين فوزي ؟
قلت : ومن يعرفه
أكثر مني ، هو من أعز
الأصدقاء

قال : انظر الى هذا
المكتب ، فقد جلس أمامه
الدكتور فوزي شهراً بعد
ان أتم دروسه في الأحياء
البحرية بباريس

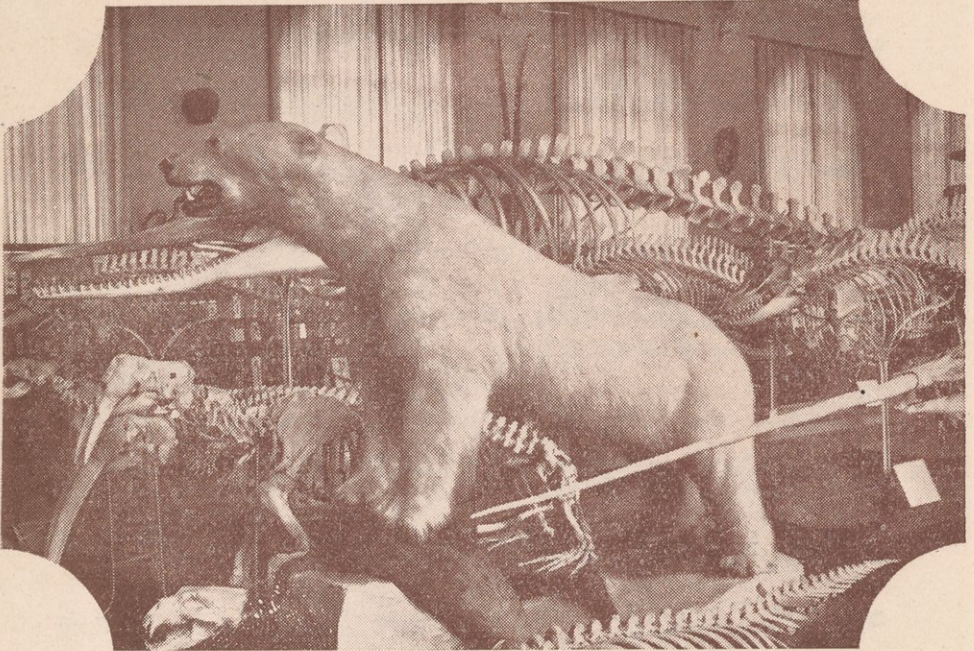
وكان آخر من أتى الينا

من مصر ، وجالسنا هنا ساعات ، المسيو باخونداكي عند سفره الى
القومسيون الدولي للأحياء المائية

وذكري لي أن في مكتبة المتحف ١٦ الف مجلد غير مجموعات الصور
قال : وكانت هناك اعانة سنوية من الامارة ولكنها قطعت
أخيراً . ويعيش المتحف الآن من رسوم الدخول واعانة يدفعها المجمع
البحري في باريس

وودعته بعد أن أهدي إلى صوراً وبعض التقارير عن المتحف
ومكتبته ومباحث موظفيه الفنيين

فى المتحف الاقيونوغرافى



دب ابيض طبيعى وعظام طبيعية

ومتحف مونتكارلو للأحياء المائية ، متحف فريد فى بابه ،

لا مثيل له فى العالم كله

عنى بانشاءه البرنس البرت أمير موناكو السابق . وكان الرجل

من المولعين بالسياحة والضرب في البحار من الشمال الى الجنوب ومن الشرق الى الغرب . وجمع كل ما وجدته من اصداف وأسماك وأحياء مائية . واحتفل بوضع حجر الأساس للمتحف يوم ٢٥ ابريل سنة ١٨٩٩ بحضور مندوبين من حكومات أوربا وأمريكا التي عاونت الأمير على بناء هذا الصرح الفخم

وقضيت ساعة متنقلا بين أذوار المتحف الثلاثة متفرجاً على محتوياتها من الأسماك وحشرات البحر الحية في صناديقها ذات المياه الجارية . ومراكب الصيد والآلات العلمية والخرايط والأحجار والكرات الأرضية والمعمل الكيماوى والحراب والمزاريق والحيتان والدبة البيضاء وآلات الصيد والقنص والقاعة الكبرى للمحاضرات وغيرها مما يستلزم أياماً للدرس والاطلاع

ولست أدري هل يعرف اخواننا المصريون المترددون على مونت كارلو وكازينها هذا المتحف العلمى أو يسمعون به أو هم لا يعرفون اسمه ولا يدرون خبره

فى مونت كارلو بيتسه

ومن المتحف الى مونت كارلو بيتش ، وهو الحمام البحرى الذى أرادوا ان يجلبوا به الزبائن الى مونت كارلو صيفاً
حمام بديع . ولكن لا يجسر على ولوج بابه الا الأغنياء المثقلة

جيوهم بالبنكنوت . فان رسم الدخول اليه خمسة فرنكات .
والأكل في مطعمه ثلاثون فرنكا . والنوم في فندقه ثمانون فرنكا
على الأقل . والبانسيون الكامل بجنهين مصريين . وهكذا قل عن
اثمان القهوة والشاي والأبيرتيف واستخدام الكابينات والنزول الى
المغطس البحري الذي أعد لمن لا يحسنون السباحة
وفي هذا الحمام ترى أبداع الأجسام ساجحة في الحوض أو البحر
أو على شرفة المطعم والبار أو مستلقية على الارض تحت أشعة الشمس

الاستاذ عبد القادر الشريف

وعند الغروب عدت الى مونت كارلو لتناول القهوة وسماع
الموسيقى في الكافيه ده بارى . ولم اكد اطمئن في مجلسي حتى وفد
الى شاب مصرى محمياً بقوله السلام عليكم . فرددت عليه التحية .
وعرفني بنفسه . واذا به أحد رفاق الباخرة النيل الشاب النابه محمد
عبد القادر الشريف ابن الوجيه محمد احمد الشريف بك ، عضو
مجلس الشيوخ السابق

فاز الشاب عبد القادر بليسانس الحقوق في هذه السنة . وكافأه

والده على هذا النجاح بمنحة مالية لرحلة الى اوربا

وصاحبنا يجمع بين الوجاهة والعلم وحب الاستطلاع . وعرفت
منه في ساعة انه غير ابناء الذوات . قص على خبر سياحته الاولى .
فعرفني انه متع جسمه ونظاره وعقله . فطاف ببعض انحاء فرنسا

وبلجيكا واستطلع بعض شؤونها الاجتماعية . وسجل زيارته
بفتوغرافيات جمعها ومناظر التقطها بالكوداك

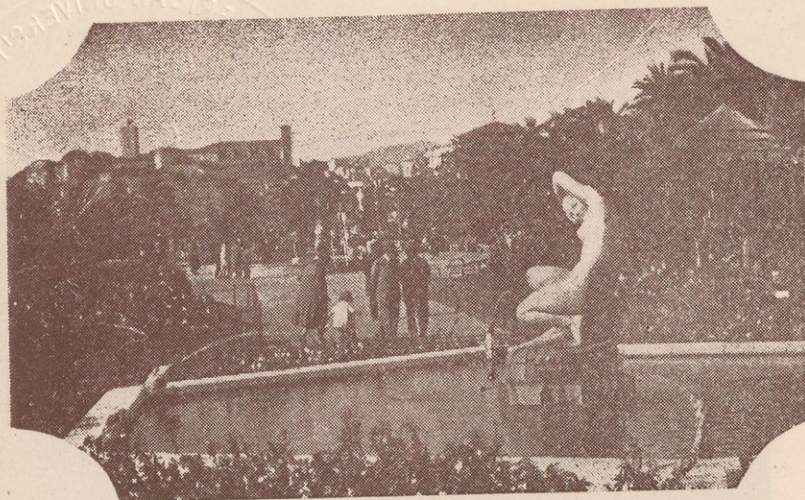
قال : وسأبذل الجهد في ان أقوم كل سنة برحلة الى خارج
القطر ، وأرجو ان أرحل قريباً الى بلاد اليابان فالطواف حول
الارض

ولم ين عن تقييد كل ما سمعه منى عن كتب أو بيانات عن
السياحة . وركبنا الاوتو كار الى نيس . وانصرف كل منا الى مطعمه
وقهوته وفندقه ، على ان تتقابل في اليوم التالى ضحى لقضاء بقية النهار
في مدينة كان

نهار فى مدينة كان

وفى الموعد المعين قابلنى صاحبي فى ملابس اسبورت يحمل
الكوداك ويتأبط لباس الحمام فى مخللة من المشمع وركبنا الاوتو كار
فسار بنا على كورنيش بديع مجتازاً المدف والقري حتى وصلنا الى
كان . وتجولنا وسط فنادقها العظمى ومخازنها ذات الفترينات الحافلة
بالازهار والملابس وادوات الزينة والزخارف والتمارق
وقبل تناول الطعام نزل صاحبي الى البحر مستمتعاً . وعاد الى
والعافية تقطر من بدنه

ثم تناولنا طعام الظهر وعدنا الى التجوال بعد ان تعاقدنا على ان
يقف كل منا أمام الفترينة التى تروقه معروضاتها وتستهويه ، فكانت



حدائق الكروازيت في مدينة كان

لصاحبي فترينات الكرفقات والقمصان والبيجامات الحريرية .
وللقمير الى رحمة مولاه مخازن الكارت بوستال والصور والكتب
والمجلات والجرائد والازهار والتحف

مريضة نيمس في الليل

واقترقنا في كان . وسبقته في الاوتو كار الى نيس فوجدتها على
غير ما تركتها في الليلة الماضية . فقد انقضت ليالى الحزن على جلالة
المملكة استريد . واستردت المدينة بهجتها وانسها . وظهر الشاطئ
المعروف باسم « متنزه الانكليز » في سربال من الانوار المختلفة
والزينات المتتابعة في فندق نجريسكو وفندق الروهل وسراى
المديترانيه (البحر الأبيض) وكازينو الجيتيه البحرى . تعص شرفاتها

من مناظر مدينة نيس



لابسات البيجامات في متنزه الانكيز

بالجلاس وقد تفننت السيدات في ملابس السواريه الصيفيه وأشرفت
أنوار قاعات الروليت والبوكر والبيكاراه هنا وهناك . وازدحم
الالوف من الاهالي أمام الفنادق والقهوات الكبرى يشنفون آذانهم
بالموسيقى الساحرة

وفي هذه الليلة احتفل بافتتاح كازينو البلدية فدخله المئات
للعشاء وسماع الموسيقى وحضور التمثيل
ومع كل ما نالني من تعب في الذهاب الى مدينة كان والعودة
منها واللف فيها والبرم ، فقد قيدتني أنوار نيس وموسيقاها فلم أبرح
أنديتها الا في الساعة الثانية صباحاً

ايام في مرسيليا

المصريون الذين يصطافون في اور بايمرون بمارسيليا مرور الكرام
فمن الباخرة الى أرصفة الجوليت حيث يجدون قطارات سكة
الحديد في انتظارهم

يركبونها فتقلهم الى باريس او جنيف أو بولونيا في طريقهم الى
لندن أو برلين

وقل منهم من يجتاز شارع الجمهورية أو كلوير فيتناول
البويايس عند باسو على رصيف الميناء القديم أو يجلس في احدى
قهوات الكانيسير أو يقضى ليلة في اوتيل اللوفر أو نوای ، ومن
أحدهما الى محطة سان شارل

ولست أدري لهذه الكراهة سبباً

فمارسيليا من البلاد الحافلة بشيء غير قليل مما يحبه المصريون

وتجبه نساء المصريين من ملاه ودكاكين للأقمشة والحلى والمودات
وأدوات الزينة والتواييت

مارسيليا قريماً ومهريماً

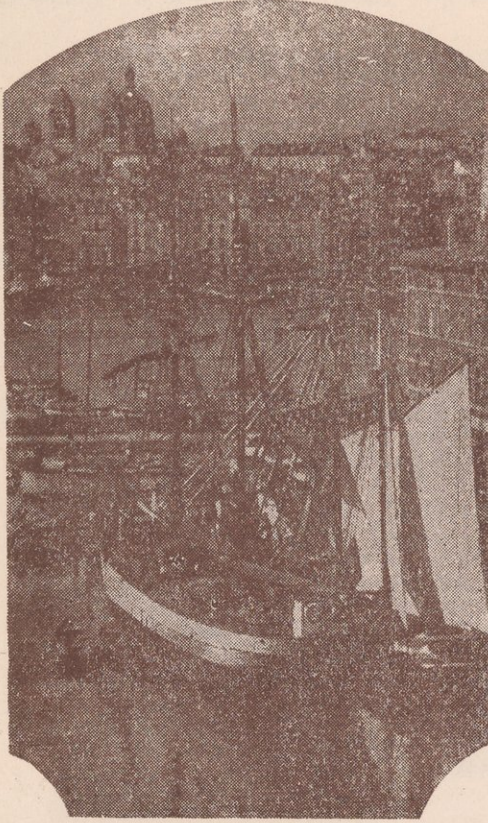
وقد كان لمارسيليا علاقة قديمة بالشرق
ويقول بعضهم ان مصر الفرعونية كانت تصدر البلح الى
مارسيليا وغيرها من بلاد فرنسا الجنوبية
أما علاقتنا التجارية الحاضرة بمارسيليا فترجع الى أيام محمد علي باشا
ففي أيامه حدثت مجاعة في مارسيليا ، فأرسل اليها محمد باشا عدة
سفن مشحونة قمحاً

ولا تزال مارسيليا من الموانئ الكبرى ذات العلائق
المهمة بمصر

ولمارسيليا ذكر في تاريخ الادب الحديث بما كتبه المرحوم محمود
رشاد بك في « المارسيليات » التي كان ينشرها على صفحات الاهرام
لخمس عشرة سنة خلت

وقد اختصها اخوه شيخ العروبة بصفتين وصف فيهما
البويابيس وما فيه من ضفادع
ولست أعلم ماذا كان يقول لو انه عاش الى اليوم وعاد الى
اكل البويابيس وشرب حسائه . وقد تلف وقلت أنواع ما يقدم معه
من سمك مطبوخ ومسلق

من مناظر ماريبيا



الميناء القديم

حتى اني عددت منهم يوماً عشرين يأتون تبعاً الى مطعم واحد
يضايقون الآكلين

وحدث ولا حرج عن سرعة السيارات غير مبالية بلائحة
أو قانون

أما الميناء القديم فلا
يزال على حاله . والحارات
والازقة المتفرعة على
جانبيه وباعة طرح البحر
وسلالهم المملوءة بتلك
الانواع من الجنود ويلي
والقواقع المختلفة ، كما كانوا
منذ سنوات بعيدة

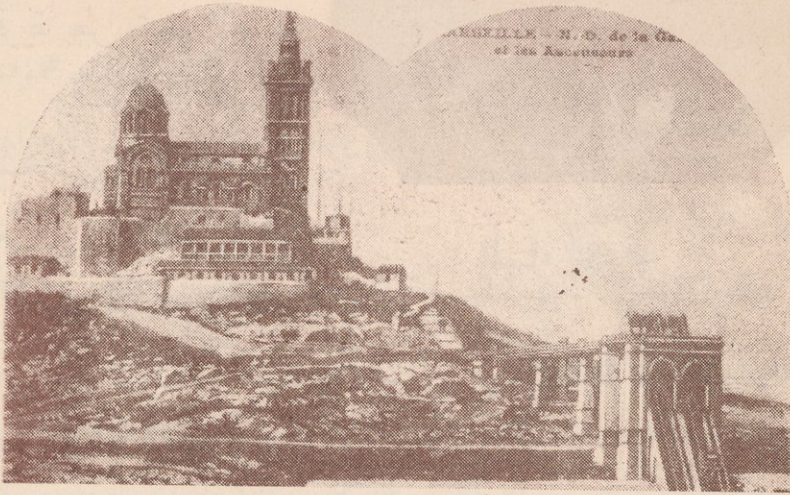
ولا تزال الشوارع
تغص بجنود المستعمرات
وأخصها جنود شمال
أفريقيا بطرايشهم المغربية
وقد زاد عدد
الشحاذين والسائلين ، بين
مغن وراقص وبائع
كبريت واكتع وأبرص

وقد أدهشني عدد الجماعات من بحارة وغير بحارة يتكوفون
عشرات متحادين أو سامعين لمتكلم

المتاحف والمعارض ومعايير العلم في مارييليا

ولولا اني زرت مارييليا قبل اليوم غير مرة ما كفايني اليومان
الذان خصصتهما لها لمشاهدة معالمها وآثارها وكنائسها
فلمارييليا اوبرا ومتاحف عدة وكاتدرائية وكنائس قديمة
وحديثة وقوس نصر قديمة وتماثيل مختلفة وكورنيش وبورصة ودار
للبلدية وغيرها وغيرها مما يستحق الزيارة والنظر
وتعد كنيسة نوتردام ده لا جارد (الست غفيرة مارييليا)

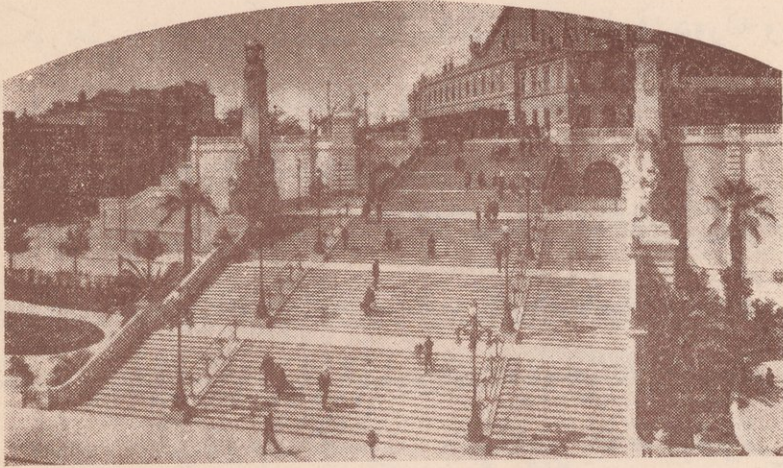
من مناظر مارييليا



كنيسة الست الغفيرة (نوتردام دلا جارد)

من المشاهد المعدودة ، يقصدها البحارة الآتون من الشرق الأقصى
ويقدمون اليها النذور لعودتهم سالمين . ويقصدها الآباء والامهات
مصالين متضرعين سائلين حفظ أولادهم من غوائل البحار

مولد اولى فى مارسييا



سلم محطة سان شارل

ومن محطة سان شارل ، ذات السلام الفنية البديعة ، نزلت
الى شارع ليون غامبتا ، قاصداً فندقاً صغيراً أرشدنى اليه صاحب
فندق فرانك فى نيس وحماني توصية بي الى صاحبة الفندق المارسيلى
ولم أجد عناء فى الوصول الى القنصلية المصرية فى حوش بيدير
بوجيه (على حد قولك حوش الشراوى)
وفى القنصلية ، قابلت الاستاذ حسن زكى قنصل الدولة المصرية

في مارسيليا ، وكانت أول مقابلة . فكفتني للتأكد من آدابه ورقة
أخلاقه . وعرفني الى كل من الاستاذين فانوس ومفتاح . وتناولت
القهوة المصرية . وخرجت على ان أقابل الاستاذ القنصل مساء
اليوم التالي

ومن القنصلية الى الترام الدائر فطاف بي حوالى المدينة ماراً
بالكورنيش ، وهو غير كورنيش الاسكندرية ، سواء في دورانه وما
عليه من مختلف المباني والفنادق والمطاعم وحمامات البحر المزدهمة
بالزبائن من مستحمين وآكسين وشاربين

وعاد الترام الى الكانبير ، شارع مارسيليا الذى يفاخر به
المارسيليون . ومن اقوالهم الماثورة : « لو كان الكانبير فى باريس ،
لكانت باريس حقاً مارسيليا الصغرى »

وللقوم الحق فى هذه المفاخرة ، فالكانبير يخترقه البلوزانس ،
لا ينقص عن البولفارات الكبيرة فى باريس ، سواء بفنادقه وقهواته
وباراته ومخازنه العظيمة ، بل قد لاحظت أن أنوار الكانبير أكثر
ضوءاً ولمعة من أنوار باريس

وفى المساء قضيت السهرة فى سماع الموسيقى باحدى قهوات
البلوزانس



يومان في مارسيليا

بكرت في اليوم الثاني لزيارة البورصة وغرفة التجارة ، وهما من
المراكز التجارية المعدودة في العالم

جولة في بورصة مارسيليا

ودار البورصة واسعة عريضة الجوانب عديدة الطبقات تحتوى
على مكاتب وقاعات وغرف للاستعلامات والتجارة الخارجية
والصناعات وشركة هافاس والمكتبة والمكتب السورى ومكتب
السوائل والأسهم والبوستة والتلغراف والمعهد الاستعماري وغيرها
وفي المدخل علق لوحة ذات أرقام تبين لك موضع كل غرفة
والدور الذى توجد فيه بطريقة واضحة سهلة
والمكتبة من معاهد الغرفة التجارية فيها ١٣٠ ألف مجلد ، وهى

عامة مفتوحة الأبواب للجميع . يرد اليها نحو ٥٠٠ مجلة وجريدة خاصة
بالتجارة والصناعة

ومن محتوياتها القيمة تقارير للقناصل أو المندوبين التجاريين
الذين كانت ترسلهم الغرفة التجارية الى البلاد الأجنبية . وفيها
تقارير عدة عن مصر ، كان قد شرع الاستاذ محمود بيرم ، لما كان
قنصلاً لمصر بمارسيليا ، في ترجمتها . ولكن نقله الى مركز آخر حال
دون اتمام مقصده

والمعرض التاريخي تابع للمكتبة ويشتمل على عدة صور
وخرائط ومسطحات من الجبس لمرقاً مارسيليا ونماذج صغيرة لعربات
نقل البضائع ومادليات وقطع نقد قديمة وخريطة كبيرة ملونة لحوض
البحر الابيض المتوسط ، تبين المدن التي نزل اليها المارسيليون
وأنشئوا بينها وبين بلدهم علائق تجارية

شاتوديف او سجن مونت كريستو

وزرت كذلك « شاتوديف » أو سجن ايف أو جزيرة ايف .
وهي الجزيرة التي خلد الكسندر دوماس الكبير ذكرها برواية
مونت كريستو . وقد ترجمت الى العربية منذ عهد بعيد
فركبت مع غيرى زورقا كهربائياً ، بأجر قدره أربعة فرنكات
للذهاب والاياب . وفي منتصف الطريق ، خاطبنا قائد الزورق بأن
قال : لقد دنونا من الجزيرة فهل نذهب اليها مباشرة أو يدفع كل

منكم فرنكا فأمر بكم حوالى جزائر أخرى والى جانب الكورنيش ،
فقبل الجميع المشروع الثانى . وسار بنا النوتى معرجا يمينا وشمالا
حتى وصلنا الى الجزيرة

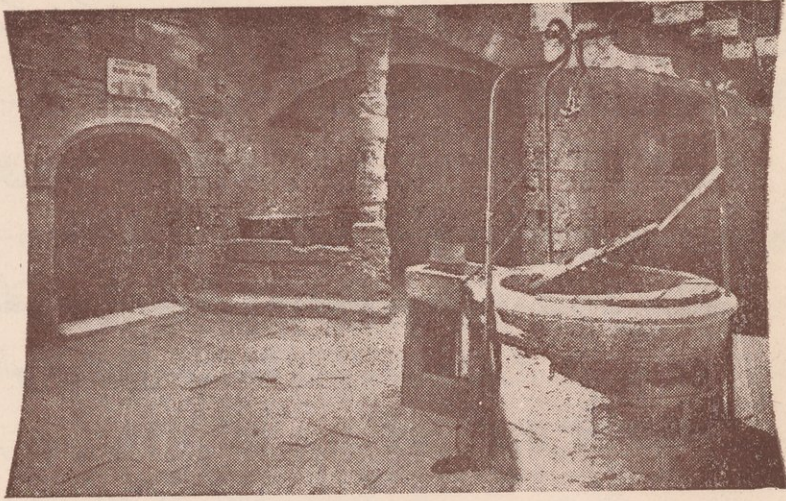
والدخول اليها بأجر قدره فرنكان . وتباع على باب السجن أو
القصر رسائل فى تاريخ المسجونين وفتوغرافيات وشموع للأنارة
وصحبا دليل فأدخلنا

من مسجونى السانودريف



ذو القناع الحديدى

سراديب وشرح لنا
بعبارة وجيزة كيف كان
يعيش السجناء المحكوم
عليهم بالأعدام والسجن
المؤبد ولمدد معينة
ثم تركنا ننقل من
غرفة الى غرفة ومن دور
الى دور . وقد كتب على
كل غرفة أشهر من
نزلها . فقرأنا اسماء مونت
كريستو ، وماركيز
لافايت ، وذى القناع
الحديدى ولويس فيليب
دورليان ، وكونت



حوش السجن وبئرہ

ده ميرابو، وهنرى بولار، والبرنس كزمير. وهناك غرفة كتب عليها « هنا اودع رفات الجنرال كليبر » وهو صاحبنا الذى حكم مصر بعد نابوليون وقتل بجديقة الالفي حيث اليوم فندق شبرد

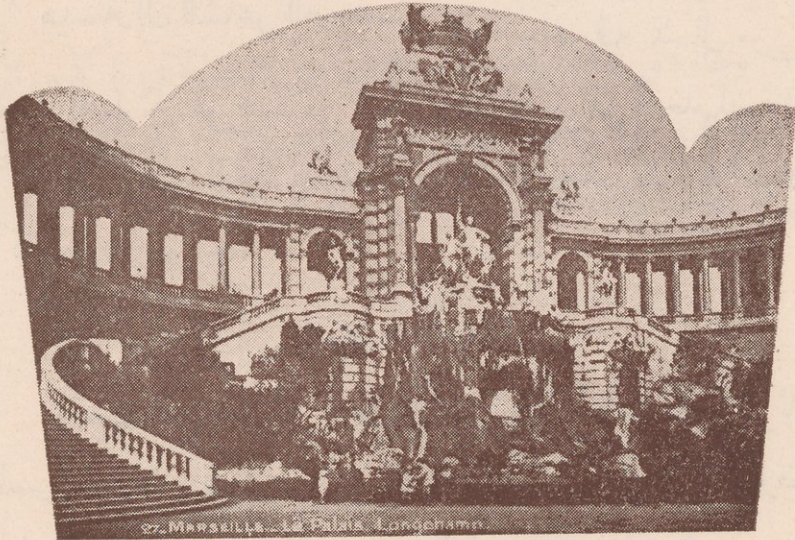
عود الى التجوال ليل نهار

وفى المساء تناوت الطعام مع الاستاذ حسن زكى قنصل مصر بمارسيليا، فى مطعم أنيق، وأفاض الاستاذ عليّ بمعلومات وبيانات لذيذة شائقة عن مارسيليا واستقلالها فى شؤونها الادارية والاقتصادية والادبية ومما ذكره لى ان الصحف الكبرى فى مارسيليا تدير قاعات سينما تتوخى فيها عرض افلام تعليمية وثقافية مع أشهر الحوادث الجارية بأجر زهيد

فبعد العشاء والقهوة ، قصدت احدى هذه السينمات وقضيت فيها ساعة ونصف ساعة متفرجا على رحلة ستروين في آسيا . وخرجت متمنياً ان تقوم احدى صحفنا المصرية بمثل هذه الخدمة لانارة الشعب وفي اليوم التالي عدت الى البورصة وزرت فيها مكتب المعهد الاستعماري ، وهو معهد خاص بالمباحث التجارية الخاصة بالمستعمرات ثم تجولت في شارع سان فريول وهو مثل الموسيقى قديماً تجد فيه السيدات كل ما يحتجن اليه من ملابس جاهزة وفراء وحلى ورياش

في سراى لونشان

وركبت الترام الى سراى لونشان . وهي عمارة يفاخر بها أهالى



واجهه سراى (متحف) لونشان

مارسيليا ، جمعوا فيها
صوراً وتمائيل فنية ذات
قيمة منها مجموعة رسوم
من ريشة بيدر بوجيه
المصور المارسيلى ،
وصورة لميسترال الشاعر
البروفنسى ، ودمى من
صناعة بروفانس قديماً
وحديثاً



وبأعلى القصر بارك
زاهر فيه تمثال من

ميسترال الشاعر البروفنسى

البرونز للامارتين على عمود من الرخام وتمثال نصفى من الرخام لميسترال
والى جانب البارك حديقة للحيوانات ومتحف للتاريخ الطبيعى
اكتفتت بالمرور بهما

هولات اخرى

وقصدت بعد الظهر متحف بورولى وفيه مكتبة وقسم للآثار
المصرية ، وهو واقع فى ضواحي المدينة ، حيث مضمار الخيل وأرض
المعارض . وبعد سير طويل فى الترام وسير موتورجل وجدت
المتحف مقفلاً ولا يفتح صيفاً الا يومين فى الأسبوع

وزرت الجمعية الجغرافية التي انشأها دلسبس ، صاحب مشروع
قناة السويس ، وتناولت من رئيسها العدد الأخير من مجلة الجمعية
وبعض مطبوعاتها

ولم يكن في الوقت سعة لزيارة متحف الفنون الجميلة أو متحف
مارسيليا القديمة أو التسلل الى حارات مارسيليا العميقة أو السهر في
المراقص الساحلية أو الداخلية

ومما زادني أسفاً انني لم أتمكن من زيارة بعض مدن الضواحي
وأخصها مدينة أوكس التي درس غير واحد من رجال القضاء المصريين
الحقوق في كليتها المشهورة . وحيث توجد محكمة عليا وكثير من
الآثار الفنية

وجاء دور «الحاجة شنطة» فحملتها من القنصلية في تاكسي الى
الباخرة النيل الراحية في الجوليت مساء يوم الثلاثاء ٣ سبتمبر ، على
أن أبيت معها في الباخرة



على الباخرة النيل

« النيل » باخرتنا . باخرة مصرية للمصريين
 كان موعد قيامها يوم الأربعاء ٤ سبتمبر
 ولكن شوق بعض الركبان أبي الا أن يسوقهم اليها قبل سفرها
 بيوم . وكان الصحافي العجوز من هذا البعض
 وأبواب الجوليت (ميناء مارسيليا) مفتوحة ليل نهار . لا يسألك
 أحد : رايح فين ولا جاي من اين . ولا أين تذكركت الشخصية ولا
 هل معك باسبورت أو... أو...

وفي بلد الست الغفيرة متسع للجميع
 ولم يكن في الباخرة الا العدد القليل من الضباط والمستخدمين ،
 فرحبوا بي وأبلغوني أن الكابينات مقفلة . ولكنهم قبلوا الحقائق
 وقد أصبحت ثلاثاً . وقالوا : بعد ساعات نعد لك الكابينة للنوم

وتلفت يميناً وشمالاً فلم أجد أحداً من الأصدقاء

الأستاذ الفنصل محمود بيرم

فعدت الى المدينة في الترام لا تزود من أرصفة الميناء القديم
والكانبيري والبلوزانس . قم لي املي بأن قابلت الصديق العزيز
الأستاذ محمود بيرم (أحد قناصلنا الشبان المتقاعدين) مع عائلته
الكريمة في احد اندية الكانبيري

والأستاذ بيرم لف العالم ، فكان قنصلاً لمصر في مارسيليا وفي
القدس وفي جدة وفي أميركا وفي اليابان

علم نفسه بنفسه . وأتقن غير واحدة من اللغات الاجنبية . وخطر
له يوماً ان يضطلع بوضع دائرة معارف عربية . واشتغل زمناً بالجمعية
الزراعية فوزارة الزراعة . وكانت له اليد الطولى في تنظيم قسم التعاون .
ثم استدعى للعمل في السفارات والمفوضيات . فزاده التنقل من هنا
الى هناك خبرة وحكمة وعلماً واطلاعاً

الليلة الاولى في الباهرة

وقضيت معه نحو ساعة استعرض مواكب الكانبيري من راكين
وراجلين . ثم استأذنته في تناول العشاء في البلوزانس . ومن البلوزانس
الى الباهرة مخرقاً شارع كلوبير فشارع الربلييك الى الجوليت والمسافة
لا تقل عما بين ميدان لاناظ أوغلي وميدان الأوبرا
وكان الاخوان من موظفي الباهرة « النيل » قد جهزوا لي غرفة

وتقلوا اليها الحقايب الثلاث . ونزل الي الأستاذ محمد بهيج لطفى رئيس
الاسلامي محيياً ودعانى الى تناول القهوة وحضور ماتش بريدج مع
بعض زملائه

واستيقظت باكراً . فركبت الترام الى الكانبير ونوى . فأفطرت
وأبدلت ما بقى معى من نقد فرنسوى بنقد ايطالى

مظاهرة مصرية في ميناء مارسيليا

وعدت الى السفينة فى الساعة الحادية عشرة فوجدتها تموج
بالصاعدين اليها والنازلين والمودعين . ورجلها فى حركة وشاغل
باستقبال الركب وترتيب حقائبهم واعداد القمرات لنزولهم
وفى الساعة الثانية عشرة من يوم الأربعاء المبارك ٤ سبتمبر
أقلعت الباخرة من ميناء مارسيليا

وكانت مظاهرة لا أعلم هل هى الأولى من نوعها أو الثانية
سمعت تصفيقاً وهتافاً عالياً : لتحى الباخرة النيل ! يعيش طلعت
حرب باشا ! ليحيى بنك مصر ! تعيش شركات بنك مصر !!

- ترى من ذا الذى ينادى ويصيح

- هل هم عمال باخرتنا يحيون أنفسهم

- لا يا سيدى بل هم زملاؤهم المصريون من عمال الباخرة

« خديوى اسماعيل » وكانت راسية فى مدخل الميناء يحيوننا ويهتفون

لنا ، فيردد ركاب باخرتنا هتافهم

مظاهرة وطنية بديعة ، ودعاية لمصر الحديثة ، نرجو أن نراها
ونسلمها في كل ميناء ومرافأ ، لا في أوربا فقط ، بل في أمريكا واسيا
بهمة الأغنياء الغيورين من أبناء الوطن العزيز . وبذلك نعيد ذكرى
الأسطول المصرى الفرعونى وأسطول محمد على واسماعيل التجارى

بين مار-يليا وجنوى

وسارت « النيل » متباعدة عن الشاطئ في ظل جبال الألب
ماريتم الخضراء حتى ابتعدنا عنها . واستبدلنا منظرها بمنظر قرص
الشمس يغطس في البحر

وكان الغداء الشهى السخى ، ثم الشاي الكومبليه على أنغام
الموسيقى . والمحادثات اللذيذة . فالعشاء فالنوم الهنىء حتى الصباح
وصلنا الى جنوى في اليوم التالى وهو الخميس ٥ سبتمبر الساعة
السابعة صباحاً

وبعد الافطار نزلت مع بعض الاخوان الى المدينة فاخرقنا
شوارعها القديمة وركبنا الاوتوبيس الى ميدان فرارى فشارع فننتى
سبتمبرى . وأنفق الزملاء بقية ما كان بجيوبهم من نقد ايطالى فى
شراء تحف بسيطة وفاكهة رطبة أهمها الخوخ وثمر الكيلومنه
قرشان ويباع فى الاسكندرية باربعة عشر قرشاً

من جنوى الى الاسكندرية

وعدنا الى الباخرة ظهرأ فوجدنا فيها عشرات من ركاب جدد

ولم يبق في قاعة الطعام مكان لا كل أو شارب
ولم نكد تناول القهوة بعد الغداء حتى أخذت الامواج بالتلاعب
فنزل الجميع الى فراشهم . وابي الأكل ان يطمئن في الاجواف .
فطفحت المجارى وأخرجت ما في البطون
وأما الصحافي العجوز فلم يتأثر بشيء من ذلك
استعنت على هياج البحر برقدة في الفراش . فلم اصب بدوار
أوقىء أو غيرهما من أمراض البحر الهائج
وعند الساعة الثامنة مساء هداً البحر وسرى النسيم عليلًا . ولكن
الموائد خلت من الآكلين الذين كان بعضهم لا يزال دائئًا . وخشى
البعض ان يصابوا بالدوار اذا ما اكلوا
وكنت بعونه من الآكلين القليلين
ولكني لم اثقل على معدتي . ولم اطل السهرة



على باخرة النيل

استيقظنا صباح الجمعة على أحسن حال
وهكذا كنا في الايام الثلاثة ولياليها والساعات الثماني من يوم
الاثنين ٩ سبتمبر

الركاب كلهم ، اما معارف قدماء ، أو معارف وابور في سفرهم
من الاسكندرية الى مارسيليا ، أو تعارفوا عند وجودهم في الباخرة

وسقة وزراء وعلماء واطباء ومحامين

لست اغالى في ان « وسقة » الباخرة في هذه الرحلة كانت
مماثلة لشحنتها في ذهابنا الى اوربا
جمعت فأوعت من نجبة المصريين بين موظفين ومحامين
وأساتذة مدارس وأغنياء

فمن الوزراء صاحبا المعالي محمد حلمى عيسى باشا وحرمه ومحمود
فهى القيسى باشا وكريمته

وصاحب العزة محمد لبيب عطيه بك ، النائب العمومي
ومن مستشارى الاستئناف اصحاب العزة محمد زكى على بك ،
ونجيب مرقص بك وقرينته ، ومحمود صادق بك وحرمه

ومن الوجهاء والاعيان سعادة على اسلام باشا وسيد بهنس بك
ونجله وعلى احمد المطاوى بك واحمد فريد بك ومحمد صالح ثابت بك
ومحمد ايوب شرارة ومختار العابد و خليل على الجزار ومحمد حسن عبدالله
ومن رجال التربية والتعليم الدكتور والاساتذة محمد احمد رخا
بك واحمد محمد ابراهيم وقرينته وابنه وعلى مصطفى مشرفة وعبد الحكيم
الرفاعي ومحمد زهير جرانه

ومن العلماء الشيخ محمد سليمان ابراهيم
ومن المحامين الاساتذة حبيب دوس بك ومحمد صادق العويسى
بك وحبيب رزق غبريال وقرينته ومصطفى سلامه ونجيب المن دراوى
وعائلته وانطون عبد الملك ومحمود صدي الدرى ومحمد احمد الملوانى
ومن كبار الموظفين اصحاب العزة الاساتذة حبيب حسن بك
وحرمه وفؤاد حمدى بك وحرمه واحمد الحفناوى بك ومحمد عرفان
بك وامين توفيق وعائلته و ابراهيم دسوقى
ومن الأطباء الدكتور ابراهيم شوقى وحرمه وفريد مرقص وزكى
عبد المسيح وراغب رزق

ومن رجال الكيمياء الأستاذ أحمد محمود وعائلته والدكتور موسى
باسيليوس

ومن الوجهاء وقدماء الموظفين والتجار وأرباب الأعمال والعائلات
الكريمة أحمد فهمي العمروسي بك وحرمة وكريماته الثلاث والخوارجا
ثابت ثابت وقرينته والسيدة دروين كامل قرينة الدكتور كامل سليم
وحرم الأستاذ أحمد صادق عفيفي وأولادها والمسيو ديمتري اسكندر
ومحمد سعيد الخضري ومحمد عبد القادر الشريف والآنسة رشيدة أحمد
حبيب والسيدة امينة البارودي والأستاذ محمود بيرم وحرمة والأستاذ
حمدي التريزي والخواجه شارو بيم قلته وحرم الأستاذ أحمد الصاوي
ومن رجال السينما المسيو الكسندر ابتكمان

حلقات المسامرة والمباينة والرفص

وكان هذا التجانس داعياً الى تكوين حلقات للمسامرة والمباينة
وقطع الوقت بسماع الموسيقى أو تناول الأبريتيت ولعب الورق
والمراهنة على سباق الخيل الخشبية

وكان العامل المشترك بين الجميع استاذنا الشيخ محمد سليمان
انجشه ، يحادث هذا ويداعب تلك ويكايد الآنسة رشيدة حبيب
ويحمسها للدفاع عن الدكتور طه حسين

وانصرف سعادة النائب العمومي عن عمله في النيابة وتحول الى
الكلام في الادب واللغة ورواية الاشعار

وانكفأ المسيو ديمتري اسكندر على مناضد اللعب
ولم يترك المسيو ابتسكان القصص والروايات ونحرها درساً لتخير
أحسنها لموسم الشتاء في سينما تريومف
ولم يهدأ الشاب عما كلف عن الرقص كل ليلة
وملاً العمروسي بك القاعات بأنسه وظرفه ورواياته عن التربية
والتعليم ايام المرحوم بلبتيه بك ، وسياحاته في المغرب الأقصى
وشنفت الأنسة عابدة العمروسي الآذان غير مرة بالعزف على
البيانو

وتكوفت السيدات للحديث عن رحلاتهن وما رأينه في مدن
لمياه ومخازن المواد
ولم تخل مجالس القيسي باشا وسيد بهنس بك والمطاوى بك
من كلام وحديث عن السياسة والادارة والانتخابات النيابية
وعرفني الاستاذ حمدى الترزى ما لم اكن أعرفه عن اذواق
بعض المصريين في الملابس وتفصيلها وأسباب اقبالهم على المحلات
الوطنية في العهد الأخير
وقد أقيمت حفلة راقصة كبيرة اشتركت فيها غير واحدة من
السيدات المصريات ، فبرهن على حنكة ودراية بالرقص الحديث
ولم يكن الاقبال عظيماً على الكوكيتيل ، ومؤلفات موروى ،
وكش الشاه وحاسب على الفيل

الوصول الى الاسكندرية

ووصلنا الى الاسكندرية في الموعد المعين . ودخلنا الى الميناء
بسلا م يوم الاثنين ٩ سبتمبر الساعة الرابعة بعد الظهر
وصعد الينا رجال الصحة البحرية وبوليس الميناء . وأبلغونا خبر
تلك الرواية التي أشاعتها صحيفة « اناتولى » اليونانية عن الباخرة
« النيل » وضبطها وأسرجارتمها وأغراقها الى غير ذلك مما عرفه قراء
الأهرام قبلنا بثلاثة أيام وكذبتة الصحف في ساعته

وكان لهذه الرواية السخيفة أثرها في الاسكندرية . فازدحم
رصيف الميناء بالمئات من الأهالى . وحيانا نساؤهم بالزغاريط وشبابهم
بالهتاف للنيل واطلعت باشا ، والتصفيق الحاد

ومن دائرة الميناء والمجارك الى الاوتيل ريش ، فبعكوكة
« جماعة الثقافة » فوجدتها في حركة غير عادية لانتقال الأستاذ
الشاعر الدكتور أبو شادى الى الاسكندرية

ومع انقضاء أيام الأجازة ، أبيت أن افارق مدينة ذى القرنين
الابعد ثلاثة أيام لم اتمكن أن أقوم فيها بالواجب نحو الاخوان
والاصدقاء

ومن الاسكندرية الى العاصمة . وبذلك تمت الرحلة



محاضرات طبية مصرية

للصيرلى الكيماوى محمد على هجازى

صاحب اجزخانة ومعمل حجازى فى شبين الكوم

يبدل هذا الصيدلى الكيماوى
جهداً متواصلاً لتحضير العلاج
وتيسيره لابناء مصر، على ارقى مثال
من الوجهة الفنية، و باقل كلفة

ومحضراته الطبية موضع تقدير
كبار الاطباء فى كل جهات القطر
ومحل رضا و إعجاب جميع من يستعملها
وكلها تفوق نظائرها من

المحاضرات الاجنبية

وأهم محاضرات الدكتور حجازى:

مرهم بيرولين ، بيرولين ، بلويكور ، كينالا ، شراب حجازى الخ الخ
المذكرات الخاصة بمحاضرات الدكتور حجازى والعينات ترسل
الى كل من يطلبها من الاطباء



مجلة صاحب « ما فى ودل »

مجلة القارى. الراقى . والقارئة الناهضة

مجلتى

تقدم الى كل مشترك هدايا بأكثر من قيمة الاشتراك



TOUS NOS PRODUITS
SONT GARANTIS . —

جميع مصنوعاتنا مضمونة.

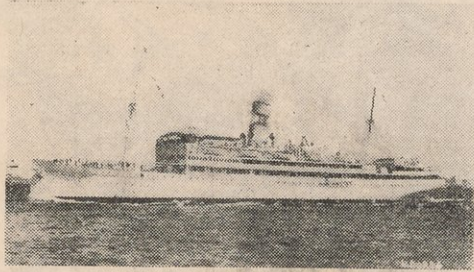
كل ما يصدر من معامل اوتار مضمون
بشهادة رسمية من الحكومة الفرنسية
يثبت انه كونيكا اصلي مستخرج من
عنب بلدة كونيكا فهو الكونيكا الذي
تستطيع ان تشربه آمنا مطمئنا واثقا
بفائدته العظيمة

كونيكا اوتار

ضمان اوتار كالدينار



الباخرة النيل



لساعر الومرانه الاستاذ سري ماهر

جرت في البحر تحوسها السماء
لوائه صيغ من أملٍ وحبٍ
تطوف على جوانبه الأمانى
جرت في الزمان عليه دهرًا
طوى الأيام ينشره صباحٌ
وكم أذرى بمصرَ على بناءٍ
ويخفق فوق مفرقها اللواء
يرفُّ هوى فيلثمه الهواء
ويشرق بين أنجمه الرجاء
بما يجري على الأمم القضاء
على كدرٍ ويطويه مساءً
وما الباني لمصر ولا البناء

عروس البحر شعب النيل يدعو
وبات النيل من طربٍ يعنى
رفعت لوائه حراً عزيزاً
إذا جئت الشعوب فذكرها
وأنا أمة شقت طويلاً
وباسم الله واسم النيل سيري
وحقَّ عليه للنيل الدعاء
فأطربنا من النيل الغناء
كريمًا لا يسىء ولا يساء
بأننا ليس يدركنا الفناء
فلم يوهن عزيمتها الشقاء
تسر معك الكرامة والاباء

مصانع شركة مصر للغزل والنسيج

بالمحلة الكبرى



مصانع كالخسوف مشيدات
خلايا النحل تعمل مخلصات
على الحرية الغراء قامت
من العمال يعمرها الأوف
ولولاها لكانوا اليوم شرًا
تصدُّ (بجرها) عنا الحرابا
فتجنى الشهد مما كان صابا
عنابرها فنورت الشعابا
تعدُّهمو فتخطوهم حسابا
على الأوطان وانتشروا ذئابا

رئسى ماهر

هنفى البلبيسى

ترزى عربى صاحب السمو الأمير فاروق

مجي صناعات الملابس الشرقية والعربية في مصر

بشهادة لجان التحكيم في المعارض المصرية والدولية

زيارة واحدة لمصنعه في خان الخليلي تكفي لادراك نبوغه

الفزولي المصور

بشبين الكوم

اسم يعنى بمصريته

ويباهى باتقان صناعته

اكبر مؤسسة فنية مصرية للتصوير الفوتوغرافى بالمنوفية

استعداد كامل لتصوير الحفلات والجماعات والمدارس والأفراد

مستودع تام لمبيع آلات التصوير ولوازمه

قسم فنى لعمل البراويز الفنية الجميلة

استعداد للانتقال الى جميع الجهات بأسرع الوسائل

مكتب حسن راسم حجازى

خبير لدى عموم المحاكم

اشغال هندسية وفتوغرافية - رسم ونقش وتكبير صور

وعمليات المضاهات - أعمال الخبرة والتحكيم

العنوان التلغرافى : راسم بشبين الكوم

i15005264

b13177382

DATE DUE

D
921
R5x



1 0 0 0 0 1 2 5 1 0 1



